رواية

2020
3.1.2020

مارك-أوفه كلينغ

ترجمة: هدى الخطيب

يوميات الكنغر

آراء حيوان جرابي بذيء



Marc-Uwe Kling
Die Känguru-Chroniken:
Ansichten eines vorlauten Beuteltiers

يوميّات الكنفر

مارك - أوفه كلينغ

آراء حيوان جُرابي بذيء

ترجمتها من الألمانية
هدى الخطيب



2019



يوميّات الكنفر

مارك - أوفه كلينغ

يوميّات الكنغر: آراء حيوان جُرابي بذيء
/ رواية
مارك-أوفه كلينغ

ترجمتها من الألمانية: هدى الخطيب

صورة الغلاف الخلفي للمصور: Sven Hagolani
الإخراج الفني: ستوديو سيماء

الطبعة الأولى- أكتوبر 2019
ISBN : 978 - 9921 - 712 - 24 - 7
رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية- دولة الكويت:
2019/1565

Author: Marc-Uwe Kling.
Die Känguru-Chroniken:
Ansichten eines vorlauten
Beuteltiers

ISBN: 978 - 3 - 376 - 23548 - 3

Translated from German by:
Huda Al-Khatib



هاتف: 51088000 965+ / 99462219 965+
البريد الإلكتروني: info@daralkhan.com
تويتر: @DarAlKhan_kw
انستغرام: daralkhan_kw

«من يكن الكنغر صديقه،

فلا بُدَّ أن تكون جارتُه زرافة.

أم أنّه بطريقٌ؟

آه، لحظة... كيف كان ذلك؟

آخ، اللعنة.

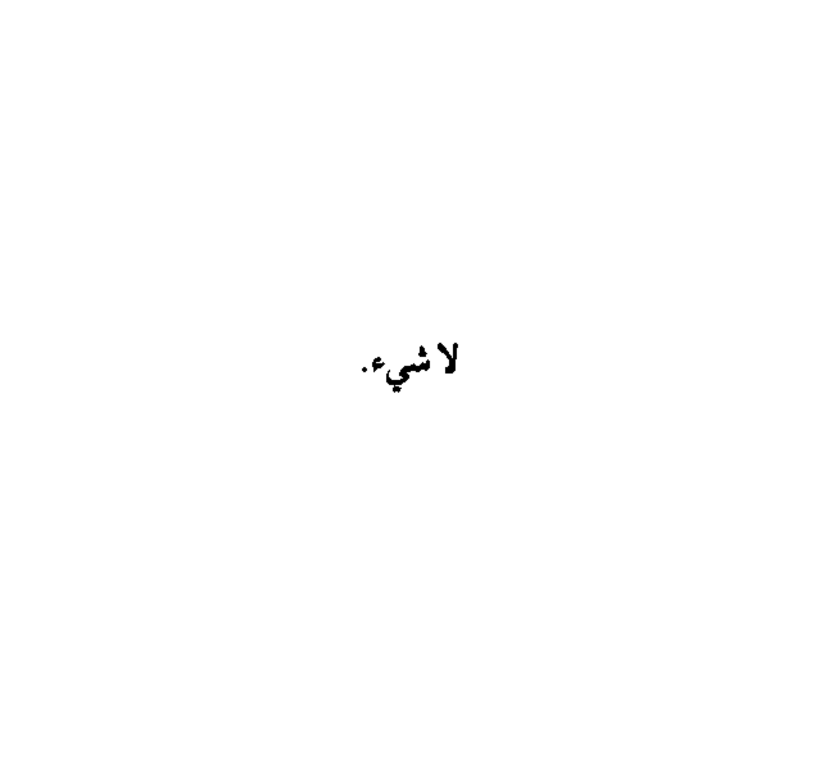
طالما واجهتني صعوبة في تَذكُّر

هذه الأقوال»

أوسكار وايلد



ما حدث حتى الآن:



لا شيء.

جاري الكنغر

دينغ دونغ. رنّ الجرس. توجّهت إلى الباب وفتحته، فإذا بكنغر يقف أمامي. حدّقت به، نظرت خلفَه، وإلى أسفل الدرج، ثم إلى أعلى الدرج. نظرت إلى الأمام، لا يزال الكنغر يقف هناك.

«مرحباً» قال الكنغر.

دون أن أحرّك رأسي، نظرت مجدّداً إلى جهة اليسار، بعدها إلى اليمين، ثم إلى الساعة، وأخيراً إلى الكنغر.

«مرحباً» قلت.

«انتقلت مؤخّراً إلى الشقّة المقابلة لشقّتك، وأردت تحضير كعكة، وبعد ذلك لاحظت أنّني نسيت شراء البيض...».

هززتُ رأسي موافقاً، ثم توجّهت إلى المطبخ وأحضرتُ له بيضتان.

«شكراً جزيلاً» قال الكنغر ووضع البيضتين في جَعبته.

أومأت برأسي، بينما توارى هو خلف باب الشقّة المقابلة. نقرت بسبّابة يدي اليسرى عدّة مرّات على أرنبة أنفي ثم أغلقت بابي. بعد مدة وجيزة، رنّ جرس الباب مجدّداً. فتحت الباب من فوري، إذ إني لا أزال أقف خلفه.

«أوه!» قال الكنغر مُتفاجئاً، «كان ذلك سريعاً. آه... سرعان ما قد

لاحظت أنّه ليس لديّ مِلح...».

أومأت برأسي، ذهبت إلى المطبخ وعدت أحمل المملحة. «شكراً جزيلاً! ربما كان لديك بعض من الحليب والدقيق...».

أومأت برأسي، ثم توجّهت إلى المطبخ.

أخذ الكنغر كُلّ الأغراض، شكرني وذهب. بعد دقيقتين، رنّ جرس الباب مرة أخرى. فتحت الباب وما لبثت أن قدَّمتُ وعاءً وزيتاً إلى الكنغر. «شكراً»، قال الكنغر، «جيّد أنك تُفكّر معي! إذا كان لديك خفاقة يدوية أو آلة خفق...» هززت رأسي وتحرّكت فوراً. «وربّما وعاء للخلط؟» صاح الكنغر خلفي.

بعد عشر دقائق، يرنّ جرس الباب مرة أخرى.

«ليس لديّ موقد...» هذا فقط ما قاله الكنغر.

أومأت، وما لبثتُ أن أفسحت له الطريق. «على الجهة اليُمنى مباشرة» قلت.

ذهب الكنغر إلى المطبخ وتبعته. لم يكن من اللائق أن أتولّى أمر الوعاء.

«هل لديك أيّ شيء لحشو الكعكة...» قال الكنغر، «خضروات ملوّنة أو لحم مفروم مثلاً؟».

«عليّ أولاً شراء اللحم المفروم» أجبته.

«لا مشكلة. لديّ وقت» ردّ الكنغر، «من الأفضل أن يحصل العجين على بعض الهواء».

رفعت المفتاح من على الخطّاف.

«لكن لا تشتري من متجر آلْدي!» نادى الكنغر، «فظروف العمل هناك...».

ذهبت إلى الجزّار وقمت بشراء اللحم المفروم منه. حين عُدت إلى المنزل، قابلتني جارتي، التي تسكن في الطابق الأسفل.

«هل رأيت جارنا الجديد؟» سألتني.

أومأت برأسي.

«يبدو أنه هو -أيضاً- ليس من هنا، أليس كذلك؟» سألتني، بينما كانت تحُكّ شارب هتلر خاصّتها. بالطبع ليس لديها شاربٌ في الحقيقة. بل أشبه بالزُغب. كُتلة صغيرة من زُغب هتلر.

«قريباً سيقوم الأتراك الملاعين بالاستيلاء على المبنى بأسره». ألقيت نظرة فاحصة. همم. ربما كان شارباً صغيراً. «بماذا تُحدّق؟» سألتني. «أعتقد أنه من أستراليا»، أجبتها. «همم. تقول من أستراليا. ربما يكون كذلك. لا يهُمّ من أين أتى، فهذا الإسلام يجعلني أشعر بالاضطراب».

الفنونُ الصَّغيرة

طج، طج. هناك من يطرُق بابي بقوة. من يكون في مثل هذا الوقت؟ ذهبت إلى الباب وفتحته.

«آه. إنه أنت» قُلت.

«مرحباً» قال الكنغر. «هل لي أن أدخل؟».

«تفضّل» أجبته.

قفز من أمامي ودخل غرفة المعيشة.

«هل تحبّ النيرفانا؟»، سألني، وسقط على الأريكة.

«هل تعني الفرقة؟».

«كلا، الآخرة!» أجاب. «بالطبع الفرقة! يبدو أنك تُحبّ طرح الأسئلة غير الضرورية...».

« أجل».

«ماذا؟ هل تحبُّ النيرفانا أم أنك تُحبّ طرح أسئلة لا داعي لها؟».

«كلاهما» أجبته. «مبدئي في الحياة: الأفضل أن تسأل خمس مرات من أن تُفكّر مرّة واحـدة. Nevermin (لا عليك) كانت الأسطوانة الأولى التي اشتريتها من المتجر».

«حقّاً؟» سأل الكنغر.

«كلا، في الحقيقة كانت (ها قد أتى كورت) لفرانك زاندر».

«بلا خوذة وبلا حزام. فقط كورت؟» سأل الكنغر.

«نعم» قُلت. «فقط كورت. إلا أني تمنّيت لو أنها كانت (لا عليك)».

«انظر ماذا أحمل معي بالمصادفة» قال الكنغر، ثم سحب إسطوانة زرقاء لحدّ ما من جَعبته. «هل تمانع أن أقوم بتشغيلها؟ فلم أتمكّن من توصيل جهاز الموسيقى في منزلي بعد و...».

أومأت وأشارت إلى قرص تشغيل الإسطوانات.

«ها نحن هنا الآن - فلنستمتع...». «هل لي أن أسألك ما عملك، الذي تتعيّش منه؟» تابع الكنغر حديثنا.

«لماذا؟» سألته.

«حسناً، أنت موجود دائماً في البيت. لا أريد التدخّل في خصوصيتك، ولكنّ الساعة الآن الواحدة ظهراً ولا تزال ترتدي البيجاما».

«أنا، آه... آه...، تقريباً... آه، بطريقة أو بأخرى... آه، فنّان» أجبته. «أنا أعمل في الليل».

«فنّان مُتحصل؟» سأل الكنغر.

«اسمه فنّان حُرّ».

«أوه».

«أنا أكتب القصص والأغاني، ثم أقوم بتقديم...».

«أوه! أنت فنّان صغير!» صاح الكنغر.

جَفلت «آه! تلك الكلمة السيئة».

«فنّان صغير؟».

جفِلت مرة أخرى.

«هل تعرف أغنية Tocotronic: أكرهكم بشدة بسبب فنّكم الصغير؟» سأل الكنغر.

«نعم» قلت له. «وأنا لا أحبّها».

«أفهمك».

«وأنت؟» سألته. «ما عملُك؟».

«أنا شيوعي» أجاب الكنغر.

«أوه».

«هل لديك مانع؟».

«كلا، كلا».

رمقني الكنغر بنظرة تحدٍّ.

سألته «ترونسكي؟».

«هو تشي منه» أجاب الكنغر. ثم أشار إلى حزمة موضوعة على الطاولة. «ما هذا؟».

«شوكولاتة بالكحول» أجبته.

«هل تسمح لي؟».

«تفضّل. فأنا لا أحبُّها على أي حال».

رمى قطعتَين من الشوكولاتة في فمه. «رائعة!» صرخ. «هل تريد بعض منها أنت أيضاً؟».

«كلا. أنا لا أحبّها. ألم تسمع ما قلته؟».

«من الواضح أنّي لم أفعل» أجاب الكنغر، «ألم تنتبه؟».

«نعم، أبداً» أجبته. «فأنا أعيش على مبدأ: الأفضل أن تسأل خمس مرات من أن تُفكّر مرّة واحدة. ألم تسمعني أقول هذا؟».

«من الواضح أنّي لم أفعل» أجاب الكنغر، «ألم تنتبه؟».

«لا، أبداً» أجبته. «فأنا أعيش على مبدأ: الأفضل أن تسأل خمس مرات من أن تُفكّر مرّة واحدة. ألم تسمعني أقول هذا؟».

«من الواضح أنّي لم أفعل» أجاب الكنغر، «ألم تنتبه؟».

«لقد علقنا في حلقة لا متهية» قُلت.

«أجل، أجل» أجاب الكنغر، ثم يأخذ قطعة أخرى من الحلوى.

«فنّان صغير إذن...» قال ذلك وضحك مدّة وجيزة. «ها نحن هنا الآن - فلنستمتع!».

«هل تفعل هذا دائماً؟».

«تقصد: الاقتباس؟».

«نعم».

«هل نرفع الكلفة في حديثنا؟» سأل الكنغر.

«لامانع لديّ» قُلت.

«أظن بأنّ هذه بداية عَلاقة صداقة رائعة».

حِساءُ الشمولية المُجفَّف

دعاني الكنغر لتناول العشاء الساعة التاسعة مساءً في شقّته. ربّما يريد أن يردّ بالمثل، بعد أن نهب ثلّاجتي، أو ربّما يحاول الوصول إلى صورة مثالية للأسرة الاشتراكية. حين دخلت من باب شقّته عند الساعة التاسعة وخمس دقائق، كان الكنغر قد بدأ بالفعل بتناول الطعام.

«لقد تأخّرت» قال بفم ممتلئ.

«أنا أحبُّ كلَّ شيء عدا السمك» كنت قد أخبرته بذلك حين دعاني.

«حضَّرت أصابع السمك للعشاء».

«أنا لا آكل السمك» قلت.

«يمكنك أكلَها دون قلق» أجاب الكنغر، «إنّها من لحم الدجاج على أي حال».

«ماذا؟» سألته.

«كلّها مُحضّرة من لحم الدجاج» أجاب الكنغر. «أصابع السمك، شرائح لحم الخنزير، قطع لحم البقر المطبوخة: جميعاً من الدجاج».

«كلّها من الدجاج؟» سألته.

«نعم، باستثناء ناجتس الدجاج» قال الكنغر.

«ناجتس الدجاج؟».

لا بدّ لي من التوقّف عن ترديد الكلمات الأخيرة للكنغر كالأبله.

«ناجتس الدجاج عبارة عن جبنة توفو مغطّاة بالخبز المُقرمش» قال الكنغر.

«جبنة توفو مغطّاة بالخبز المُقرمش؟» سألته. اللعنة.

«اقعد الآن وتناول دجاجك يا فتى» قال الكنغر.

«مَن انتخبت؟» سألته أثناء تناول الطعام. فمؤخّراً كان هناك انتخابات لشيء ما.

«لم أنتخب» قال الكنغر.

«لا يُسمح لك بذلك؟» سألته.

«لا يُسمح لي ولا أريد» أجاب الكنغر.

«لا تُريد؟» سألته.

«نعم. لأنها ليست انتخابات أصلاً» أجاب الكنغر. «إنها مجرد صورة وهمية للديمقراطية، دمية التصويت، سراب لحُكم الشعب. باختصار، إنّها ليست سوى مظهر انتخابي، أو لنستقدم المُصطلح الرسميّ: ورقة اقتراع».

«ورقة اقتراع؟» سألته.

«إنه كما لو أنك تذهب إلى السوبرماركت ثم تختار بين ظرف من

الحساء المُجفّف من ماجي وظرف من الحساء المُجفّف من كنور، وكلاهما في الواقع من شركة نستله. ورقة الاقتراع تُشير إلى الحرية، ولكنّي أقول لك إنّه في الواقع: كلّ شيء رأسمالية، كلّ شيء نستله، كلّ شيء دجاج. ولأني عموماً لا أحبّ التهام الحساء المُجفّف، فيكون اختيار العلامة التجارية في السوبرماركت بالنسبة لي هراء».

«هُراء؟» سألته. «ما قصدك؟».

«هل أنت معتوه؟» صاح الكنغر. «هل تُكرّر كلّ شيء؟ حتى وإن لم يكفّ المبشّرين بالحساء الشمولي الجاهز عن ترديد شعاراتهم: لا بديل عن الحساء المُجفّف! التهموا المزيد من الحساء المجفّف! لا بديل عن الحساء المُجفّف! هذا حقّاً مثيرٌ للاشمئزاز».

«همم. هل تعلم ما هو مثيرٌ للاشمئزاز حقّاً؟» سألته بينما رفعت إحدى أصابع السمك الرطبة عالياً. «هذا».

«أوه حقّاً؟» قال الكنغر بنبرة جافّة. «كُنّا في فيت كونغ نأكلها كلّ يوم. ولكن دون غطاء الخُبز المُقرمش».

نظرت إليه بتساؤل.

«ودونما حشو».

«فيت كونغ؟» سألت.

«حسناً...» قال الكنغر وقد حملت كلمته الكثير من المعاني. أو ربّما القيل منها. وكأنه قال كلّ شيء ولا شيء في الوقت نفسه. وعلى

الأغلب لا شيء.

غرستُ شوكتي بملل في أصبع السمك الموضوع أمامي.

قال الكنغر: «إذا لم يعجبك، فبإمكانك الطهي مجدّداً في المرة القادمة».

سألته «في المرة القادمة؟». «أظن بأنّي أفضل الطهو دائماً».

وأثناء حديثي ونطقي بتلك الكلمات، لمحت ابتسامة عابرة على وجه الكنغر، وشعرت بأنّ هذا هو بالضبط الغرض من كلّ تلك المناورة.

69 سنتاً في الدقيقة

أحياناً أُدهش، بأنّه لا تزال هناك مؤسسات وشركات ليس لديها عنوان بريديّ...» قلت للكنغر هازّاً رأسي باستنكار، بينما كنّا نملأ استمارة مسابقة أرسلتها إحدى عيادات الأسنان. «حيث أشعر وكأنّي قمت بكتابة عنواني بخطّ يدي على ورقة وقدّمتها إلى كلّ شركة في العالَم».

«نعم، نعم» رد الكنغر، وملأ الحقل المُخصص برقم هاتفه، ثم فتح قوسين وكتب بينهما: 69 سنتاً في الدقيقة.

«ما هذا؟» سألته.

«لقد حصلت على رقم جديد» قال الكنغر، «منذ فترة تحدّثت مدة نصف ساعة مع أحد موظّفي البنك على الهاتف. وقد قال لي، بأنّه عليّ أن أفكّر الآن في تأمين الشيخوخة، فالوقت ثمين، وهنا خطر لي: بأن الرجل فعلاً على حقّ. فوقتي أثمن من إضاعته في سماع مثل هذا الهُراء».

«فحصلت الآن على رقم 0900؟» سألته.

«هذا ما كان».

«أي أنه في كلّ مرة يتصل فيها بك موظّف البنك، أو معهد أبحاث السوق، أو شهود يهوه، تكسب نقوداً لتأمين شيخوختك؟».

«هيا، اتصل بي» قال الكنغر.

«لا» قُلت له ضاحكاً. «سيكون الأمر مكلّفاً للغاية بالنسبة لي».

«بالله عليك افعل ذلك. أريد أن أريك شيئاً».

«آهاا فهمتك! تريد أن تريني كيف يتمّ تحويل يوروين من حسابي إلى حسابك بلمح البصر، وذلك فقط مقابل أن أتحدّث معك؟».

«كلا. شيء آخر. أعطيك كلمة شرف! هيا اتصل بي الآن».

توووت... توووت... تيك يرجى الانتظار... تيك.

«هل تسمع شيئاً؟» سأل الكنغر.

«نعم» أجبته. «نسخة ميدلِ بوب من أغنية الوقت الضائع لفرقة النسور. الأصل نفسه كان فظيعاً. هل هذا ما أردت برهنته لي؟».

«كلا. انتظر لحظة».

تيك... «سنؤمن لك مكالمة مع أول كنغر شاغر» تيك.

«هل رأيت؟» سأل الكنغر ونظر إلى الساعة. «لقد كسبت للتو ثلاثة يوروهات دون حتّى أن أحتاج للتحدّث معك».

«لكنّي أريد استردادها» قلت ذلك وأغلقت خطّ الهاتف بغضب.

بعد ذلك مباشرة، رنّ جوال الكنغر مرة أخرى.

«نعم. مرحباً؟ «أجاب. «تسأل، إن كان لدي خمس دقائق لإجراء استطلاع؟ خمس دقائق؟ خمس ساعات، يا حبيبي!»، ثم يختفي باتجاه الباب.

«هيه! ماذا عن اليوروهات الثلاث خاصتي؟».

«إذا كنت ترغب بتقديم شكوى» قال الكنغر أثناء خروجه، «فقط اتصل بي».

ضوضاءُ الآخرين في مضغ الطعام

لقد فزت بمسابقة عيادة علاج الأعين بالليزر. وحصلنا على قسيمتَين لتناول وجبة في المطعم المُظلم. سرنا أنا والكنغر خلف النادل شبه المكفوف، الذي قادنا عبر المطعم المظلم تماماً.

جلسنا.

«لا يُمكن للمرء رؤية أيّ شيء هنا» قال الكنغر.

«هذه هي النكتة» أجبته.

صمتنا.

«ألا تزال هنا؟» سأل الكنغر، ثم دفع بأحد حوافره أمام وجهي.

«توقّف عن ذلك!» صرخت به، «هل تحبّ أن أفعل هذا معك؟» مددت يدي فوق الطاولة عبر الظلام الحالك.

«آه! عيني!» صاح الكنغر، «لن أستطيع رؤية أي شيء بعد الآن! أنا أعمى! لقد أفقدتني بصري!».

«وأنا كذلك لا أستطيع رؤية أيّ شيء!» هتفت، «هذه هي النكتة!».

سمعت الكنغر يفتّش في حقيبته. وفجأة ينفجر ضوء الشمس أمام عيني. صرخت «آه! لقد فقدت بصري».

بغضب، سارع النادل بانتزاع مصباح الطاقة العالية، الذي صوّبه

الكنغر نحو عيني مباشرة.

«لا أستطيع أن أرى شيئاً!» صرخت، «فقط نقاطاً مضيئة مُتراقصة».

«هذه هي النكتة!» قال الكنغر.

بعد ذلك بمدة وجيزة، تمّ تقديم الطعام لنا. وبينما كنت أحاول تنسيق السكين والشوكة بيدي، بدأ الكنغر يمضغ.

«طعامي جافّ جدّاً» قال متشدّقاً.

«ربّما لأنك أكلت الزينة الموضوعة على الطاولة» أجبته.

«آع!» بصق الكنغر ما في فمه، «حقّاً! لكن كم هذا غبي؟ زينة على الطاولة في مطعم مُظلم!».

دفعت بالشوكة الأولى إلى أنفي.

«هل بإمكاني تذوّق طعامك؟» سأل الكنغر.

«نعم» أجبته، «افعل ذلك».

«همم» قال الكنغر. «لزج نوعاً ما. وهذا هنا، ملمسه كالخس».

«مهلا!» صرخت، «هل تعبث بحوافرك في طعامي؟».

«آه... لا» قال الكنغر.

جلسنا بصمت نستمع إلى أصوت الآخرين أثناء مضغهم للطعام.

«أصوت مضغ الآخرين للطعام» غمغمت، «سيكون هذا رائعاً

كعنوان لفيلم فني».

«إذا كان عليك أن تتخلى عن أحد أشياء ثلاثة» قال الكنغر متجاهلاً غمغمتي. «الكلام، أم السمع أم البصر. عن أيهم ستتخلّى؟».

«هذا سهل» أجبته، «السمع».

«لماذا؟».

«عندها لن أكون مضطراً لاحتمال ثرثرتك».

«أوه، هكذا إذن؟» قال الكنغر، «أمّا أنا، فسيكون بودي التخلي عن النظر، حتى لا أضطرّ أن أتحمل النظر إلى فكّك المفترس».

«ربّما كان من الأفضل لو تخلّيت عن الكلام» قلت له، «فحينها لن أضطرّ إلى التخلّي عن السمع».

«أظن بأنه عليك التخلّي عن نظرك، فحينها لن أضطرّ إلى... كلّا، انتظر لحظة. لا، يجب عليك التخلّي عن الحديث أو السمع...».

«أتعرف؟» قلت له. «أنا لن أتخلّى عن أيّ شيء».

«بل عليك أن تفعل» قال الكنغر وضرب بحافره بعنف في اتجاه مصدر صوتي، على حدّ تخمينه.

«لا يجب علي ذلك» قلت، وضربت بدوري بعصبية في الظلام الحالك أمامي. أصابت لكمتي أحدهم. تُرى هل هو الكنغر؟ بالطبع لا يمكنني أن أجزم بذلك.

بعد لحظات قليلة، أصبحت القاعة كلّها في حالة اضطراب، تبعها أكبر مشاجرة جماعية منذ أن هاجم الشياطين موريا. تسلّلنا أنا والكنغر خارج القاعة. وحين وصلنا إلى الخارج، ركع الكنغر على ركبتيه وقبّل الأرض صارخاً «أستطيع الرؤية مرة أخرى!».

فتنهّدت وقلت: «وأنا لا يزال بإمكاني سماعك للأسف».

إيني ميني مو (لُعبة العدّ)

«هذا ليست دراجتَك على الإطلاق!» قُلت للكنغر.

«وكيف عرفتَ ذلك؟» سألني.

«لأنّك أخرجت قاطعةَ سلاسل من حقيبتك وليس مفتاحاً» أجبته.

«أضعت المفتاح» قال الكنغر، ونظر إليّ بتحدٍّ.

«آها» قلت.

«السؤال الوحيد هو...» قال الكنغر، بينما كان ينظر إلى الدرّاجات المصفوفة في الموقف «مفتاح أي منهم فقدت...» وبدأ ينقر بقاطع السلاسل بخفّة على الإطار الخلفي لكلّ درّاجة ويُردّد، «إيني ميني مو، واحد اثنان ثلاثة...».

تمّ استبعادُ بقيّة هذا الفصل بناءً على مشورة المحامي.

قواعدُ جديدة

«أوه! الرأسمالية شيء مقيت حقّاً!» صرخ الكنغر وقلب لوح لعبة المنوبولي.

«هذا فقط لأنك خسرتَ» قلتُ له، بينما حاولتُ إصلاح الأضرار التي أوقعها.

«نحو 99 في المئة من الناس يوافقوني الرأي» قال الكنغر.

«هل ستهدأ الآن، أم أنّ الأمر انتهى بهذا؟» سألته رافضاً الدخول للمرة المئة في نقاش حول عواقب العولمة.

بدا وأنّ الكنغر لم يحسم أمرَه بعدُ، ما إذا كان سيهدأ أم أنّ اللعب انتهى.

«فقط في حالة الفشل يبدو الحجم الحقيقي للمرء» قلت، «كانت أمّي تقول لي هذا دائماً».

«هراء» ردّ الكنغر، «وأبي كان يقول دائماً: الأفضل لك أن تكون رابحاً سيّئاً من أن تكون خاسراً جيداً».

في تلك الأثناء كنت قد انتهيت من إعادة ترتيب لوح اللعب... ربّما أنّ الصورة العامّة للمدينة لم تعد تبدو بالشكل المطلوب، إلا أنّ هذا جزء من إعادة البناء.

«والآن، اقعد» قُلت.

«ولكنّي لن أدفع شيئاً مقابل وقوفي على محطّة سكة الحديد خاصّتك».

«حسناً».

«سنطبّق هذا من الآن» أضاف، «ستكون محطات السكك الحديد مجانية. فأنا أرى أنّ نقل الأفراد العام يجب أن يكون مجّاناً».

«حسناً» أجبته، مع أنني أمتلك محطّات السكك الحديد الأربع بالطبع. تذكّرت ذلك المساء، الذي لعبنا فيه لعبة (المُخاطرة) وتشاجرنا بحدّة؛ لأن الكنغر رفض بشدة مهاجمة أيّ أحد.

أرمي النرد، ثم أسحب بطاقة من مجموعة (المُجتمع)، فأحصل على ربح يُعادل سبعة في المئة على أسهمي المُفضلة.

«الأغنياء يحصلون على المزيد» تمتم الكنغر بتذاكٍ، ثم يرمي النرد فيهبط على أحد شوارعي.

«النرَ...» دمدمت، «شارع ساحة القصر مع ثلاثة منازل، هذا يساوي ثمانية وعشرين ألف مارك ألماني».

« كلا» قال الكنغر، «هذا احتلال مبنى. ومحتلو المباني لا يدفعون إيجاراً».

ثم سحب من يدي الخمسمئة مارك، التي حصلت عليها للتوّ بمثابة أرباح لأسهمي وقال: «ضريبة الأرباح الرأسمالية».

«ولكنّها بنسبة عشرين في المئة فقط!» قلت له مُعترضاً.

«لم يعد الأمر كذلك» ردّ الكنغر، «لقد ارتفعت النسبة للتوّ».

ثم أخذ ورقة الخمسمئة مارك وشقّها إلى نصفين، وكتب على ظهر النصف غير مطبوع «سكن للجميع - الآن وبلا مقابل»، بعدها قام بدسّ قُصاصة الورق تلك بين منازلي.

«ما هذا؟» سألته.

«لوحة!» صاح الكنغر، «لافتة!».

هززتُ رأسي وتنهّدت «هذه الاختصارات فظيعة حقّاً...».

«ماذا تريد أن تفعل الآن؟» سأل الكنغر، «هل ستطلب الشرطة؟ هل ستقوم بإخلائي؟».

لم أُجبه.

«هل تُريد أموالك؟» سأل الكنغر، «هل تريد الحصول على المال؟ إذن خذ المال!» وقام بدسّ يده في علبة أموال البنك، ثم رمى الأوراق النقدية في وجهي.

«أنت لا تستطيع فعل هذا» قُلت.

«ولم لا؟» سأل الكنغر.

«هذا ضدّ القواعد» أجبته.

«إنّها مجرد اختراع من شخص ما» ردّ الكنغر، ثم أضاف «وأنا قمتُ للتو بابتكار قواعد جديدة».

حملت قطعة اللعب الخاصّة بالكنغر ووضعتها في السجن.

«آهاااا!» صاح الكنغر، «الآن ظهر وجهُك الحقيقيُّ! من لا ينتبه، يتمّ سجنُه».

«حسناً» قلت، «كيف تريد أن تلعب هذه اللعبة؟».

«لنبدأ من الصفر» أجاب الكنغر، «لا إيجارات بعد اليوم، وسيتمُّ إلغاءُ السجن. ولا أهمّية لذلك الشرطي في الزاوية. وسيتمّ حذفُ بطاقة النفقات الطبّية من مجموعة المُجتمع، والرسوم المدرسية أيضاً».

«وماذا عن بطاقة: لقد ربحت الجائزة الثانية في إحدى مسابقات الجمال؟» سألته.

«يُمكنك إبقاؤها» أجاب الكنغر، «بالرغم من تساؤل المرء عن ماهية تلك المسابقة».

«وماذا عن محطة المياه؟» قلت له.

«مجّانية. ومحطّة الكهرباء كذلك».

«إذن، نقوم فقط برمي النرد ومن يصل إلى خانة الانطلاق، يربح أربعة آلاف مارك ألماني؟» سألته.

«نعم، بالضبط» ردّ الكنغر.

رمى الكنغر النرد وتقدّم خمسَ خانات إلى الأمام. بعدها قمتُ أنا

برمي النرد وحصلتُ على زوج من رقم 6.

«كلا. هذا غير عادل أيضاً» قال الكنغر، ثم أعاد قطع اللعب إلى خانة الانطلاق مجدّداً. «سنلعب على هذا النحو: كلّ منّا يأخذ حجراً واحداً من النرد ونرميهما معاً في الوقت نفسه، ثم نتقدّم كلانا بعدد الأرقام التي أظهرها حجرا النرد».

«حسناً» قُلت.

وبالمناسبة، انتهت اللعبة بالتعادل.

تا داه!

تا داه!

تا داه!

رنّ جرس الباب، ففتحت. آها، الشرطة، قلت في خاطري.

«نحن الشرطة» قال الشرطي.

«هذا ما خمّنته بالفعل» أجبته.

«هل يسكن هنا كنغر؟» سألني الشرطي.

«كلا» أجبت بطريقة آليّة.

«هل يُسمح لنا بالدخول؟».

«كلا».

«هل تعرف الكنغر؟».

«كلا».

«ألا تعرف أيّ منهم، أو لك علاقة صداقة أو مُصاهرة بأحدهم؟».

«كلا» فلقد قام الكنغر بتدريبي احتياطياً للردّ على مثل هذه الأسئلة. وكان الأمر في غاية السهولة. حاول الشرطي التلصّص داخل الشقّة.

«هل يُسمح لنا بالدخول؟».

«كلا».

«هل كان يسكن كنغر هنا؟».

«كلا».

«هل كُنتَ عضواً في الفيت كونغ؟».

«كلا».

«هل تُخفي هنا كنغر؟».

«كلا».

«هل يُسمح لنا بالدخول؟».

«نعم، بالطبع!».

«حقاً؟».

«كلا».

«هل أنت كنغر؟».

«هل لدي جُعبة؟».

«هل يُسمح لنا بالدخول؟».

تنهدت.

«هل نسمح لهم بالدخول؟» صرخت باتجاه داخل الشقة.

سمعنا «تا داه! تا داه! تا داه!» أعقبها كلمة «كلا» بصوت عالٍ.

«من كان هذا؟» سأل الشرطي.

«الكنغر» أجبته.

«كلا» قال الشرطي، «إنك تسخر منا».

«نعم».

«هل يُسمح لنا بالدخول؟».

«سأقوم الآن بإغلاق الباب» قلت بلطف، «حسناً؟».

«هل ستقوم بإبلاغنا إذا رأيت الكنغر؟» سأل الشرطي.

«بالطبع» أجبته، «نصيحتي الخاصة لكم: أستراليا!».

ثم قمت بإقفال الباب بهدوء.

«ما الذي ورطت نفسك به؟» سألت الكنغر، الذي كان يجلس على كنبة غرفة المعيشة مدلياً رأسه إلى أسفل.

«أوه...» أجاب الكنغر وأشاح بيده بملل. لن أسأل أكثر من ذلك. لا يتوجب على المرء معرفة كل شيء. مرر الكنغر نظره في أرجاء الغرفة.

«هل تقوم باستخدام هذه الغرفة بكثرة؟» سألني.

«ها! لماذا؟» أجبته بسؤال.

«في الحقيقة، أنت لست بحاجة إلى هذه الغرفة، أليس كذلك؟».

«لماذا؟ ما الذي ترمي إليه؟».

«لا شيء، لا شيء. كان مجرد سؤال».

لغة الحمقى

لقد انتقل الكنغر للسكن معي مؤخّراً. أحضر جميع أغراضه، ثم سألني: «هذا لا يزعجك، أليس كذلك؟».

أنا لم أقل أيّ شيء. فهو موجود هنا دائماً على أي حال.

«هنا أقرب إلى الثلاجة» أضاف قائلاً. في تلك الأثناء، قام بالاستيلاء على غرفة المعيشة جميعها. في منتصف الغرفة، عَلقَ كيساً للملاكمة، وفي رُكن آخر من الحجرة ثبّت أرجوحة النوم خاصّته. والآن يجلس إلى طاولة المطبخ، يطرق عليها مُستخدماً سكيناً وشوكة ويصرخ: «أنا جائع، جائع، جائع، جائع، جائع، جائع، أنا جائع، جائع، جائع، أنا عطشان!».

«أوه، حقّاً!» أجبته. «ويُفترض بي الآن أن أقفز وأحضر لك الطعام».

«نعم. وإلا، لكمتك» يردّ الكنغر.

«لا، لا» قلت له، «أنت لا تجرؤ».

لكمني الكنغر أعلى ذراعي.

«أوتش!» صرختُ مُستنكراً، «هذا تصرُّف غيرُ صحيح!».

«أوه، صحيح، خطأ...» أجاب الكنغر، «هذه تصنيفاتٌ شعبية».

لكمني مرةً أخرى.

«هيه! العنف لغةُ الحمقى!» صرختُ به.

«كلا» قال الكنغر، ثم فكّر لحظة «سيكون ذلك لغة شركة إنجليزية».

„كيف؟».

«أوه عذراً، هل تتحدّث الإنجليزية؟ هل قمتَ بإعلام الـ human resources بأنه سيتم الاستعانة بمصادر خارجية وخفض مرتباتهم بسبب المساهمين؟ أوه، باي ذي واي: يجب على senior-assistant-manager-director أن يقوم بعمل أب ديت لـ head-of النظافة، بأنّي قمت أثناء الـbrainstorming بالتقيّؤ في الـmain office».

«أنت دائماً تطلق التلميحات المعادية لأمريكا» قلتُ وهززتُ رأسي.

«هذا ليس تلميحاً» ردّ الكنغر، «إنّه ذو تأثير طويييل الأمد».

«ومع ذلك، لا أجده أمراً صحيحاً».

«صحيح، خطأ، هذا هو التصنيف الشعبي...».

«حسناً، حسناً».

«والآن، اطبخ، وإلا، قام مُراقبك في الـmeeting القادم بتقييم جهودك كـ all-time-low في تقريره» قال الكنغر، «وتذكّر: وجود كتل في العجين is a no go! لذا if you see something, say something».

ثم قام بلكمي مُجدداً.

«لقد طفح الكيل» قلت له ورفعت المغرفة في وجهه.

«هييه!» صرخ الكنغر، «العنف لغةُ الحمقى!».

سينما

«لم نقم منذ مدة طويلة بأيّ شيء معاً» قال الكنغر بنبرة يملؤها اللوم.

«تقصد منذ أمس؟» سألته، «ماذا تريد أن تفعل؟».

«سينما» أجاب.

«ماذا؟».

«فيلم حَظِيَ بإقبال شديد».

«أوه، كلا» قُلت، «ستسمر بالتذمّر في كلّ مرة يظهر فيها العَلَمُ الأمريكي في الصورة».

«لن أفعل ذلك. أعدك» قال الكنغر، «وعد شرف الكشافة».

وحين جاء موعد خروجنا في المساء، أخرج الكنغر كيس القمامة من سلّة المهملات.

«ماذا تفعل؟» سألته، «أنت لا تقوم بفعل ذلك عادة».

«بل أفعل» قال الكنغر، «بالتأكيد!».

بعد مرورعشر دقائق في مبنى السينما المتعدّدة، يعطينا الشابّ الجالس في كُشك البيع البطاقات ومعها كومة من النشرات الإعلانية، وكتيبات القسائم، وجداول البرامج ودفتر عناوين المطاعم المنتشرة

في نطاق مئة كيلومتر. يأخذ الكنغر الكومة ويقول للشابّ «أوه! شكراً لك! لقد أحضرت لك بعضاً من قمامتي أيضاً»، ثم دفع بكيس القمامة من خلال فتحة نافذة كُشك بيع التذاكر إلى أبعد حدّ ممكن.

«لم تكن تريد الذهاب إلى السينما أصلاً» قلت له، «لقد تحججت بها فقط لتقوم بـــ...».

«وماذا في ذلك؟» قاطعني الكنغر قائلاً، «دعنا نعود إلى البيت. الفيلم مقرف حتماً. فغالباً سيرى المرء العلم الأمريكي بين كلّ مشهد وآخر».

اتّحاد المؤامرة اليهودية البلشفية على العالم

«حظُّ السعيد!» قال لي الكنغر وسحب الكيس وناولني إيّاه.

«ماذا؟» سألته، سحبت الكيس وناولته إياه.

«أنا جزء من المؤامرة اليهودية البلشفية على العالم» أجاب، ثم قام بسحب الكيس وتسليمه لي.

«توقّف!» قلت، ثم سحبت الكيس وسلّمته إياه «لقد دار حديثنا طوال الوقت حول شطائر كريمة البندق والنوجا، ما الذي جعلك تقول ذلك؟».

«أردت فقط أن أذكر ذلك» أجاب الكنغر، ثم سحب الكيس وضغطه.

«حسناً» قلت، «يمكننا الآن متابعة نقاشنا حتّى النهاية. إن كان بالإمكان طليُ الكعك المُملّح بكريمة البندق والنوجا أم لا».

«بالطبع» أجاب الكنغر مبتسماً، «بسرور».

ساد الصمت.

بدأت أنقر بأطراف أصابعي على الطاولة. بينما ما زال الكنغر يبتسم، يرمش بعينيه، يأخذ رشفة من شراب شوكولاتة الشعير، ثم يبتسم، يرمش بعينيه، ويأخذ رشفة من شراب شوكولاتة الشعير...

«حسناً، حسناً!» صحت، «إذن، أنت جزءٌ من المؤامرة اليهودية

البلشفية على العالم».

«نعم» أجاب الكنغر.

«وماذا تفعلون؟ أعني أنت ورفاقك؟».

«لا أستطيع البوح بذلك» أجاب الكنغر. «فقط بهذا القدر: لولانا، لكان العالم مختلفاً للغاية».

هززتُ رأسي «أنت تقتلني حقّاً».

«لماذا؟».

«حسناً، إمّا أن تقول شيئاً أو لا تقول أيّ شيء، ولكن لا تدعني أَجُرُّ الكلام من أنفك».

«حسناً» قال الكنغر، «سأتكلّم، ولكن عليك أن تتعهّد بالكتمان المطلق لكلّ ما سأقوله لك».

«حسناً، حسناً» قلت له.

«كلا. عليك أن تتعهّد بصورة رسمية. على الكتاب الأحمر الصغير. وأن تُغنّي نشيد التضامن العالمي ثلاث مرات».

«ثم علي أن أجري عملية الختان؟» سألته.

«هذا أمر طوعي» أجاب الكنغر، «فنحن مجموعة علمانية بشكل بحت».

هززت رأسي بانزعاج وحسب.

«إذن؟» سأل الكنغر.

«ماذا؟».

«لا اسمعك تُغنّي» قال الكنغر.

«هذا لأنني لن أغنّي» أجبته.

«ولم لا؟» سأل الكنغر.

«لأنه ليس لديّ الرغبة في سماع روايتك الحمقاء» قلت له.

«حسناً، حسناً، لماذا تعكّر مزاجَك؟ هل سار فأرٌ على كبدنا؟».

«أولاً وقبل كلّ شيء، لم يسر أيّ شيء على كبدنا، وإن حدث أن سار شيءٌ على كبدنا، لكان قملة وليس فأرًا».

«لماذا؟» سأل الكنغر.

«لأن المثل يُقال هكذا، اللعنة. تسير القملة على الكبد. القملة، وليس الفأر».

«وما المغزى من هذا؟» سأل الكنغر.

«لا أعرف!» صحت، «هكذا يُقال ذلك المثل المقرف! القملة تسير على الكبد».

«هذه الإجابة لم ترضيني» قال الكنغر، «يجب على المرء أن لا يتوقّف عن التشكيك في كلّ شيء والسؤال عن معناه».

«هكذا؟» سألت، «حسناً، إذن حاول معرفة معنى تباً لك!».

«هذا حقّاً ليس بالأسلوب...» قال الكنغر.

ساد الصمت.

„نحن نناضل من أجل نظام عالمي عادل، من أجل الخبز للجميع، ومن أجل فرض عقوبات على ما يسمّى بالتلفزيون الموسيقيّ».

«يبدو أنكم لم تحقّقوا نجاحاً ملحوظاً» قلت له.

«أنت لا تحاول تخيّل الوضع لولا وجودنا» أجاب الكنغر، «سيبدو كأحلك العصور الوسطى، يا عزيزي».

«هذا هراء» أجبته.

«هكذا؟» قال الكنغر وبدأ يفتّش في كيسه ليخرج بطاقة عضوية ويرفعها أمام عيني.

قرأت: الجمعية المُسجّلة للمؤامرة اليهودية البلشفية على العالم من أجل نظام عالمي عادل، من أجل الخبز للجميع، ومن أجل فرض عقوبات على ما يسمّى بالتلفزيون الموسيقيّ.

«أنتم جمعية مسجّلة؟» سألته.

«هل ترغب بالانضمام إلينا؟» سألني الكنغر.

«أوه. أنا لا أجيد عمل الجمعيات».

«افتح هذا» قال الكنغر.

قرأت «رقم عضوية 1».

«يمكنك الحصول على رقم العضوية 4» قال الكنغر.

«حيوان الكيس!» صرخت، «هذه قسيمة اشتراك كُتيب (ميكي ماوس)، وقد قمت بكتابة الرقم عليها باستخدام قلم فلوماستر».

«لا» رد الكنغر نافياً.

«بلى!» قلت له، «انظر! هل ترى؟ صورة فأر ذي آذان سوداء كبيرة مطبوعة هنا، ومعطف على طراز شرلوك هولمز، وغليون في الفم، وعلى الجهة الخلفية للكرتونة ألصقوا عدسة مكبّرة من البلاستيك للأطفال - هدية دعائية».

«لقد قدَّمَت لي هذه العدسة المكبّرة مساعدات عظيمة في العديد من المرات» قال الكنغر بغضب.

«ومن معك أيضاً في ناديك؟ شبح الشيوعية وكروستي، المهرج؟».

«أنت شرير» قال الكنغر، «لا وجود لكروستي المهرّج أصلاً».

«هل تجتمعون دائماً حول طاولة معيّنة، وتقومون برحلات كشفية، وتؤلّفون عروضاً تمثيلية فكاهية قصيرة لاجتماعاتكم العامة السنوية؟».

لم يردّ الكنغر. وبدلاً من ذلك، انهمرت دموعه بهدوء، ثم انتحب. بعدها أدار وجهه للجهة الأخرى وبدأ يبكي بحرقة.

«مهلاً» قلت له معتذراً، «أنا آسف، لم أكن أقصد الأمر بهذه الطريقة!».

أخذته بين ذراعي وبدأت أربت على ظهره مُشجّعاً.

«بل قصدت» قال الكنغر باكياً، «وأنت مُحقّ. إنّه نادٍ غبي».

«لا، يا رجل!» قلت له، «إنه نادٍ رائعٌ حقاً».

صمت.

«حقاً» قلت.

استمر الكنغر بالنحيب.

«وأنا أرغب حقّاً بالانضمام إلى عصابتك».

ابتعد الكنغر عني.

«حقاً؟» سألني.

«بالطبع!» هتفت.

والآن ابتسم مرة أخرى، إلا أنّ آثار البكاء لمّا تزل باديةً في عينيه.

«إذن، علينا أن نقبل عضويّتك بصورة رسمية» قال، ثم فتّش في كيسه عن الكتاب الأحمر الصغير ووضع يدي عليه.

«والآن، غنِّ!».

فنٌّ لا يُطعم خُبزاً

ألقى الكنغر نظرة خاطفة داخل الثلاجة.

«ظننت أنك تريد الذهاب للتبضُّع» قال.

«لقد كتبتُ قصيدةً بدلاً من ذلك» أجبته.

«هذا عظيم» قال الكنغر.

دفع باب الثلاجة ليغلقَه.

«هل هذا هو السبب في القول، بأنّ الشعرَ فنٌّ لا يُطعمُ خُبزاً؟».

«هاها! هوه!» قلت، «يا لَها من نكتة رائعة من كوميديا الموقف المسطّحة!».

«حسناً، اسمعني قصيدتَك» قال الكنغر، «ربّما تكون رديئةً لدرجة تجعلني أصاب بالإعياء. وحينَها لن أشعرَ على الأقلّ بالجوع».

بدأت بالإلقاء:

«حين اعتزمتُ يوماً الشراء الكبير

وقفتُ أمام باب متجر (آلدي) بعد الثامنة بقليل.

المكان مظلم وكان للأسف مغلقاً.

وعلى لافتة قرأتُ في اليوم التالي:

نحن لا نفتح أيام الأحد مطلقاً يا عزيزي».

«آلدي شرّيرٌ» قال الكنغر، «ألم نناقش هذا سلفاً، بأنّه لا ينبغي لك التسوق في آلدي؟».

«وأنا لم أفعل».

نغماتٌ جميلةٌ

«لديّ فكرةُ عملٍ جديدة» قال الكنغر.

«أوه، وما هي؟» سألته.

«سأعمل الآن في نغماتِ رنَّات الهاتف» قال الكنغر، «الموقع الإلكتروني هو: www. schoeneklingeltoene.de».

«هكذا» قلتُ متوجّساً.

«متى أعطيتُك فكرة عمل سيئة؟» سألني الكنغر.

«لن أقول سوى: حلوى النقانق».

«أوه. لم يكن العالم جاهزاً لها بعد. أمّا فكرتي للعمل الجديد، فيمكن القول بأنّها تأخّرت كثيراً» قال الكنغر، «هيا، اتصل بي!».

«كلا» قلت له، «إنّها مكلّفة للغاية بالنسبة لي».

«هيا افعل» قال الكنغر، «لن أُجيب».

طلبت رقم جوّال الكنغر. فجأة اسمع من هاتفه: «مرحباً! مرحباً! إنه أنا! نغمة رنّتك الجديدة! لقد دفعت خمسة يوروات للحصول عليّ! هل أنت غبي؟ كان بإمكانك شراء كتاب بذلك المبلغ. مرحباً! مرحباً! إنه أنا! نغمة رنّتك الجديدة! لقد دفعت خمسة يوروات للحصول عليّ! هل أنت غبي؟».

أغلقت الخطَّ.

«النغمات الناقدة!» صرخ الكنغر بحماسة.

«هذا ما كان يَنقُص العالم» قُلت.

أومأ الكنغر بحماسة.

«لا أظن بأنّ هذه النغمات ستحقّق مبيعاتٍ عالية» قلت له.

«بل ستفعلُ بالتأكيد! لقد أطلقت اسم (إخراج الريح، الفاحش، المتجشئ) على النغمة».

«ذكي» اعترفت، «إنّها ستصل إلى الشريحة المعنيّة على الأقلّ».

«هناك المزيدُ من النغمات» أضاف الكنغر وضغط على بعض الأزرار، «انظر، هذا هنا اسميتُه (صوت آلة عَدِّ النقود)».

صاح الهاتف: «فت فت فت فت فت - مئة ألف - فت فت فت فت فت - مليون - فت فت فت فت فت - مليار شخص ليس لديهم ما يأكلونه لأنك استثمرتَ ثروتَك بصورة جيدة. هل تظن بأنّك إذا تركت أموالك تعمل من أجلك، فلن يهبط كيس خيش من الأرز في الصين؟ خطأ! إذا قمت بسحب مساهمات تقاعُدِك من مدير الصندوق خاصّتك، سحب ما ادّخرته جانباً، فإنّ سعرَ كيس خيش الأرز في الصين سيهبط! هل تعلم على ماذا يبني بنكك تكهّناته؟ إذا كان يضارب في الأطعمة، فإنك تُموّل مقابل بضعة دولارات إضافية القتل الجماعي الرقمي! في إفريقيا...».

«كم من الوقت سيستمرُّ هذا؟» سألته.

«لقد أخرجت كلَّ ما في قلبي» قال الكنغر، «لن يعاد التسجيل قبل مرور ساعتين وعشرين دقيقة».

أغلقت الهاتف.

«أطول من اللازم».

«صحيح» أجاب الكنغر وفكّر قليلاً. «يجب أن أرفع سعره».

يعود للضغط لوحة جوّاله مجدّداً.

«استمع إلى هذه فقط. ستُباع حتماً بصورة أفضل».

من خلال الهاتف تهمس امرأة: «نعم! نعم! نعم! إنّه يرن. ولكن إذا قُمت بالردّ الآن، فبإمكانك ارتداء ملابسِك مجدّداً وعدم المجيء مُطلقاً».

«اسميتُه (الجماع المتقطّع باللاتينية COITUS INTERRUPTUS)» قال الكنغر.

«حسناً، جميل» قلت له، «لكن ماذا لو ظن أحد عملائك، بأنّ بإمكانه التخلّي بكلّ ممنونية عن عملية غسل الأخلاق من خلال جوّاله؟».

«من يرغب بتقديم شكوى، فعليه فقط أن يتصل بي» أجاب الكنغر، «فقط 69 سنتاً للدقيقة».

الخنزيرُ البرّيُّ الأفريقيّ

«قليلاً تَنَحَّ» قال الكنغر.

نظرتُ له من فوق شاشة اللابتوب وقلت «عفواً؟».

« تَنَحَّ قليلاً» أجابني، «فأنا -أيضاً- أريد الجلوس على الأريكة».

«آها» قلت له وتنحيتُ جانباً، «كأنّي فهمت: قليلاً تَنَحَّ».

«تماماً. قليلاً تنحى. أنا أريد أن أنظر في التوبلاب كذلك» قال الحيوان ذو الجيب وجلس، «هذا منك لطيف. شكيلاً جزراً».

هززت نفسي.

«عليك أن تقول فعواً» قال الكنغر.

«كلا» أجبته، «ليس علي ذلك مطلقاً» وقمت بتمسيد جبيني.

«What's up Doc؟» سأل الكنغر.

«أنت تعلم، بأنّ قلب أحرف الكلمات بأسلوب مرضي ساخر يسبّب لي آلاماً نفسية» أجبته.

«مثل ماذا على مثال السبيل؟» سأل الكنغر.

«على مثال السبيل على مثال... على مثيل».

تنهّدت.

«آه، أنت تقصد خين يتمّ قبل الكملات؟».

«الرحمة!» صرخت.

«أنت لا تطيق هذا؟» سأل الكنغر متظاهراً بالبراءة «ظننتُ أنّك تتعيّش من هذا. لا يجب أن تضخّم الأمر بحجم الخنزير البري الأفريقي».

«ماذا تريد منّي؟» سألت بمعاناة.

«أين خبّأت شوكولاتة الكحول؟».

«ألا تعتقد بأنك تسمح لنفسك بتناول الكثير منها؟».

«أين خبّأت شوكولاتة الكحول؟».

«لم أخبّئها، أنت قضيت عليها».

هزّ الكنغر رأسه بحزن.

«حسناً، تَحَسُّناً» قال.

ارتعدت من جديد.

«عليك أن تعلم، بأني لا أرغب بفعل هذا، إلا أنّك لم تترك أمامي خياراً آخر... أين الكحولاتة؟».

«لا أعلم...» تنهّدت.

«لا تكذب على جيب الحيوان! أين الكحولاتة؟».

«في خزانة ملابسي» صرخت بتوتُّر، «تحت الرفّ المرتخي!».

«شكيلاً جزراً. يبدو أنّ الأمر ممكن» قال الكنغر بسرور وقفز واقفاً، «See you later, alligator».

«الموتووو، للكنغروو».

أهدافٌ

كنت مستلقياً بكسل على السرير المعلّق في حجرة المعيشة وأعدّ أصابعي. عشرة. مُجدّداً. عشرة. مُجدّداً. تسعة. هاه؟ كلا. حسناً. عشرة. ودون أن يطرق الباب، بل بعنف، اقتحم الكنغر الحجرة.

«هل تستلقي مجدداً على السرير المُعلق؟» سأل.

«مُحال» قلت ونزعت فتيل قماش من على سترة بيجامتي، «بل لا أزال».

«أنت لم تقم حتى بنزع بيجامتك!» قال الكنغر.

«ألم تلحظ، بأنّ بعض الناس لديهم الرغبة القهرية بالتعبير عن الأمور الواضحة من خلال صياغتها في جُمل؟» سألت.

«أردتُ سؤالك...» بدأ الكنغر بالقول.

«لقد قرّرت بأن لا أقومُ بفعل أيّ شيء اليوم» قُلت.

«هكذا إذن» قال الكنغر، «وأنا الأحمق ظننت، بأنّ هذه كانت خطتَك لأمس».

«كلا، أمس لم أقم بفعل أيّ شيء، إلا أنّي لم أقرّر عدم فعل أيّ شيء. لذا لم أكن راضياً في نهاية اليوم، لأني لم أقم بفعل أيّ شيء. أمّا الليلة، فسأكون راضياً؛ لأني في نهاية اليوم، سأكون قد حققت ما قرّرته».

«لا شيء؟» سأل الكنغر.

«تماماً».

«إذن، فلديك الوقت؟».

«من حيث المبدأ: نعم».

«إذن، بإمكانك أخيراً الآن مساعدتي في تنظيف الحمّام» قال الكنغر.

«نظريّاً، بكلّ سرور. إلا أنّ هذا لا يناسب خطّتي للأسف» قلت له، «إن قمت الآن بمساعدتك، فلن أشعر في نهاية هذا اليوم بالرضى؛ لأني لن أحقّق ما عزمت على تحقيقه».

«لا شيء؟» قال الكنغر.

«بالضبط».

«من الجيد أن يضع المرء أهدافاً لنفسه» أومأ الكنغر مادحاً، «وإلا، فإنه لن يصلح لفعل أي شيء، ويبقى طوال اليوم كسولاً بلا أيّ نفع».

«وماذا قررت أن تفعل اليوم؟» سألته.

«كما أفعل كلّ يوم» أجاب الكنغر، «القضاء على الرأسمالية».

«والآن أنظر إلى المرآة» قلت له، «تبدو غير راضٍ تماماً. ألم يكن من الأفض لك، بأن تُقرر عدم فعل أي شيء».

«كلا، كلا، كلا» قال الكنغر، «لو بدأ الجميع يُفكّرون بهذه

الطريقة...».

«لو أنّ الجميع فكر بهذه الطريقة لما بقي رأسمالية».

«همم» قال الكنغر.

«مثل فصل القُمامة» قلت له، «لا يحدث التغيير إلا بمشاركة الجميع. ومن الناحية الأخرى: على أحدهم أن يبدأ. ولهذا لن أقوم بفعل أي شيء».

«المقاومة السلبية...» أومأ الكنغر مُفكراً.

«تماماً» قُلت.

«خطة مُغرية» قال الكنغر، «وهل يُسمح للمرء أثناء عدم قيامه بفعل شيء مشاهدة أفلام بود سبينسر؟».

«بكل تأكيد».

«أعجبتني» قال الكنغر، «أعجبتني».

مُعَلّق

«تبدو غير راضٍ» قال الكنغر.

«نعم. فلقد قمت بفعل شيء أمس» قلت له.

«حقاً؟ لم ألحظ ذلك».

«كتبت قصيدة».

«والآن أنت غير راضٍ لأنك لم تفعل أيّ شيء؟».

«نعم. القصيدة عنوانها مُعلق».

«وعلاوة على كلّ ذلك تُريد الآن أن تُلقيها أمامي».

«نعم».

«إذن، افعل ذلك».

بدأت أُلقي:

أنت مُعلّقة بالحبال - وأنا أقف على ساقَين

أنا من لحم - وأنتِ من كتان

أنت لا تتمنّين شيئا - أمّا أنا أن أكون عليكِ

أيّتها الأرجوحة - كم نحن مُختلفان

إلا أن اليوم، يوجد ما يربُط بينك وبيني

فأنت معلّقة تماماً مثلي

«حسناً، بإمكاني عدّ هذا تماماً كعمل «لا شيء»» قال الكنغر.

الإبريق المكسور

نسيت اسم جَدّتي الأول، لذا كتبت اسمي في ويكيبيديا، وماذا تظنّني قرأت هناك؟

مارك-أوفه كلينغ كاتب أغانٍ ألماني، مؤلّف، وفنّان حانات، يعيش في برلين إلخ... إلخ... وهلّم جرا، جدته اسمها هيلين، وهو حالياً يوشك على تنظيف الحمام.

نقرت ثلاث مرات بالقلم الذي أحمله في يدي.

«تعال إلى هنا!» صرخت، «هل أنت من كتب ذلك؟».

انزلق الكنغر من المطبخ حاملاً كرة من اللحم البارد في مخلبه، «كلا» كذب، «ولكن لا بدّ أن المعلومات صحيحة، كونها موجودة في قاموس الإنترنت».

«ها!» صحت مُحتجاً، «يمكن لأيّ شخص أن يكتب ما يحلو له هناك. على سبيل المثال، حيوان مُعيّن ذو جَعبة، والذي حان دوره على الأرجح في تنظيف الحمّام. فأنا مُتأكّد من أني قمت بتنظيفه الأسبوع الماضي».

« آها» قال الكنغر، «لقد خمّنت بأنك ستدعي ذلك!».

ذهب الكنغر إلى موقع اليوتوب وأراني مقطع فيديو يُظهر كنغراً يقوم بتنظيف الحمام.

تم تحميل مقطع الفيديو هذا منذ أسبوع بالضبط.

مررت نظري على آخر التعليقات الـ1974 الموجودة أسفل المقطع:

«شيء رائع، كيف يقوم هذا الكنغ بتنظيف الحمام».

«الكنغر الأفضل على الإطلاق!».

«كنغر للمستشار الاتّحادي».

«مقطع فيديو رائع! وأنقر هنا، حيث يوجد فياغرا رخيصة الثمن».

«آخ. حتى وإن كان ذلك صحيحاً!» صحت، «ولنقل أنه دوري. ولكني أقوم بفعل كل شيء هنا وأنت لا تفعل أي شيء. فاليوم قمت بغسل الغسيل وحدي وكذلك الأطباق، كما قمت بالتبضع، لأنه لم يكن لديك مزاج لفعل ذلك. فإن كان الأمر يزعجك إلى هذه الدرجة، فقم أنت بالتنظيف إذن. فأنا لست عبداً لديك».

في صباح اليوم التالي، وجدت الكثير من رسائل الكراهية في صندوق بريدي الإلكتروني. وكانت تحمل العناوين التالية:

«رسالة إلى الأميرة، التي لا تريد أن تتّسخ أصابع يديها»، «اخجل من نفسك أيّها الاستغلالي» أو «الديك سروال ميت في المنزل، إذن اشتر فياغرا دون وصفة طبّية».

لقد قام الكنغر بنشر عنوان بريدي الإلكتروني على مدونة لإحدى جمعيات رعاية الحيوان، بالإضافة إلى كتابة تقرير مفجع عن حياته. ممّا أدّى إلى تغيير ما كان قد كُتب عنّي في ويكيبيديا. حيث قام أحدهم برسم شارب هتلر على صورتي. وأصبح النصّ كالآتي: «كلينغ - فنّان مغمور دون المستوى، ويقوم من خلال أغانيه الرخيصة، بالمناداة بتبجّح «الجمعية الأحرار»، ولكنّه يجعل من نفسه في المنزل سيداً ويدع كنغراً يكدح لخدمته. روحه شريرة، شخصيته فاسدة، ويجد بأن تيرينس هيل أفضل من بود سبنسر!». وبالأسفل يوجد رابط يؤدّي إلى مقطع فيديو على اليوتوب، اسمع من خلاله نفسي أقول:

«إنّه دوري. لكنّني لن أفعل هنا // شيئاً. ليس لديّ // مزاج. نظّف أنت // أيّها العبد».

بدت لي نبرة صوتي أكثر حدّة من المعتاد.

«أنا أحتقرك للغاية بسبب فنّك الهابط» كتب سيد الخدع في إحدى التعليقات.

«سأعثر على مسكنك، يا شافل!» كتب الفأر الحميمي 34.

«لا بدَّ أنّك تقصد سافل، أيّها الأبله!» كتب المدقّق الإملائي.

«فيديو رائع! ولكن أنقر هنا، فهنا توجد مضخّات قضيب رخيصة» أضاف متجر مضخّات القضيب 24.

أثناء قيامي بتنظيف الحمّام، حضر الكنغر:

« إذن لا يزال للرأي العام قوة ضغط فعّالة» قال بارتياح.

«هراء» قلت، «من يجيد صياغة التقارير، بإمكانه جعل الناس تنجَرّ بإرادتها إلى معاركه».

ابتسم الكنغر بتكلّف «يسعدني بأنك استسلمت لقدرك. فلا يوجد ما يحرج أكثر من شخص مهزوم، لا يُدرك بأنه هُزم».

«صحيح، صحيح» قُلت، «ولكن فقط بيني وبينك... لقد أعدت مشاهدة مقطع الفيديو ولاحظت بأنّ الإبريق الأزرق المُزيّن بالزهور، والذي يمكن للمرء رؤيته هناك على حافّة الشباك... قد كُسر منذ عدة أشهر».

«هذا صحيح» قال الكنغر ببرود مفاجئ، «ولكن لا يمكنك أن تثبت علي هذا».

ابتسمت.

«لم أقم عبثاً بمتابعة خمسة مواسم من مسلسل The Wire (السلك)» قلت له ذلك، بينما قمت بإخراج كاميرة فيديو صغيرة من مخبئها في الخزانة ذات المرآة.

«لعبة قذرة...» قال الكنغر.

«آه، أتعلم...» قلت بينما قمت بدسّ قماشة التنظيف في يد الكنغر، «لا يوجد ما يحرج أكثر من شخص مهزوم، لا يُدرك بأنّه هُزم».

استبداد الضجر

«ماذا تفعل؟» سأل الكنغر.

انتظرت قليلاً ثم أجبته.

«أنت ترى ما أفعله» قلت.

«أنت تنزل من الشرفة مستخدماً معدّات تسلّق الجبال؟».

«بالفعل» أجبته، ثم نزلت مسافة قصيرة إلى الأسفل.

«حسناً» قال الكنغر، «سأعيد صياغة سؤالي: لماذا تفعل هذا؟».

«لماذا! لأنّي أريد النزول إلى أسفل».

«أها، حسناً» قال الكنغر. عند شرفة الجارة تحتي بقيت معلقاً تقريباً بوعاء الأزهار. انحنى الكنغر فوق سور شرفتنا.

«اعذرني إذا كان ما سأقوله غبياً جداً، ولكن هل لي أن أسألك لماذا لا تقوم فقط باستخدام الدرج؟».

«أريد أن أفعل شيئاً مميّزاً كلّ يوم» أجبته، «فالقيام بشيء مميّز في اليوم يبقي الكآبة بعيداً. هذه هي فلسفتي».

«ظننت أنّ فلسفتك هي أن لا تفعل شيئاً».

«لقد تطوّرت إلى أبعد من ذلك. فأنا الآن لا أقوم حتى بتقرير عدم فعل شيء».

«إذا عددنا ذلك معياراً، فإنّ ما تقوم به الآن هو مجهود مفرط، أليس كذلك؟».

«أتظنّ بأنني خطّطت لذلك؟ أنا أترك نفسي على هواها».

«إذن، خطرت لك فكرة عفوية بأن تتسلّق من الشرفة نزولاً؟» سأل الكنغر.

«وماذا في ذلك؟» سألته، بينما هبطت بحذر لطابق آخر.

«وماذا ستفعل عندما تصل إلى الأسفل؟».

«علي الذهاب إلى البلدية لتقديم طلب، ثم أريد سأذهب إلى متجر البقالة».

«مثير» قال الكنغر.

«نعم. إلا أننا سنظلّ مدةً طويلة نذكر هذا اليوم. حيث إنه سيظلّ إلى الأبد اليوم الذي نزلت به من الشرفة».

«لتسحب رقم انتظار وتشتر ورق الحمام» قال الكنغر.

«ومع ذلك، سيبقى هذا اليوم يوم الانتصار على استبداد الضجر» قُلت، «ضد رتابة الآلة، ضد الطرق الروتينة وضد الأيام المُتشابهة».

«هل ستحضر لي شوكولاتة بالكحول؟» صرخ الكنغر بينما كنت ألمس أرض الفناء.

«وهكذا يكون لكل شخص وسائله وطرقه الخاصة، للتعامل مع

الحياة» قلت مُتذمّراً.

«ماذا؟» صاح الكنغر من أعلى.

«كلّ شيء على ما يرام» صرخت.

«ولكن ليس من النوع الرخيص!».

درس طيران

كنا مستلقيين بكسل وهدوء في الحديقة حين توقّف كلب صغير بحجم الفأر وبدأ ينبح عند أذني مباشرة. فتحت عيني وأشحت بذراعي بانزعاج: «هششششش... اذهب من هنا».

إلا أن المُغفّل بدأ الآن بالنباح بشكل أقوى.

نهض الكنغر، رجع بضعة خطوات إلى الخلف، ثم قفز باتجاه الكلب وركله بقوة جعلته يحلق فوق العشب بشكل قوس. أصدر الحيوان أنيناً متفاجئاً، طار، وسقط على الأراضي على بعد عشرة أمتار منا وهرع هارباً.

«واااو» صرخت وقفزت واقفاً، «... هذا... هذا...».

«... غير مسموح به؟» حاول الكنغر إنهاء جملتي.

«... لطالما وددت القيام بفعل ذلك» قلت.

نظر الكنغر باستياء باتجاه الكلب. «لن يعاود فعل ذلك مرة أخرى» قلت بإعجاب.

«أوه، هذه الكلاب من نوع يوركشاير، وهي لا تطير بشكل جيد» قال الكنغر بنبرة غير راضية بشكل واضح، «ديناميكيتهم الهوائية غير ملائمة. فلو كان من فصيلة سبيتز المصغرة أو البكيني، على سبيل المثال، لحلق مسافة أربعة أو خمسة أمتار».

«أوه» قلت باهتمام، «وأي الأنواع هي الفضلى في التحليق؟».

«التشيواوا يحلقون جيداً في الهواء. ولكن ذلك يعتمد أيضاً على الكيفية التي تم بها حلاقة شعورها».

عند هذه النقطة ربت برثن دب ضخم على كتفي من الخلف.

«هل قمت لتوك بركل كلبي؟».

التفت إلى الخلف وحدقت بثديين عاريين. ثدي ذكري كبير، دهني وعار. رفعت رأسي، رمشت بعينيّ، ثم قلت «آه... أوو...» عليّ أن لا أقول أيّ شيء غبي، أخبرت عقلي. «أنا لست ألمانياً» قلت له، ثم رجعت خطوة إلى الوراء، لأواجه كلمة «سيئ» مجسّدة أمامي. بجهد كبير فقط، تمكّنت من رفع نظري عن البطن العاري، اللامع والمشدود، وشاهدت ما قد وشم عليه «خريطة ألمانيا بحدودها عام ١٩١٤ القديمة جداً». تنهّدت. ربما على العالم أن يشعر حقاً بالسعادة، لأن ألمانيا لم تتوسع كالوشم على ذلك البطن.

يبدو أن حيلة انتحالي لهوية شخص أجنبي لم تكن الخيار الصحيح.

«ما رأيكم، لو أني قمت بملااااكمة كنغركممممم؟».

«هيا» همس الكنغر بصوت منخفض.

«حسناً... بالمعنى الدقيق للكلمة، هذا ليس كنغري» قلت، وقد استمديت بعض الأمل من مخاطبته لي بصيغة الاحترام، «إنّه ملك

نفسه تقريباً. المسألة تكون حساسة للغاية عندما يتعلّق الأمر بالملكية. وذلك ليس بما يخص وسائل الإنتاج فقط».

«وشيوعيين أيضاً، أم ماذا؟».

«آه... » قلت، حيث شتتني نباح كلب صغير بحجم الجرذ. «هششش. اذهب من هنا» قلت.

«ابتعد قليلاً» قال لي الكنغر»، ثم سأل الكلب، «هل تودّ التحليق مجدّداً؟» ثم ركله مرة أخرى. رافقت نظراتنا نحن الثلاثة مسار طيرانه.

«لقد أصبته بشكل أفضل هذه المرة» قال الكنغر برضا.

سدد الرجل لكمة. تفادى الكنغر الضربة، دسّ مخلبيه في كيسه وأخرج قفازا ملاكمة بلون أحمر، ثم قام بتسديد ضربة خاطفة من الأسفل، فسقط الرجل على الأرض بلا حراك.

«لن يعاود فعل ذلك مرة أخرى» قلت بإعجاب. بعدها مباشرة، سمعت نباحاً بجانبي.

«أوه» قال الكنغر، «إنها معركة أبدية».

روبي ويليامز

«روبي ويليامز لديه ثمانية عشر وشماً، منهم اثنان من السنونو، وكلاهما يبتلعان قضيبه حين يُثار» قلت.

«ماذا؟» سأل الكنغر.

«لعبة وخز الإبر بالكلمات» أجبت.

«هاه؟» تعجّب الكنغر.

«ألم تفهم؟» سألته، «ابتلاع...».

«لماذا تُخبرني بذلك؟».

«كلا. السؤال الصحيح هو: لماذا أعرف ذلك؟» قلت له، «فأنا لست مهتمّاً بروبي ويليامز، ولا بموسيقاه، ولا بشؤونه الخاصة، وبالتأكيد ليس بالتفاصيل الحميمة القذرة لحرب رسومه. لماذا أعلم ذلك؟ أنا لا أريد أن أعرف ذلك».

«ولا أنا أيضاً» قال الكنغر.

«هل تعلم بأنّ بود سبنسر كان في صغره سباحاً محترفاً؟».

«بالتأكيد» أجاب الكنغر، «ألم يَفُز بالميدالية الفضية في الأولمبياد؟».

«كلا. فلقد كان السباح الخامس، الذي تم استبعاده في الجولة

الأولى في هلسنكي. والحادي عشر في ملبورن».

«أشعرت بالملل؟» سأل الكنغر، «هل قمت بتصفّح غوغل مجدّداً؟».

«حوالي 70 ٪ من عمليات بحث المراهقين على محرّك ياهو ألمانيا تكون للبحث عن غوغل» قلت.

«آمل أن أنسى ذلك على الفور» رد الكنغر.

«ليس لديك أي فرصة» قلت له، «من الأرجح أن تنسى خطتك الرئيسة حول الثورة العالمية. ولكنك ستبقى قادراً على تذكر هذا القرف. فكر فقط في ما حدث يوم الأحد الماضي». (كنا نلعب مسابقة المعلومات التافهة، وقد وقع الكنغر في حرج شديد، لأنه عرف الإجابة الصحيحة لسؤال: ما هو اسم زوجة مايكل شوماخر؟»).

«لماذا لا يمكنني تذكّر أكثر من الاسم الأول لجَدّتي، بينما أعرف اسماء أطفال أنجلينا جولي بالتبنّي؟ بالتأكيد. لا بدَّ أني رأيتها أو قرأتها في مكان ما. ولكنّي رأيت وقرأت أشياء كثيرة في مكان ما. تمنّيت لو أنّي حفظت أشياء أخرى! على سبيل المثال، من هو الشخص، الذي أعرته جهاز الموسيقى MP3 الخاصّ بي».

صمت الكنغر.

«في تكساس، تُحظر رسومات الجرافيتي على أبقار شخص آخر» قُلت، «عندما تأكل الأبقار الكثير من الجزر، فإنّ حليبها يصبح ورديّ اللون. بينما تعيش في الأمازون دلافين وردية اللون. كما يمكن

للدلافين التعرّف على نفسها في المرآة. في حين أنّ مجلة الشبيغل (المرآة) قامت بنشر صورة هتلر 46 مرة على غلافها. أمّا الأغنية الأكثر تغطية على الإطلاق فهي Yesterday (أمس) لفرقة البيتلز. وأمس هي الأغنية المفضلة لدى هورست كوهلر. وهورست كوهلر هو الاسم الحقيقي لغويلدو هورن».

«توقّف!» صرخ الكنغر، «أستطيع أن أشعر حرفيّاً بطردك للمعلومات المهمّة من رأسي!».

«ليس هذا فقط» قلت، «لقد أوجدتْ صناعة معلومات القمامة نظاماً غريباً وذكياً للغاية، يستحقّ أن يعجب به المرء، إن لم يكن قد علق بداخله بعدُ. نعم بالتأكيد! لدينا حرية الصحافة. رائع. ولا توجد رقابة هنا! مُمتاز. وهذا ليس ضرورياً على الإطلاق؛ لأنك إذا قمت بالبحث في مقلب النفايات ذاك عن ما هو بالفعل جدير بالاهتمام والمعرفة، فلن تجده أصلاً. فقط من يرجع خطوتين إلى الوراء ويُمعن النظر في مقلب النفايات، فإنه يرى شيئاً صغيراً من الحقيقة، ألا وهي، أنه مقلب للنفايات! ثم تقرأ، بأنه يجب الدفاع عن حرية ألمانيا في هندوكوش، وعلى نحو ما يبدو ذلك مضحكاً بالنسبة لك، فتسأل نفسك: (هل يوجد جبل بروكن أم أنّ قمة تسوغ شبيتس موجودة في هندوكوش)، إلا أنه سيتمّ إزاحة كلّ شيء تعرفه. فلن يمكنك أن تتذكّر سوى اسماء أطفال أنجلينا بالتبنّي، ومشاهد من البثّ المباشر لزفاف زوج من النبلاء، نجا أجدادهما للأسف من الثورة. وكذلك اسم المهاجم، الذي قام قبل 10 سنوات من ولادتك، أثناء مباراة ودّية لدوري الدرجة الثانية بين ألمانيا آخن وأرمينيا بيليفيلد، بتسديد ركلة

على الطائر في منطقة الجزاء، وتَذَكُر وشم طيور السنونو، التي تُشير إلى قضيب روبي ويليامز، وثم... ثم عليك أن تبلع. سوف تبلع كل شيء. ساعات العمل الطويلة توفّر المزيد من أماكن العمل... ».

«آسف للمقاطعة القصيرة» قال الكنغر، «لديّ سؤال».

«هممم؟».

«ولكن يمكنك عمل رسومات الجرافيتي على أبقارك الخاصّة، أم ماذا؟».

تشوّهات المنظور

«هل يمكنك هذه المرة... أن تدفع اليوم؟» سأل الكنغر بعد الوجبة.

«اليوم؟» سألت. «هذه المرة؟» سألت. «عليّ أن أدفع كلّ مرة؛ لأنك لا تحضر معك نقوداً أبداً».

«حسناً» قال الكنغر مُبتسماً، «هكذا هي الحياة. أحدهم لديه كيساً، والآخر لديه المال».

«نعم، ولكن ربّما لم يعد يرغب ذلك الآخر بالاستمرار في إطعام الأول».

«أي آخر؟» سأل الكنغر.

«حسناً، أنا!» أجبت.

«أوه، هكذا أنت دائماً... أنا، أنا، أنا، أنا، أنا. كما هو الحال في جميع رواياتك: استيقظت. أجبت على الهاتف. قلت، سألت، أنا أعتقد، أنا أريد».

«هل تحاول انتقادي واتهامي، بأنني مؤلّف روايات عن ذاتي؟».

«كلا، كلا» ردّ الكنغر، «كلّ شخص حسب قدراته».

«يمكنني -أيضاً- تغيير منظور السرد» قال مارك-أوفه بانزعاج، «أصبحت أنت الراوي الآن».

هززت رأسي، ثم قمت بدسّ منفضة سجائر المطعم في كيسي، وقلت: «هذا لن يغيّر شيئاً على الإطلاق. فأنت لا تزال تكتب بوصفك روائي ذاتي».

هذا الحيوان الجرابي يزعجني حقاً. إنّه يريد تعليمي كيف أكتب! أوه! أنا لا أعلمه كيف يقفز! تبدو حلوى التشيز كيك هذه لذيذة. كنت أعرف امرأة تقول من فورها وبشكل قهري كلّ ما تُفكّر به. ولحُسن الحَظّ لم تكن تُفكّر كثيراً. همم. أشعرُ بتنميل في ساقي. آه. ما هذا؟ آه.

«مرحبًا، ماك-فلاي! هل يوجد أحد في المنزل؟» صاح الكنغر بينما كان يقرع بيده على رأسي.

«ما هذا؟ مونولوج داخلي؟ ألا يزال المنظور الذاتي مستمراً!؟».

تردّد مارك-أوفه.

«لا مشكلة. لا مشكلة» قال، «الراوي، العالم بكلّ شيء».

انتقاد أعماله سلب انتباه الشابّ النحيل ذي الشعر البنّي والحجم المتوسط، بحيث إنه لم ينتبه إلى أن الكنغر قام بذلك الانتقاد فقط، ليتهرّب مرة أخرى من الدفع. وعندما أدرك مارك-أوفه ذلك أخيراً، كان الكنغر قد تسلّل مغادراً المقهى بالفعل. حظّ سيّئ للكنغر؛ لأن النادلة الجميلة قامت بتوزيع كعكة الجبن على جميع الزبائن بالمجّان. ثم جاء الملياردير المجنون مرة أخرى ووزّع ورقة نقدية من فئة 500 يورو على الحضور. «يمكنني القيام بذلك يوميّاً مدة ساعتين، ومع

ذلك يبقى لديّ مال في كلّ ليلة أكثر من الصباح» قال لمارك-أوفه. «إنّه جنون، أليس كذلك؟ على المرء فقط أن يحبّ الرأسمالية». على الطاولة المجاورة جلس غريب يرتدي ملابس رعاة البقر وله شارب رمادي مثير للإعجاب. التفت إلى مارك-أوفه وابتسم في وجهه.

«لا تقل أي شيء» قال له مارك-أوفه، «أنت تريد أن تسألني، إذا كنت أريد أن أحصل على بقية كعكة الجبن الخاصة بك».

«كيف عرفت ذلك؟» سأل الغريب بصوت أجشّ.

«أنا الراوي العالم بكلّ شيء» أجابه مارك-أوفه.

«هكذا» قال الرجل، «إذن، فلا بدَّ أنك تعرف إلى أين تتّجه الحافلات ومترو الأنفاق، التي كُتب عليها «جولة تشغيلية» أو«لا تصعد»؟».

«آه... أوه...» ردّ مارك-أوفه «حسناً... آه...».

«هل أنت متأكّد من أنّك حقّاً عالم بكلّ شيء، أم أنك راوٍ غير موثوق؟» سأله الرجل الغريب، «شخص مثل مونشهاوزن؟».

«لا. أنا لست متأكّدا» قلت، بينما تحول الغريب إلى قطعة شوكولاتة بالكحول.

أطلّ الكنغر رأسه من خلف الباب «ما الذي تنتظره؟» صاح، «ألن تأتي، أم تنتظر كريسماس؟ أوه! شوكولاتة بالكحول...».

حين يتشاجر اثنان، يجلس الثالث في الوسط

(مثلٌ صينيٌّ قديم)

«اسمع الآن...» قلت، بينما كنا نترنح داخل مترو الأنفاق الهزّاز.

«أنا لن أتحدّث معك» قال الكنغر بنبرة قاسية، ثم جلس على أحد المقاعد الفردية الشاغرة بجوار الباب. بينما جلست أنا على بُعد مقعدَين منه. بيننا جلس رجل صغير الحجم وسمين، يرتدي بذلة باللون الرملي، ويضع نظّارة صغيرة مستديرة على أنفه وكان أشبه بالهامستر الضخم.

انحنيتُ إلى الأمام لأتحدّثَ مع الكنغر.

«هذا سخيف...» قلت.

«هل قال أحد ما أيَّ شيء هنا؟» سأل الكنغر، «أنا لم اسمع شيئاً».

أعود لأتكئ على مقعدي. ثم أدير رأسي إلى الرجل القصير السمين وأقول: «هل يمكنكم إخبار الكنغر بأنّي سبق وأن اعتذرت منه؟».

إلا أنّ الرجل لا يستجيب.

«مرحباً!» قلت، ووكزته «هل يمكنكم إخبار الكنغر الغبي بأنّي سبق وأن اعتذرت منه؟».

«مَن؟ أنا؟» سأل الرجل بدهشة.

«ومَن غيرُك؟» أجبته، «فهو لا يتحدّث معي».

نظر الرجل إلى الكنغر، الذي كان يحدّق بغضب إلى شاشة معلومات القمامة المثبتة على سقف حافلة المترو.

«أعتذر» قال لي، «لا أظن بأنّي أريد التدخّل».

«بالتأكيد» قلت، «فأنت تقف في صفّه أيضاً!».

«لا، أنا...».

«وأنا لا أفهم لماذا لا تستطيع أن تسدِيَ إليّ هذا المعروف الصغير» قلت.

والآن، ارتجف أنف الرجل تماماً كالهامستر، وعدل من وضع نظّارته، ثم قال للكنغر: «إنّ السيد الجالس إلى جانبي يودّ إخباركم، بأنّه سبق وأن اعتذر».

يلتفت الكنغر نحو رسولي بغضب، ممّا جعله يجفل.

«آها. والسيد يظن، بأنّ هذا يكفي؟ وبهذا يصبح كلّ شيء على ما يرام؟ (هيه يسوع! هذا يهوذا. لم أتمكّن من مهاتفتك، لذا تركت لك رسالة صوتية على جهاز الردّ على المكالمات خاصّتك. لم يكن أمراً جيداً ما حدث بشأن القطع الفضية والرومان وغيرها. وكذلك موضوع الصلب. حسناً. أنا آسف فلننسَ الأمر. سلام) ولكن ليس هكذا تصلح الأمور» قال الكنغر، «بإمكانك إخبار السيد بما قلت».

«يقول الكنغر، بأنّ هذا لا يكفي» قال لي الرجل.

«أخبر الكنغر، إذا كان هذا هو الحال، فليذهب إلى الجحيم».

«السيد يقول، بأنّ هذا يكفي» قال الرجل للكنغر.

«حسناً، إذن كلّ شيء قد قيل».

«يقول الكنغر، إنّ كلَّ شيء قد قيل» قال الرجل.

«سمعت ذلك!» قلت، «فأنا لست أصمَّ. لكن لا بدَّ أن تعترف، بأنه يتصرّف بطريقة مضحكة للغاية. هل كنت ستقوم بهذا التصرّف الطفولي جدّاً لو كنت مكانه؟ بالتأكيد لا».

„أنا لا أعرف ما حدث» قال الرجل.

«وهذا ليس من شأنك!» قلت بنبرة ناهرة، «نحن لا يعرف بعضنا بعضاً».

ارتجف أنف الرجل ودفع نظّارته إلى الخلف.

«إنّه تدخُّل سافر» قال الكنغر، «فنحن لا نسألك عن حياتك الخاصّة».

«هل يتعاطى أبناؤك المخدّرات، هل تخونك زوجتك، هل تحظى باحترام زملائك في العمل؟» سألته.

«اسمعا كلاكما!» قال الرجل.

«اسمعا كلاكما!» ردّد الكنغر مقلّداً الرجل وهزّ فمه، «أنا هامستر،

هامستر. ناغ، ناغ، ناغ، ناغ، ناغ».

نهض الرجل وجلس على مقعد فرديّ شاغر في الطرف الآخر من العربة.

«كان هذا تصرّفاً خبيثاً للغاية» قلت.

«هل تظن ذلك؟» سألني الكنغر

«يجب عليك الاعتذار» قلت.

يقف الكنغر ويجلس بجوار إمرأة سمينة وصغيرة الحجم، تجلس إلى جانب الرجل السمين. لتلك المرأة أنف صغير للغاية وعينان صغيرتان مدورتان تنمان عن إخلاص غبي. ينقرها الكنغر: «أيتها الخنزير الغيني! هل يمكنك إخبار الرجل السمين الجالس إلى جوارك، بأني آسف لنعتي له بالهامستر؟».

رقابة

«سمعت بأنّك تقوم مؤخّراً بالحديث عنّي في الإذاعـة» قال الكنغر، «على شكل فقرة...».

«ألا يعجبُك؟» سألته.

«يعتمد على ما تقوله» ردّ الكنغر.

«الأمور الجيدة فقط» قلت.

«بل مجرّد كذب!» صرخ الكنغر بسخط.

«على سبيل المثال؟».

«على سبيل المثال، بأنّي استمر بأخذ الأشياء معي. أو بأني ألتهم شاحنات من شوكولاتة الكحول!».

أشير بصمت إلى علبة شوكولاتة الكحول الفارغة بجوار منطقة نوم الكنغر، ثم افتح خزانته، حيث تتكدّس منافض السجائر بأعداد هائلة وتشكّل برجاً مهدّداً بالانهيار.

«حدثت القصص تماماً كما رويتها» قلت، «فأنا أقوم دائماً بتدوين كلّ شيء».

«دائماً؟» سأل الكنغر.

«دائماً» أجبته.

«كل شيء؟».

«كل شيء».

«حتّى هذا؟».

«حتى هذا».

«حسناً، إذن، أريد أن أوضّح أمراً ما لجمهورك!» قال الكنغر.

«...
...........».

«أنا لن أكتب ذلك» قلت.

«هكذا إذن، أنت لن تكتب ذلك» قال الكنغر.

«كلا».

«لكنك ستكتب هذا الجزء؟».

«نعم».

«حسناً، هذا متوقع!» قال الكنغر، «إذا قال أحدهم شيئا مهما، يتم التعتيم عليه فوراً، أمّا الهراء فيذاع على جميع الترددات».

«هو كذلك» قلت.

«لماذا لا تكتب ذلك؟» سأل الكنغر.

«لقد قمت بذلك» أجبت.

يقفز الكنغر على الطاولة ويغمغم: «أن يكون لدى الشخص ما يقوله ولا يجد جمهوراً هو أمرٌ سيِّئ. إلا أنّ الأسوأ من ذلك هو أن لا يجد المستمعون شخصاً يستمعون إليه».

«كلام جميل» قلت، «هل هو لك؟».

«كلا، من بريشت».

«الذي كتب (ذئب البراري)؟».

«كلا، كان ذاك بوهل».

«لكنها رواية جيدة» قلت.

«نعم» قال الكنغر.

«هل قرأتها؟» سألته.

«كلا» قال الكنغر، «وأنت؟».

«كلا» قلت.

بدأ الكنغر يشمشم في الهواء. وهذا يدلّ على أنه جائع.

«ألا زلت تكتب؟» سأل.

«نعم» قلت.

«توقّف عن هذا!» قال الكنغر.

«كلا» قلت.

«توقّف عن هذا!» قال الكنغر.

«كتبت: (توقّف عن هذا!) قال الكنغر» قلت.

«توقّف عن هذا، وإلا، أتيت وأخذت منك القلم».

«آوه لقد أخفتني حقاً» قلت.

قفز الكنغر من على الطاولة نحوي وحاو...

النظرية والتطبيق

قبل خمس سنوات قمت بحجز بطاقة طائرة عبر شبكة الإنترنت. كانت رخيصة جداً بالطبع. الإقلاع: الساعة 5:30 - الخامسة والنصف صباحاً. من الناحية الاقتصادية، كان من الصحيح أن تأخذ الرحلة، التي تقلع في وقت مبكر. كما أن التطبيق العملي لتلك الفكرة المجنونة لم يزعجني على الإطلاق. حين رنَّ منبهي اليوم عند الساعة الثالثة والنصف فجراً، تحوّلت أنا نفسي إلى ضحية خطّتي الخمسية. أمّا الكنغر فكان على العكس مني، نشيطاً، وقد شغل موسيقى لفرقة نيرفانا بصوت مرتفع جدّاً، وبدأ يقفز في غرفتي بحماسة صعوداً وهبوطاً. والآن تحوّل جميع جيراني إلى ضحايا قراري السليم تماماً من الناحية الاقتصادية.

«يا هذا!» قلت، «إنّها الرابعة فجراً! ماذا دهاك... إيبه... نظام بيولوجي؟».

نحن سنطير من مطار برلين-شونفيلد إلى مطار برلين-تيغيل. حيث نريد السباحة في البحيرة التي تحمل الاسم نفسه. وبسبب حسومات الحجز المبكّر، أصبحت تكلفة الطيران أرخص من تكلفة الميترو بيورو واحد. حين اشترينا بطاقات الميترو للتوجه إلى المطار، راودني شعور بأنّي ارتكبت خطأ تخطيطي ما.

في المطار تتم كالعادة عمليات تفتيش دون اشتباه، وكما هو الحال دائماً تمّ تفتيش الكنغر تحديداً دون اشتباه.

«ألأن مظهري، دون اشتباه، لا يشبه المظهر الوسط أوربي غير المشتبه به؟» سأل.

«بالضبط» دمدم رجل الأمن التابع لشركة خارجية ويتلقّى راتباً ضعيفاً.

«والآن؟» سأل الكنغر، «ماذا تريد منّي، أيّها الرجل الخالي من الصفات؟».

«أفرغ كيسك من فضلك».

كم هو مثير أن ترى كلّ ما يحمله معه: كُتيبات كورت كوبين، علبة أسبرين بحجم عائلي، دمية قديمة على شكل دبّ، أرجوحة ، زورق مطّاطي، الكتاب المقدّس لماو، قفّازات الملاكمة الحمراء، منافض سجائر مختلفة، علبتين شوكولاتة الكحول، جهاز الـMP3 خاصّتي... «أوه، انظر» قلت، «جهاز الـMP3 خاصّتي».

تنهد الكنغر قائلاً، «أوه. لي، لك. هذه تصنيفات بدائية».

«والآن ضع الكيس على الشريط من فضلك» قال الرجل.

نظر الكنغر إليه بارتباك «هذا غير ممكن» قال بذعر.

كرّر الرجل «ضع الكيس على الشريط».

«إنّه جزء من جسدي» قال الكنغر.

«الكيس» يقول الرجل مرة أخرى بوضوح، «يجب أن يوضع على الشريط».

تحاول زميلته المساعدة عن طريق الترجمة إلى الإنجليزية: «من فضلك ضع الكيس على الشريط».

يجرّ الكنغر كيسه عدة مرّات، مصدراً في الوقت نفسه صوت أنين، ثم يقول بانزعاج ووضوح تام: «إنه جزء من جسدي! لا يمكن نزعه!».

«يجب أن تضع الكيس على الشريط. هذه هي التعليمات» نهره الرجل.

«هذا مُهين للكرامة!» صرخ الكنغر دقيقة فقط قبل أن يختفي رأسه في جهاز التصوير الشعاعي الخاصّ بالتفتيش.

«لا يمكنني التعرّف على أيّ شيء» صاحت المرأة الجالسة خلف الشاشة.

«يجب علينا أن نعيد الكرة» قالت للكنغر، الذي خرج من الجانب الآخر للشريط. «وعليك أن تقلب الكيس إلى أعلى من فضلك».

«هل أنتم مجانين...» بدأ الكنغر بالشتم.

أخذ الرجل جهازه اللاسلكي لطلب الدعم، بينما نظرت أنا إلى الكنغر متوسّلاً. تنهّد بغضب، قفز من على الشريط، ثم عاد وقفز عليه متّخذاً وضعية عكسية.

«يجب أن تبدأ في مكان ما...» دمدم الكنغر، «يجب أن تبدأ في وقت ما...».

«هل يمكنني المرور؟» سألت.

«عليك أولاً أن تخلع نعليك وقبّعتك وسترتك، وتفتح حزامَك وتنزل كنزتك» قال الرجل.

حين دخل الكنغر تحت الجهاز، سُمعت أصوات غريبة، وفجأة اختفت الصورة من على الشاشة. تمّ دسّ رأس الكنغر تحت ستارة مطاطية سوداء.

«ما رأيك، يا دكتور؟» سأل الكنغر بنبرة جبرية مقلّداً كومبارس في برنامج غرفة الطوارئ، «هل الأمر خطير؟».

في الوقف نفسه، كنت أنا قد تجرّدت تماماً من ملابسي وسألت: «هل هذا جيد؟ أم ينبغي أن أقوم بحلق كامل شعري؟».

بعد أربعة أيام تمّ الإفراج عنّا من غرفة الحجز. وذلك بعد أن قام الكنغر بتقديم حجّة ناجحة، بأنه «علق فقط بالكابلات». أمّا أنا فاعتذرت عن تصرّفي معلّلاً إيّاه، بأن تفكيري كان سريعاً جدّاً، فاستعجلت في اتّباع الأوامر وإتمامها قبل حتى أن تصدر. تم وضعنا على متن الطائرة، وبعد ثلاث دقائق وصلنا إلى مطار تيغيل. إلا أنّ مزاج الكنغر كان لا يزال معكراً، وذلك لأنه اضطرّ إلى دفع عشرة يوروات أخرى باعتبار أنّ كيسه حقيبة إضافية.

الوطن

«لقد اشتركت في مسابقة شعرية بمناسبة أيام الوطن الألماني!» قلت.

«همم» علق الكنغر.

«هل تريد أن تسمع؟» سألته.

«هل لديّ خيارٌ آخرُ؟» ردّ الكنغر.

«كلا».

«إذن، انطلق».

فبدأت:

«هل تعرف ألمانيا؟

في جنوبها الجبال

في شمالها البحر

وفي وسطها القطران».

نظر إليّ الكنغر بتعجّب «هل هذا كلّ شيء؟».

«أرى بأنّي بذلك قد قلت كلّ ما يمكن قوله».

«إنّه حتماً سينافس أيّ دليل للمسافرين» قال الكنغر، «سأصوّت لك».

«هل تظن بأنّي سأفوز؟».

«كلا».

«هل لأنه قصير جدّاً؟».

«ربّما».

«أستطيع أن أضيف بيتاً آخر» قلت، «ربّما على هذا النحو:

أحقّاً لا يوجد هناك سوى القطران؟

بل يوجد المزيد!

نعم بالتأكيد!

الازدحام».

«حسناً» قال الكنغر، «من الأفضل أن لا تضيفها».

عملٌ عظيمٌ

«ولكني أريد أن أرى فيلم (جوّ الموز)» قال الكنغر.

«أوه كلا».

«ولكن (الشرطي الخارق) غبي جدّاً» قال الكنغر.

«غير صحيح على الإطلاق».

«الآن تمهّل قليلاً» قال الكنغر بنبرة جادّة جدّاً، «فكّر وهلة بما تقوله، ثم أقسم بشرف أمك، وردّد مرة أخرى بأنّك حقّاً لا ترى بأنّ فيلم الشرطي الخارق غبي بالفعل».

«وما علاقة أمي بالموضوع؟».

«الحقيقة» صاح الكنغر مطالباً.

«حسناً» قلت، «الفيلم غبي نوعاً ما. إلا أنّه على أية حال أفضل من مشاهدة فيلم جوّ الموز للمرة الثالثة خلال أسبوع واحد».

«برأيي، يجب منع الأفلام التي يمثّل بها ترانس هيل وحده».

«احفظ لسانك أيّها الحيوان الجرابي».

«جو أووووه الموز... جو» دندن الكنغر مغنياً.

«حسناً، دعنا نصوت» قلت، «من يريد جوّ الموز؟».

رفع الكنغر حافره.

«من يريد الشرطي الخارق؟».

رفعت يدي عالياً.

«حسناً» قال الكنغر.

«هنا يمكن للمرء أن يرى، بأنّ الديمقراطية التي ينشدها الجميع، لها -أيضاً- مشاكلها» قلت.

«ماذا سنفعل؟» سأل الكنغر، «هل نفعل مثل الاتّحاد الأوربي ونستمرّ بإعادة عملية التصويت حتّى نحصل على النتيجة الملائمة؟».

«من المضحك حقّاً، أن تكون خيارات الانتخابات تلك فاشلة في كثير من الأحيان» أتساءل. «من المؤكّد أن ذلك مرتبط بحقيقة، بأنك تشعر دائماً، أنّ كلّ ما عليك هو الاختيار بين السيّئ والأسوأ. لكن لماذا، عندما يكون الجميع -نظرياً- قادراً على الترشّح للانتخابات، يبقى في نهاية المطاف فقط الأشخاص، الذين لا تريد انتخابهم أصلاً؟».

«اذا كنت مهتمّاً حقّاً، فباستطاعتك أن تقرأ الإجابة عن سؤالك في تحفتي غير المنشورة» قال الكنغر، ثم سحب من جرابه حزمة سميكة من الأوراق المجعدة والمكتوبة ودسّها في يدي. «لقد أطلقت عليها اسم الدافعين الرئيسين للمجتمع».

«الجنس والمخدرات والروك أند رول؟».

«دافعين رئيسين...» قال الكنغر وهزّ رأسه.

«هذا يذكّرني بقصة» قلت ضاحكاً، «في المدرسة، سأل مدرس التاريخ أحد الطلاب ذات مرة: من هي الدول المكوّنة للتحالف الثلاثي؟ فأجابه الطالب: ألمانيا والنمسا وإيطاليا وبلغاريا».

«آمل أن تكون قد شعرت بالحرج» قال الكنغر.

«بقيت مدة أسبوع أدّعي إصابتي بالسعال الديكي».

«على أي حال، أطلقت على تحفتي (الانتهازية والقمع)».

«هذا يجعل المرء متحمّساً لقراءتها. يوحي بـ1000 صفحة من المرح» قلت.

«اقرأ الكلمات الأولى» قال الكنغر، «سوف يخلدها التاريخ يوماً ما. وتُكتب بحروف برونزية وتدرس في جامعات مجتمع ما بعد الرأسمالية».

افتح الصفحة الأولى واقرأ بصوت عالٍ: «كلّ ما قام به الفلاسفة هو، أنّهم أطلقوا تفاسير مختلفة للمال. إلّا أنّ جميعها تدور حول جوهر كيف تصرّفها».

تمتم الكنغر بالكلمات، ثم أومأ بارتياح.

«بداية واعدة» قلت، «لكن لماذا لم يتم نشرها؟».

«دعنا نقول، بأني لم أجد بعدُ الناشرَ الذي يلبّي متطلّبات

المخطوطة».

«آمل أن تكون قد أرسلت -أيضاً- مبادرات شخصية بالرفض إلى دور النشر» قلت، ثم ضربت بكفّي على جبيني «كان عليّ أن أفكّر بهذا...».

«معظم دور النشر تنتمي إلى مؤسّسات دولية كبيرة غير مريحة. وهذا هو الجزء الأفضل، أمّا الباقي فيعود إلى مؤسّسة شبرينغر للنشر».

«إذن، عليك أن تفتتح دار النشر الخاصّة بك» قلت وتابعت ضاحكاً، «(دار القَفّاز للنشر)».

«هاها. كم هذا مضحك» قال الكنغر باستياء، «بالمناسبة، دار نشر أولشتاين، التي سيفتتحها الرجل المحترم قريباً، تتبع أيضاً لشبرينغر».

«لم يعد كذلك!» قلت، «فشبرينغر باعت قسم الكتاب الخاصّ بأولشتاين. قرأت ذلك على ويكيبيديا. وأصبحت أولشتاين الآن تابعة إمّا للدنماركيين أو السويديين أو شيء من هذا القبيل. لإحدى الدول الإسكندنافية على أي حال. لديهم مصاريف اجتماعية عالية، حسب ما سمعت».

«بالمناسبة، الإجابة عن سؤالك حول خيارات التصويت موجودة في الفصل 11 من تحفتي» قال الكنغر.

«الفصل 11» قرأت في فهرس المحتويات. «إن الخدعة في الديمقراطية البرلمانية هي أنّ المرء يتحوّل أثناء مسيرته عبر المؤسّسات إلى قفا عبر المؤسّسات».

«لقد حالفني الحظّ بهذا الفصل على وجه الخصوص» قال الكنغر مبتسماً.

«وهل ستخبرنا تحفتك هذه أيّ الأفلام يفترض أن نشاهد الآن؟» سألته.

«بالطبع» قال الكنغر «الفصل 47».

قرأت العنوان الرئيس بصوت مرتفع: «يجب حظر الأفلام التي يمثّلها ترانس هيل وحده».

من كتاب الانتهازية والقمع.

الفصل الرابع: «أمل جديد»

كلّ شيءٍ مُقرف. لماذا؟ سأخبرُكم يا أطفال. فالرأسمالية هي وَحشٌ تمّ لجمُه بجهدٍ على مرّ قرون من النضال العماليّ، وهو يلتهمُ البشرَ ويتبرّزُ الذهبَ. والآنَ بعدَ عدّة عقودٍ، يقومُ الناسُ، الذين ينهمرُ عليهم برازُ الذهب، بتفجيرِ سلاسلِ الوحش، حتّى يتمكّن من التهام المزيد من البشر وتبرُّز المَزيد منَ الذهب. ولا يسعُ المرءُ إلا أن يأملَ، بأن يختنقَ هؤلاء الناسُ في نهاية المطافِ تحت كتلِ الذهبِ المتساقطة...

هذيان

«فكّرت بأمرٍ ما» قال الكنغر.

«اسمعوا، اسمعوا!» قلت.

«هل تعتقد بوجود الديون؟».

«هاه؟ هل تسألني إذا كان هناك ديون؟ بالطبع! الجميع لديهم ديون. ولا علاقة لهذا باعتقادي بوجودها أم لا».

«كلا. على العكس تماماً» قال الكنغر، «هذا غير منطقي. فالديون ليست حقيقية، مثل المنزل أو شطيرة الجبن مثلاً. إنها مجرّد مصطلح، موجود في العقل فقط، هل تفهم؟».

«هممم».

«انظر» قال الكنغر، «أنا مدين لك بـ4,95».

«ثمن مسدس الماء، الذي يصدر أصواتاً من الخيال العلمي؟».

«نعم. ثمن مسدس الماء، الذي يصدر أصواتاً من الخيال العلمي».

«بيو، بيو، بيو» قمت بتقليد الأصوات الغريبة التي تصدر بعد إطلاق الماء.

«والآن دعنا نفترض، بأنّي لا أدين لك بشيء» قال الكنغر، «بيو، بيو، بيو. أنا لا أدين لك بأيّ شيء الآن».

نظرت إلى الكنغر لبضع ثوان بصمت.

«آها» قلت.

قال الكنغر: «الديون أشبه بالرب. إذا كان المرء لا يؤمن به، فلا داعي لأن يخافه».

«دعنا نعيد ذلك لأدونه» قلت، «إذن أنت تدعي الآن، بأنك لست مديناً لي بـ 4,95؟».

«تماماً» ردّ الكنغر، «فعلا سبيل المثال، لو تظاهر الجميع الآن، بأن برلين غير مديونة، فلن تكون برلين مديونة بعدها».

«نعم» قلت، «ولكن لماذا ينبغي على الدائنين فعل ذلك؟».

«هنا يكمن جمال الفكرة» أجاب الكنغر، «يكفي أن يفعل المدينون ذلك. إذا اتفقوا جميعاً -أي نحو 99 في المئة من سكّان العالم- عندها يأتي الدائنون ليقولوا: (مهلًا، أنت مدينٌ لنا)، عندها نفتعل الغباء ونقول: (لا أعرف أيَّ شيء عن هذا...)».

«همم» قلت.

«والآن تخيّل لو أنّ الجميع يدّعون بأنّهم غيرُ مدينين. لذا، فلن يكون هناك أيّ ديون. وهذا جنون. الناس تجوع وتتجمّد حتّى الموت، ليس لأنه لا يوجد ما يكفي من المنازل وشطائر الجبن، بل فقط بسبب الهذيان».

«نعم، ولكن إذا تمّ بالفعل تطبيق نظريتك، فإنّ النظام الاقتصاديّ العالميّ سينهار» قلت.

«ذلك أفضل» قال الكنغر. «فهو فاشل على أي حال».

اليسارُ قَبلَ اليَمين

عرض عليّ الكنغر إيصالي بالسيّارة إلى إحدى الندوات التي أنوي تقديمها في قرية تقع في ولاية براندنبورغ. ولأجل ذلك، قام بأخذ بطاقتي الائتمانية واستئجار أفخم سيارة دفع رباعي وجدها. خلف عجلة القيادة، بدا وكأنّه يبذل مجهوداً شاقاً، وقد خرج الآن فجأة وللمرة الثالثة عن الطريق، أو من الأفضل أن نقول، عن الشارع الطيني، حيث زعم الكنغر، بأنّها اختصار للوصول إلى الطريق السريع.

«ما الذي دهاك؟» سألت الكنغر.

«لا أستطيع قيادة السيارة» أجاب.

«ماذا؟» سألت.

«لقد تركت اختبار السواقة؛ لأنني لم أتقبّل فكرة اليمين قبل اليسار».

«كيف؟».

«لماذا اليمين قبل اليسار؟ لماذا لا يكون اليسار قبل اليمين؟ حتى في أستراليا الأحقية لليسار قبل اليمين، مع أنه لا يمكن لموطن أجدادي التفاخر بانتهاجه سياسة تقدّمية جدّاً».

«ماذا؟».

«يجب على المرء التباحث في الأمر».

«كيف؟».

«أعني، إذا تعلّمنا شيئاً واحداً من الحركة النسائية، فهو أنّ أنماطَ الاضطهاد تتجلّى في التعابير اللغوية».

«ماذا؟».

«عزيزاتي القارئات» قال الكنغر مركزاً على (ات).

«كيف؟».

«هل أصاب عقلك العطب؟» سأل الكنغر، بينما استمر بالقيادة السريعة وكأنه على مضمار سباق الدراجات النارية «هل أضربك على مؤخّرة رأسك؟».

«ماذا؟»

ضربني الكنغر على مؤخّرة رأسي.

«مهلاً!» قلت.

«التفكّك الهيكلي» ردّ الكنغر.

«أعرفه» قلت.

«حسناً، إذن. اليمين قبل اليسار. هذا هو النمط القمعي الرجعي، الذي يتجلّى في قانون السير».

«ماذا؟».

«أعني: لماذا اليمين قبل اليسار؟ لماذا لا يكون اليسار قبل اليمين؟ لماذا؟».

«لا أعلم» قلت.

«هذا ما قاله مدرّب القيادة الذي علّمني. ولم أستطع قبول ذلك. وبقيت أقود حسب قناعتي».

«دائماً» قلت.

«ثم لماذا نقول تيمّن وليس تيسّر؟».

«همم» قلت.

«لماذا يوحي اليمين دوماً إلى أمر إيجابي واليسار إلى أمر سلبي؟».

«همم».

«لماذا يطلب القاضي اليمين وليس اليسار؟».

«همم».

«ربّما لأنه كيس خبش يمبني» قال الكنغر، بينما بالكاد تمكّن من الدخول في المنعطف.

«ربّما» قلت، «ولكن أريد أن أقود أنا الآن».

تنس صغير جداً

«الآن جاء دوري!» قلت محاولاً انتزاع الهاتف الجوّال من الكنغر. يقفز خطوتين، يدير ظهره لي، ثم يواصل اللعب.

«هذا هاتفي!» صِحت، «عليّ تطوير مهاراتي في التنس، حتّى أتمكّن من الحصول على 10 نقاط في السرعة!».

«إييه، دعني!» قال الكنغر.

أنا على وشك الانفجار غضباً، فلو كان الكنغر يلعب التنس على الأقلّ، لكنت تقبّلت الأمر، لكنّه يلعب الغولف المصغر.

«من ذا الذي يلعب الغولف المصغر على الهاتف الخليوي؟!» صرخت، «لا بدَّ أنه شخص مريض! مريض!». ثم قمت بوكز الكنغر، وأصبت حافره الأيمن بدقّة، فطار الهاتف في الهواء.

«لماذا تكتب قصصك بصيغة الحاضر دوماً؟» سألني الكنغر فجأة.

«ماذا؟» سألته بدوري.

«حسناً، أنت تكتب دائماً بصيغة الحاضر، ولكن لا بدَّ أنك تعلّمت خلاف هذا في المدرسة».

«آها» قلت، «حسناً، أظن أنّ هذا أفضل وأكثر مباشرة. بحيث يكون القارئ في وسط الأحداث بدلاً من مراقبتها فقط».

« آها» قال الكنغر.

«إلا أنه يمكنني الكتابة بصيغة أخرى أيضاً!» قلت، «الفعل الماضي!».

قال الكنغر: «أي شخص يستطيع فعل هذا!» قال الكنغر، «بإمكانه. أعني. عنيت».

«يمكنني القول بأنه باستطاعتي فعل كلّ شيء!» قلت، «الصيغة الشرطية!».

«ضعف الماضي الكمال!» كان الكنغر يسأل.

«كما أنّي عَرِفت المستقبل الثاني!».

« المستقبل الثاني؟» سوف يسأل الكنغر، إلا أنه في الواقع سوف يحاول فقط تشتيتي ليتمكّن من سرقة الهاتف على حين غِرّة.

«تجرّأ فقط على أن تلمسَ الهاتف، أيّها النازي في الغولف المصغّر!» كنت سأصرخ.

«وبأي وقت تتحدّث الآن؟» يسأل الكنغر.

«إنّه الوقت الذي سوف ألكمك به على فمك وأستعيد هاتفي» صرخت.

الفصل 6: «الربّ ليس دي جي»

زعم غوتفريد فيلهيلم لايبنتز، لمّا كان الربّ قديراً، كلّي العلم وكلّي الخير، فلا بدَّ أننا نعيش في أفضل العوالم الممكنة. وقد كان فولتير القديم قد توصّل، إلى حقيقة أنّ هذا هو الهراء الكلّي تقريباً. ولهذا بقي اسم لايبنيز في عصرنا هذا معروفاً بشكل أساسي على أنه ماركة لبسكويت الزبد اللذيذ وليس بوصفه فيلسوفاً...

هل أبقى أم أرحل؟

03:10 عصراً.

أصل عشرة دقائق متأخّراً عن موعدي أمام محطّة قطار الأنفاق، فلا أرى أثراً للكنغر.

أوه. لحسن الحظ وإلا، لتذمّر مجدّداً. سآخذ استراحة قصيرة أولاً، فأنا في مزاج جيد. يجلس أحد موسيقيي الشارع على جدار صغير يبعد مترين منّي ويعزف أغنية (لا تقلق، كن سعيدا). هذا مناسب تماماً. أقوم بالصفير مع الموسيقى مُديراً عيني في الأرجاء.

03:25 عصراً.

لا يوجد كنغر. مزاجي لا يزال جيداً. توقّفت عن الصفير. أنظر بشيء من القلق إلى شاشة جوّالي. لم تصلني رسالة. إلا أنّي أمتنع عن مهاتفة الكنغر. فمكالمته غالية جداً[1]. للمرة الثالثة، يعزف الموسيقيّ أغنية (لا تقلق، كن سعيداً). بين الحين والآخر، أُخرج تنهيدة مصحوبة بهزّة رأس.

03:35 عصراً.

مزاجي معتدل. زيادة وتيرة التنهّد. محاولة ثالثة فاشلة للاتصال بالكنغر. «يرجى الانتظار، سنؤمن لك مكالمة مع أول كنغر شاغر».

---

(1) فقط 0,69 سنتاً للدقيقة من الخطوط الأرضية الألمانية. قد يتمّ تطبيق أسعار مختلفة للمكالمات من شبكات المحمول. (ملاحظة من مقدّم الخدمة - الكنغر)

أقوم بركل الحجارة الصغيرة من حولي. يبدأ الموسيقيّ بعزف أغنية جديدة. مرة أخرى (لا تقلق، كن سعيداً). من الواضح أنّه لا يستطيع أن يعزف سوى أغنية واحدة، وهو لا يعرف حتّى جميع كلماتها.

03:40 عصراً.

مزاجي سيّئ. أكيل اللعنات بصوت مرتفع. وأركل الآن الحجارة الكبيرة في جميع الأنحاء، فتصيب إحداها سيارة ذات نظام إنذار.

03:43 عصراً.

مزاجي سيّئ للغاية. أنهر في أحد المارة «ما الذي تنظر إليه؟». لا يزال جهاز الإنذار يعوي. تدسّ إحدى الفتيات تذكرة قطار مستعملة في يدي. المحاولة السادسة والعشرون الفاشلة للاتصال بالكنغر. أصرخ بالسيّارة، بأنّ عليها التوقُّفَ عن إطلاق صفارة الإنذار! أضرب غطاء محرّك السيارة بقبضة يدي. فلا يؤدي ذلك إلى النتيجة المطلوبة، بل على العكس تماماً.

03:45 عصراً.

المحاولة الثالثة والثلاثون الفاشلة لمهاتفة الكنغر. لا بدَّ أن مزاج فرسان نهاية العالم أكثر مرحاً ممّا أنا عليه الآن. أصرخ بالموسيقيّ «إنها ليس: (ليس لديّ أيُّ نقود، ليس لديّ أيُّ ابتسامة) – بل (ليس لديّ أسلوب) أسلوب!. هل تفهم؟ لا يوجد أسلوب! مثلك تماماً! اعزف شيئاً آخر! أغنية مناسبة: على سبيل المثال «هل أبقى أم أرحل الآن؟»».

03:46 عصراً.

هطلت زخّات خفيفة من المطر. سأقوم بخنق الشخص التالي الذي سيسألني إذا ما كنت بحاجة إلى المساعدة. سأذهب الآن، ولكن قبل ذلك سأحطّم تلك السيّارة التي تعوي! ألتقطُ حجراً من على الرصف. يرنّ الجوّال بنغمة «لا حاجة للانفعال بهذا الشكل. فالجميع معرَّض لأن يأتيَ متأخّراً». أتوقّف. « لا حاجة للانفعال. فالجميع...».

تلك النغمات الانتقادية اللعينة. آخذ المكالمة بتجُّهم.

«هل وصلت؟» يسأل الكنغر.

«كلا» أجيب بأسنان مشدودة، «أنا لم أخرج بعد».

«هذا مضحك» يردّ الكنغر، «وأنا كذلك».

«بالطبع أنا هنا! وأنتظرك منذ زمن طويل جدّاً!» أصرخ.

«سأحضر إليك قريباً» يقول الكنغر، «أحتاج إلى نصف ساعة، أو أربعين دقيقة. شيء من هذا القبيل» ثم يغلق الخطّ.

وَمَضَ البرقُ في السماء. بدأ الرعد. ودون أيّ تأخير، بدأ المطر ينهمر كما يهطل في الغابات الاستوائية.

تصلني رسالة نصّية قصيرة: «الجوُّ ماطرٌ. أظن أنّني سأبقى في المنزل. هل يمكنك الذهاب للتسوّق بمفردك؟ مع تحياتي الكنغر».

«كتبت لك أغنية قصيرة. ربّما تريد غناءها نوتة نوتة».

ألقيت نظرةً على موسيقي الشارع.

تصلني رسالة قصيرة أخرى: «لا تنسَ شوكولاتة الكحول».

أنظرُ بغضب. يخافُ الموسيقيُّ، فيرمي آلته ويهرب. ألتقطُ الغيتارَ وأضربُ به السيّارة المستمرّة بالعُواء بينما أغنّي (لا تقلق، كن سعيداً!).

بعدها أذهب للتسوّق.

»وهذه -أيضاً- لا يعرفها!« أقول، «ملاءمة. لا يعرفها هاتفي المحمول».

«فضيحة»، يقول الكنغر.

«كلا. يعرف الفضيحة، لكنّه لا يعرف كلمة ملاءمة...».

«مثل ملاءمة» يقول الكنغر.

تأخذ أفكاري استراحة قصيرة. ينتظر الكنغر قليلاً، ثم يقول «كلّا، هذا غير ممكن».

«أجل، غير ممكن» أقول، «يجب أن أكتبها دون مُساعِد الكتابة».

«وما هو الموضوع المهمّ، الذي تحتاج فيه إلى كتابة رسالة نصّية تتضمّن كلمة ملاءمة؟».

«أخـوض نقاشاً مع رجل التقيئه في مترو الأنفاق، حول الديالكتيكية لدى هيغل».

«عبر الرسائل القصيرة؟» يسأل الكنغر.

«هذا ليس سيّئاً للغاية» أقول واستمر في الكتابة.

«على المرء أن يوجز في الكتابة، ولديه متّسعٌ من الوقت للتفكير في الإجابة...».

أضرب الأرض بقدمي غضباً.

«وكذلك، لأنّ على المرء تهجئة كلّ ثاني كلمة لهذا الجهاز الغبي» أتذمّر، «فهو لا يعرف كلمة الإدراكية!».

«ماذا تريد أن تكتب؟» يسأل الكنغر.

«أنّ القوى الإدراكية لها عَلاقة مهمّة بالديالكتيكية».

«قم فقط باستبدال المصطلحات المتخصّصة بكلمات عادية».

«هذا صعب. حسناً. سأستبدل الإدراك بالتفكير، ملاءمة واضحة أيضاً. ولكن كيف أترجم مصطلح كالديالكتيكية إلى كلمة ألمانية مفهومة؟».

«يمكنك تجاهلها تماماً» يقول الكنغر، «برأيي الديالكتيكية هي مجرّد فقاعة فلسفية».

أكتب.

«ما الذي كتبته الآن؟».

«التفكير مُهِمّ» أقول، «يبدو هذا تافهاً جدّاً».

«إلا أنّه ما تريد قوله في الأساس، أليس كذلك؟».

«نعم» أقول بدهشة، «هذا جنون. ويقال، بأنّ هيغل اشتكى على فراش موته، بأن أحداً لن يفهم أعماله. وإن فهمها شخصٌ ما، فسيكون بالطريقة الخاطئة. ولكن يبدو أنّ المرء قادر على إيجاز خلاصة أعمال

هيغل الكاملة في رسالة نصّية».

يبدأ الكنغر بإلقاء قصيدة:

« أنا، هيغل، روح العالم، ذكي جدّاً،

ولكن لماذا، لا أحد يفهم هذا أبداً».

«جيّد جدّاً!» أقول وأكتب قصيدة الكنغر في هاتفي الخلوي.

«عفواً» يقول الرجل الجالس أمامنا على الكرسيّ في دار السينما، «ألا يمكنك على الأقلّ تحويل وضع صوت النقر على المفاتيح إلى الصامت؟».

السيادة والتبعية

«يا لَها من وقاحة!» أصرخ.

«إهدأ» يقول الكنغر.

«أهدأ؟» أسأله، «أهدأ؟» أصرخ «أكره الأجهزة، التي تحاول منعي!».

«ما الذي حدث؟».

«مشغل الـDVD الأحمق هذا يجبرني على مشاهدة إعلان مكافحة القرصنة. انظر! إنه لا يسمح لي بتخطّيه. هل ترى علامة المنع الصغيرة التي تومض؟».

« نعم. وماذا في ذلك؟».

«سأكرّر الحقائق: هذا الجهاز المُقرف، الذي اشتريته بمالي، وموجود في شقّتي لتسليتي، لديه الوقاحة بأن يقوم بمنعي أنا. أنا مالكه وسيّده! بل ويجبرني على مشاهدة دعايات تجارية مثيرة للاشمئزاز».

«هل سيجنُّ جنونُك هذه المرة أيضاً، كما فعلت حين أخبرك الـ Notebook خاصّتك، بأنك لا تملك الحقوق الإدارية الكافية لإيقاف تشغيله؟».

«واو! لقد أغضبني ذلك جـدّاً!» صرخت، «لا أظن، بأني قد غضبت في حياتي لتلك الدرجة!».

قمت وقتها بسحب كابل الكهرباء، لأتمكّن من إعادة علاقة السيادة والتبعية [2] إلى مسارها الطبيعي. إلا أن الجهاز استمر في العمل باستخدام بطارية الشحن. وحين قمت بنزع بطارية الشحن، أدركت، بأنه يحوي بطارية داخلية.

«قمتَ وقتها مدّة ساعتين بتوجيه الشتائم للجهاز إلى أن فرغت بطّاريته الداخلية في النهاية» يقول الكنفر.

«نعم. هاه! يا لَه من انتصار» صرخت، «إحدى أجمل لحظات حياتي».

«تؤدّي القرصنة الإلكترونية إلى تدمير العديد من أماكن العمل بشكل يومي. فإذا كنت ترغب في الحصول غداً على أيّ من المنتجات الترفيهية، فالتزم بتحميل المستندات الأصلية من مصدرها الشرعي».

مشغل الـDVD خاصّتي يظنّ بأنني غبي.

«فلو أنّي فقط علمت، بأنّ تحميلي للأفلام سيدمّر صناعة الترفيه» أقول، «لما توقّفت عن ذلك أبداً» أصرخ.

(قم بالتبليغ عن لصوص النسخ لدى مؤسّسة ملاحقة منتهكي حقوق النشر! م.م.م.ح - كن في الخطّ الأماميّ لحماية حقوق التأليف والنشر!).

---

(2) «... هما بمنزلة شكلين متعارضين من الوعي. أحدهما مُستقلّ وواثق من نفسه، والآخر اتّكالي، بحيث يكون الأول هو جوهر الحياة أو الوجود بالنسبة له. الأول هو السيّد والآخر هو التابع». - من كتاب جورج فيلهلم فريدريش هيغل، ظواهر العقل، فصل: الاستقلال والاتّكالية في الوعي الذاتي؛ السيادة والتبعية. (ملاحظة من الكنفر).

«عزيزتي م.م.م.ح» يقول الكنغر بصوت طفوليّ، «قامت أمّي يوم أمس بتسجيل موادّ مذاعة من الراديو على شريط. وبقدر ما يؤلمني التبليغ عنها، إلا أني أرى ذلك واجباً وطنياً تجاه صناعة الترفيه، ولكنّي أرغب بالاستمرار في مشاهدة السنافر في المستقبل».

«ومؤخّراً يقوم كلّ جهاز تافهٍ بالسماح لنفسه بأخذ الوقت الذي يشاء للإقلاع!» أصيح، «منذ فترة اشتريت بيانو إلكتروني، وقد استغرق ثلاث دقائق لبَدء التشغيل».

«وسيمنعك الجيل القادم من البيانو الإلكتروني من عزف أيّ مقطوعة جديدة عليه، إن لم تقم بتسجيلها لدى جمعية الأداء الموسيقي وحقوق النسخ الإلكتروني» يقول الكنغر، «لكن تذكّر فقط، بأنّ هؤلاء الأشخاص يرزحون تحت ضغطٍ كبير».

«هاه؟» أسأل.

«انتبه» يقول الكنغر، «لقد قمت بكتابة قصيدة أيضاً:

رؤساء الملصقات

«والآن يجلسون هنا مائلين ومنتحبين،

لأن الجميع أصبح مغني راب وناسخين».

نزعت كابلات مشغل الدي في دي من التلفاز.

«ماذا تفعل؟» يسأل الكنغر.

«سأقوم بتوصيل جهاز الفيديو مجدّداً» أقول.

«إذا كنت قد تعلّمت شيئاً واحداً فقط من «باتل ستار غالاكتيكا» فهو: آه... وعلى المرء... أنك... كلا، هممم».

فكّرت قليلاً.

«ماذا؟» يسأل الكنغر.

«لم أتعلّم أيّ شيء».

التراكمُ البدائي

نقف أمام محطّة القطارات. ينبغي للكنغر الذهاب إلى المرحاض. أنا واقف بقرب الباب، ليس للدخول إلى المرحاض، بل الانتظار أمامه. بعد دقيقة، عاد الكنغر.

»هل تدرك بأن معظم نظريات الأزمات في الرأسمالية، التي تنبّأت بقرب حدوث انهيار، تعاني من التقليل من شأن بعض مناطق التعايش الاجتماعي، التي كانت في وقت ما بلا قيمة في الحياة الاجتماعية، والتي يمكن أن تسقط فريسة لسلسلة القيم الرأسمالية، ومن ثم إعادة توجيه نزعات الأزمة من خلال نزعة شبه متجدّدة، للتخفيف من أيّ تراكم بدائي؟« يسأل الكنغر.

أتنهّد.

«هل تحتاج إلى المال من أجل المرحاض؟».

«أرى أن بعضنا يفهم بعضاً».

تفتيش

جلسنا بارتياح في أحد القطارات القديمة على الحدود النمساوية الألمانية متّجهين إلى المنزل. قدمت عرضاً في فيينا. وقد رافقني الكنغر؛ لأنه يحبّ تناول «الشنيتسل» شرائح اللحم الرقيقة المغطّاة بطبقة مقرمشة.

فجأة، يُفتح باب مقصورتنا بقوة «تفتيش من قِبل الشرطة! اعرضوا بطاقاتِ الهُويّة الخاصّة بكم». طلب الشرطي بلهجة ظاهرة لجبال الألب.

«أظهروا هويّاتكم!» يقول الكنغر، بينما يضع بطاقات لعبة الماو ماو جانباً. «فيمكن لأيّ شخص أن يسير عبر القطار، يتصرّف بفظاظة ويدّعي بأنه شرطي. ربّما كانت الفظاظة ضرورية، إلا أنها ليست شرطاً كافياً على أي حال».

«ماذا؟ «يسأل الرجل، بارتباك.

«حسناً، انظروا...» أحاول أن أشرح فيما أضع أنا أيضاً بطاقاتي جانباً، «... على سبيل المثال، في كثير من الأحيان يتصرّف هذا الكنغر الجالس هنا بفظاظة، إلا أنّ هذا لا يعني بأنه شرطي».

«ما زلت لا أفهم».

«حسناً، إذا نظرت إليك بهذه الطريقة» أقول، « لوددتُ القول، بأنه ذكيٌّ جدّاً...».

«كفى الآن، توقّفوا عن الثرثرة وأظهروا بطاقات هويّاتكم!» يقول الكنغر، «فليس لديّ وقت طوال النهار لهذا الهراء».

شرع الشرطي بالتفتيش في جيوبه.

«لحظة واحدة. أنا على وشك أن أجدَها، فلا بدَّ أن تكون في مكانٍ ما هنا. أنا متأكّد من أنني وضعتها في...».

يلفّ الكنغر عينيه، يحدّق في معصمه بغضب ويتنهّد بانزعاج. ومع أنه لا يرتدي ساعة، إلا أنّ الإيماءة لا تزال تخدم غرضها.

«هذا غير معقول» يقول الرجل، «أنا متأكّد من أني وضعتها في الجيب الداخلي. وعادة أجدها هنا في الجيب الداخلي».

«أجل، أجل» يقول الكنغر، «توقّف عن إخبارنا قصصاً خيالية. فقدتَها، نسيتَها في المنزل، أكلَها الكلبُ... هل تعلم كم مرة سمعت هذه الحجج من قبلُ؟».

«ما الذي تبحثون عنه بالضبط؟» أسأل، «إن كان أحد من الركاب يقوم بتهريب كُرات موزارت (نوع من الشوكولاتة النمساوية)؟».

«نعم! اعترف!»صرخ الكنغر، «لقد خبّأت شريحة شنيتسل في جيبي!».

«هنا!» صرخ الرجل فجأة بارتياح، «لقد وجدتها!» ثم يظهر لنا بطاقة هويّته.

«حسناً إذن!» يقول الكنغر، «يبدو أنّ الأمر ممكن. فلماذا ليس

على الفور. وفي المرة القادمة أيها الشاب، كن على أهبة الاستعداد لإبراز هويّتك. فالوقت مال والمال قليل».

«فلا يمكننا في المرة القادمة أن نتسامح معك بهذا الشكل» أضفت، بينما قام الكنغر بإغلاق باب المقصورة في وجه الشرطي.

«آنو» يقول الكنغر.

«هييه! هذه بطاقاتي!» أقول، «كومتك من الورق كانت أكبر. بالإضافة إلى أنها ليست آنو، بل أونو».

بلاتون - الفصيل المُقاتل

نتسلل عبر الغابة. ببطء. بحذر. بصمت. تقريباً بصمت. تتكسّر فروع الأشجار تحت حذاء الجندي، وتسمع أصوات حفيف أوراق الشجر. تحلّق الطيور بخوف بعيداً عن صوت الصرخات. غريب، لم يحدث من قبلُ بأن تصل الأصوات العالية إلى أذني. أو... أو... آه... آه... آه... آه... من جهة اليمين خلفي إلى اليسار. نحن متعبون، خارت قوانا، شحبت وجوهُنا. ولا نعرف سوى شعور واحد فقط: الخوف. كل شيء يلتفّ حولي. أشعر بالدوار.

يهجم العدوّ فجأة، وكلّ سلاحِه هو سكّينٌ وعصبة حول رأسه. يقفز من كمينه. وقبل أن تُطلق رصاصة واحدة، قام بتقطيع اثنين منّا واختفى بخفّة كبيرة. بقي الآخرون في حالة صدمة، لا يمكنهم تحديد ما رأوه، ولكن أنا، أكاد أقسم بأنّه كان كنغراً...

نعق أحد الطيور: أو... أو... آه... آه... آه... آه.

تجمد فصيلنا في مكانه، حتى بدأ قائد الفصيل بالصراخ وإطلاق النار حوله بشكل عشوائي، ويركض نحو الأدغال. بشيء من الصحوة يتبعه الآخرون مقلّدين صيحاتِ الحرب المجنونة التي أطلقها. أقوم أنا بالركض خلفهم أيضاً، وحين أعود إلى رشدي أدركُ بأنني وحدي. لا، بل تركوني وحيداً. لست وحدي... أدور حول نفسي. في كلّ مكان -فوق، تحت، من جميع الجوانب- كثافة خضراء لا يمكن اختراقها. وفجأة أسمع صخباً مريباً في أعلى الأشجار فوقي. أرفع سلاحي في

الهواء، أضغط على الزناد. لم يحدث شيء. كُبت الساحب. يصدر صوت تحطّم خلفي. أشعر بسكّين على رقبتي. فأصرخ...

... ثم أستيقظ. فأرى الكنغر يجلس على كرسي إلى جانب سريري ويراقبني. أعدل من جلستي لاهثاً.

«ما الذي تفعله هنا؟» أسأله.

«لم أستطع النوم» يجيب الكنغر.

«إذن، فكّرت أن تأتي إلى هنا وتراقبني أثناء نومي؟» أسأله، «برأيي، هذا تصرّف مُخيف».

«كنت تصرخ بشدة» يقول الكنغر.

«ولمَ لم توقظني؟».

«أردتُ أن أخمّن بما تحلم به».

«بك!» أجيبه، «بفيتنام».

«إذن، فاجأك هجومي المباغت؟» يسأل الكنغر بكلّ رضى.

«مطلقاً» أقول، «بمستوى وعي معيّن، كنت أعرف طوال الوقت بأنك هناك على الشجرة. لأنّ الكاميرا كانت تصوّرني بشكل مريب من بين أوراق الأشجار. ثم تمّ تصوير وجهي بقطع كلاسيكي. من قرب...».

«الكاميرا؟» يقاطعني الكنغر.

«نعم، بالتأكيد» أقول، « يتم تقطيع أحلامي كالأفلام. ألا يحدث هذا معك؟».

«لم أفكّر في ذلك قطّ» يجيب الكنغر.

«أنا أحلم بمشاهد فلمية ولقطات تكبير. هناك زوال تدريجي للصور، التحوّلات السريعة، والتعداد النقطي بطبيعة الحال، منذ ظهور فيلم (ماتركس). وبالمناسبة، في بعض الأحيان أستطيع معرفة ما سيحدث من خلال طريقة تقطيع الفيلم».

«هذا جنون» يقول الكنغر.

«على سبيل المثال، قبل هجومك عليّ للمرة الأولى، كان هناك صوت طيور على المسار الصوتي: أو... أو... آه... آه... آه... آه... من جهة اليسار في الخلف إلى اليمين. بمعنى آخر، من صندوق الصوت المحيط الأيمن إلى السماعة الأمامية اليسرى. بالإضافة إلى التفاف الكاميرا 360 درجة حول الموقع على نمط تصوير بيلهاوس. هل تستطيع تخيّل ذلك؟».

«نعم» يقول الكنغر، «وبشكل جيّد جداً أيضاً».

«ومن خلال هذا المشهد التصويري، عرفت من فوري، بأنّ أمراً سيئاً للغاية على وشك الحدوث».

«ربّما عليك استغلال خيالك الخصب هذا في رواياتك» يقول الكنغر، «أرى أنه من الجيد أن تتكيّف مع عادات الاستقبال الحديثة. فربّما حينها، تُصبح رواياتك أكثر حيوية».

لقطة قريبة: أنا أرمش.

لقطة قريبة: الكنغر يرمش.

لقطة قريبة: «هممم» أقول.

لقطة قريبة متوسطة: أنا جالس على السرير. الكنغر يجلس على كرسي بجانبه.

زوال تدريجيّ للصورة.

«انظر» أقول، «كُتب على الإنترنت، بأن جورج بوشنر قد تُوفّي عن عمر يناهز ثلاثة وعشرين عاماً. وقد كتب ثلاث مسرحيات رائدة، بالإضافة إلى حصوله على درجة الدكتوراه في الطبّ، كما أنّه اضطرّ إلى مغادرة وطنه باعتباره ثائراً غير مرغوب فيه. ثلاثة وعشرون عاماً. هذا الخبيث. كيف فعل ذلك؟ من أين أتى بالوقت لفعل كلّ تلك الأشياء؟».

«عليك أن تتذكّر» يقول الكنغر، «في ذلك الوقت، لم يكن بإمكانه البحث عن اسمه في غوغل، ولا المشاركة بالتصويت لبرنامج «ألمانيا تبحث عن السوبر ستار»»، كما لم يكن هناك فيسبوك، حيث عليه الاعتناء بأصدقائه، ولا رسائل البريد الإلكتروني. لذا كان لا بدَّ من تمضية الوقت بفعل أشياء أخرى».

«أنت مُحقّ!» أقول وأغلق مفكّراتي الإلكترونية، «هذا الشيء الغريب يسرق وقتي. لقد مرّت ثلاث ساعات منذ أن قمت بتشغيلها، وماذا فعلت؟ لا أتذكّر. صحيحٌ أنّي أستطيع مراجعة جميع المواقع التي زرتها من خلال سجلّ تاريخ التصفّح، إلا أنّ ذلك لا يفسّر ما الذي فعلته. لماذا قضيت نصف ساعة في قراءة تعليقات لأشخاص لا أعرفهم عن فيلم لا يهمّني؟».

«نعم، نعم» يقول الكنغر، «أعظم ما في الإنترنت، هو تمكّن الشخص من المشاركة برأيه دائماً. لكنّ الشيء الفظيع هو أنّ الجميع

يفعل ذلك».

«مقولة رائعة» أقول.

«لقد رتبتها منذ زمن طويل» يقول الكنغر، « وانتظرت الوقت المناسب لجعلها تتدفّق خلال الحديث».

«أنا -أيضاً- فكّرت مؤخّراً بأمر جميل» أقول، وأشير إلى صندوق الهاتف الذي تخرج منه شبكة الإنترنت: صندوق الباندورا».

«عليك فقط أن تنزعه من الحائط» يقول الكنغر.

«نعم» أقول، «جيد جداً. سنقوم بذلك».

«سنستعيد حياتنا» يصرخ الكنغر، «فلتسقطِ الحياةُ الافتراضية».

«حافظ على الحقيقة!» أصرخ أنا.

«إذن، افعل ذلك» قال لي الكنغر، «انزعه».

تردّدت.

«قم أنت بذلك» أقول، «أنت هنا المسؤول عن الراديكالية».

يقفز الكنغر بحيوية ويمسك الكابل بمخلبه.

يتوقّف فجأة.

«ربّما ينبغي أن أتحقّق من رسائلي الإلكترونية قبل ذلك» يقول.

«أنا أولاً» أقول، وأمسك بمفكّرتي الإلكترونية.

«لقد قمت بذلك للتوّ» يتذمّر الكنغر.

«أجل، ولكن يجب على الأقل أن أترك رسالة غياب تلقائية للردّ على بريدي الإلكتروني، وربّما قام أحد الأشخاص بالفعل بالردّ عليّ في هذه الأثناء».

إلا أنّ أحداً لم يرد. وصندوق بريد الكنغر فارغ أيضاً.

«سأرسل لك رسالة بالبريد الإلكتروني، وأنت ترسل لي أيضاً» أقول.

«ابحث عن جورج بوشنر في غوغل» يقول الكنغر.

751000 نتيجة.

«لو أنه قرأ كلّ هذا...» أقول، «لما تمكّن من كتابة شيء».

«ناهيك بالثورية» يقول الكنغر.

«انظر هنا» أقول، «يوجد مقطع دعائي لفيلم فان ديزل الجديد».

نقرة.

من كتاب الانتهازية والقمع

الفصل 21

(صندوق الباندورا)

... ثم أخذ التيتان إبيميثيوس (باليونانية القديمة: المُفكّر لاحقاً) صندوق الباندورا إلى منزله، مُتجاهلاً تحذيراتِ أخيه بروميثيوس (المُفكّر سابقاً). وما إن قام بتوصيل صندوق الباندورا بمفكّرة التيتان، حتّى تطاير منه من فوره عدد لا يحصى من الشرور، التي انتشرت في أنحاء الأرض بسرعة البرق (100 ميغابت/ ثانية)...

سيّدُ نفسِه

ذرع الكنغر الأرض أمام الرايخستاغ قفزاً ذهاباً وإياباً. يحمل بين مخالبه لافتة كُتب عليها: «أنتم تخدمون الناس وليس مبادرة الاقتصاد الاجتماعي الجديدة. لذلك، كونوا مُستعدين للمحاكمة من قبل المتمردين». وفي تلك الأثناء يردد أغنية بصوت عالٍ، قام هو على الأغلب بتأليفها وتلحينها، بمثابة وسيلة توضيح للسياح المحدقين به. «ترلا لا لا لا! مبادرة الاقتصاد الاجتماعي الجديدة هي شبكة دعائية لنظام الخنازير. قد أسّسه أرباب العمل وجمعيات الأعمال. هومبا هومبا هوبتا تا تا تا! ويمكن للمرء أن يفهم مصطلح «الجديد» على أنه تعبير ملطّف لـ «لا شيء على الإطلاق». تيريلي تيريلو! ولكن ربّما لا ينبغي لك رؤية كلّ شيء بشكل سلبي جداً. تشا تشا تشا! مبادرة الاقتصاد الاجتماعي الجديدة توفّر على سبيل المثال، مواداً لتعليم إدارة الأعمال في المدارس. هذا لطيف جداً. رائع! غير تقليدي! جميل للغاية. ولا يستدعي القلق على الإطلاق. يه يه يه!».

وكالعادة، أقف أنا بجانبه كالأبله، لا أفهم ما الذي يقوم به. وعندما قرّرت الابتعاد عنه بضعة أمتار، لكي أتمكّن عند اللزوم بالتظاهر بأنّي سائح، يتقدّم شرطيان نحوي».

«هل هذا الكنغر لك؟» يسألني الأقصر بينهما، ذو الشارب الصغير.

«هششش!» أقول هامساً، «ليس بصوت عالٍ! أنت لا تعرف كم

يكره هذا السؤال».

«سألتك: هل هذا الكنغر لك؟» يرتفع صوت الشرطي.

«كلا!» أقول، «إنّه سيدُ نفسِه...».

ولكن بعد فوات الأوان. حيث قفز الكنغر نحوهما وضرب باللافتة الكرتونية على رأسيهما، مع أن الشرطيان أرادا فقط معرفة ما عناه بمصطلح (المتمردين).

في نهاية المحاكمة يقول القاضي: «حكمت عليك بغرامة مالية قدرها 500 يورو، وذلك بسبب إهمالك في واجبك بوصفك مالكاً للحيوانات الأليفة».

«فاشي» صاح الكنغر، «اللعنة على القضاء الطبقي!».

«أطلب من كنغرك احترام المحكمة!» صاح القاضي بغضب.

«إنه ليس كنغري» أقول مُتنهداً، «الأمر صعب للغاية عندما يتعلّق بالملكية...».

«كيف يمكن أن أحترم هذه المحكمة، إن لم أكن أعترف بها أصلاً! وكيف يمكن أن أعترف بها، إن كانت لا تعترف بي؟» صرخ الكنغر، ثم بدأ بالغناء:»ترلا لا لا لا! مجمل العلاقات الإنتاجية تُشكّل البنية الاقتصادية للمجتمع، الأساس الحقيقي، الذي ينشأ عليه البناء الفوقي للقانوني والسياسي، التي تتوافق مع أشكال معيّنة من الوعي

الاجتماعي. هيب هيب هوررا! لا عدالة - لا سلام! اللعنة...».

«هدوء!» يصرخ القاضي، «احترام!».

«لا أحترم القذارة!» يصرخ الكنغر، ثم يقتبس من توخولسكي: «ليس لدي شيء ضد القضاء الطبقي. أنا فقط أكره الطبقة التي توجده. شا لا لا لا!».

بوجه أحمر يستدعيني القاضي إلى منصته «سأضاعف عليك الغرامة، لأنك أهملت مجدداً في واجبك بوصفك مالكاً للحيوانات الأليفة. لذا ستدفع 1000 يورو».

«سيقوم التاريخ بتبرئتي!» صاح الكنغر.

«إنه ليس كنغري» أقول بيأس، «لا أحد يسيطر عليه. حتى إنه لا يستطيع السيطرة على نفسه».

«توجد قواعد معيّنة لكيفية التصرّف في المحكمة!» صرخ القاضي، «قم من فورك بضبط سلوك كنغرك».

«لا أكترث بالقواعد، التي وضعتها الرأسمالية» يصرخ الكنغر، «لا يزال الهدف كما في السابق، وهو التغلّب الكامل على تلك القواعد». ثم يبدأ بترديد أغنية مجموعة الجيش الأحمر لفرقة WIZO.

«آه، كلا» أتنهّد وأضع رأسي على قضبان قفص الاتهام، «سيكلّفني هذا الكثير من النقود...».

سو سو (هكذا، هكذا)

هبوط...

صعود...

«ما الذي تفعله؟» سأل الكنغر.

هبوط...

صعود...

«أمارس لعبة اليو-يو» أجيبه.

«يو-يو» يقول الكنغر «سو سو».

هبوط...

صعود...

رباعية بادر وماينهوف

«التقيت ببيتر يورغن بوك أثناء أمسية أدبية» أقول، «أتعرفه؟ من الجيل الثاني من مجموعة الجيش الأحمر».

«هو من بنى قاذفة الصواريخ؟» يقول الكنغر.

«هو بعينه».

«جميل» يقول الكنغر، «وهل حصلت على توقيعه؟».

«نعم. بطاقتان».

«هل تريد أن تبادلني؟».

«مقابل ماذا؟».

«واحدة لستيفان فيسنيفسكي».

«كلا. لدي واحدة. أريد اثنين لبادر وواحد لمونهاويت» أقول.

«سأعطيك واحدة لبادر واثنين لهوغِفيلد».

«همم. لا أعرف».

«سأضيف عليهم مالر».

«كلا. لا أريده. ارمه بعيداً» أقول.

«حسناً. سأعطيك واحدة لبادر، واثنان لهوغِفيلد، وأضع مالر في

آلة إتلاف الأوراق».

«حسناً» أقول.

قمنا بتبادل البطاقات.

«مجموعة الجيل الثالث إكتملت عندي تقريباً» أقول.

«لا زال ينقصني غرامز» يقول الكنغر، «هل لديك واحدة له؟».

«نعم. لكن واحدة فقط ولن أعطيك إياها. فمن الصعب الحصول على واحدة منذ زمن باد كلاينن».

بدت خيبة الأمل على وجه الكنغر.

«يمكننا أن نضع البطاقات معاً ونشكل لعبة رباعية لجماعة الجيش الأحمر» أقترح، «ونجعل من بطاقة مالر الجوكر».

«لدي ما هو أفضل بكثير» يقول الكنغر، «تعال معي، سأريك».

على طاولة غرفة المعيشة يوجد شيء مغطى بوشاح. يقوم الكنغر بإزاحة قطعة القماش مع إطلاق كلمة «فوالا!».

«لعبة شطرنج نحتها بنفسك!» أقول بدهشة.

«لم تكتمل بعد» يقول الكنغر، «لكن اسمح لي أن أقدّم لك الشخصيات. الحمراء أولاً. هنا، بالطبع، بادر وإنسلين كملك وملكة. راسبة ومانيز كقلعتين، أمّا الحصان على اليمين، فهو...»

«بيرجيتا مونهاوبت» أقول.

«أمّا الجنود، فهم من الجيل الثاني والثالث».

«بالتأكيد» أقول.

«نعم، وهذا أيضاً» يقول الكنغر.

«والشخصيات الخضراء؟».

«كما ترى: في المقدّمة مجموعة من شرطة الحماية».

«بزيهم القديم، كما في ذلك العصر» أقول بإعجاب.

«بذلت مجهوداً كبيراً» يقول الكنغر، «ثم كملك ...».

«هيلموت شميت» أقول.

«بالضبط. والملكة هورست هيرولد، رئيس المكتب الجنائي الاتّحادي».

«ملكة؟».

«حسناً. لقد فكّرت طويلاً بالأمر، إلا أنّي لم أجد على الموقع أسماء سيّدات. ففي ذلك العصر، لم يكن هناك سوى وزيرة واحدة فقط، لشؤون الأسرة».

«هذا ذو دلالة».

«شلير وبونتو كقلعتين توأمين» يتابع الكنغر، «أمّا الحصان، فبالطبع، أكسل شبرينغر نفسه».

«ومن هذا؟» أسأل، مشيراً إلى شخصية وضعت على حافة رقعة الشطرنج «هل هو أوتو شيلي؟».

«نعم» يقول الكنغر، «فبعد أن قمت بالفعل بنحته، لم أعرف على أي جانب أضعه».

«أنا متحمّس لطرح دمى بهيئة الشخصيات، التي ستظهر في الفيلم الجديد، في الأسواق» أقول، «عندها يمكننا إعادة تمثيل ليلة الموت في شتامهايم».

«برؤى متنوّعة» يقول الكنغر، «الرسمية والجذابة».

التوجّه والقِيَم

هبوط...

صعود...

«هل تلعب اليويو مجدّداً؟» يسأل الكنغر.

أقول «منذ ساعتين».

«أليس هذا مملاً؟».

«هذا يعتمد» أقول.

«على ماذا؟».

«على وجه المقارنة».

«أفهم» يقول الكنغر، «مقارنتها مع (قراءة كتاب ممتع)؟».

هبوط...

صعود...

«مملة نوعاً ما» أقول.

«تصفح الإنترنت؟».

هبوط...

صعود...

«متشابهان تقريباً».

«العمل؟» يسأل الكنغر.

«أفضل».

هبوط...

صعود...

يصمت الكنغر. نراقب بسلام استمرار اليويو بالصعود والهبوط.

هبوط...

صعود...

وهبوط...

وصعود...

«الكثير من الناس غير سعداء» أقول فجأة. يومئ الكنغر.

هبوط...

صعود...

«وذلك لأنهم يفعلون الكثير من الأشياء الغبية في حياتهم» أتابع، «وهل تعلم لماذا؟».

هبوط...

صعود...

يهزّ الكنغر رأسه.

«لأننا نحن -إنسان العصر الحديث- فقدنا منظومة القيم. ولم نعد نجد ما يدعمنا».

يومئ الكنغر، وقد بدأ يشعر بشيء من الدوار.

هبوط...

وصعود...

هبوط...

وصعود...

«ولهذا السبب، سأجعل من لعبة اليويو من الآن فصاعداً مقياساً لحياتي» أقول، «سأساوي ألعاب اليويو بالواحد. ويمكن القول، بأن ألعاب اليويو أصبحت بالنسبة لي منذ هذه اللحظة معياراً، أقيس عليه كل شيء».

هبوط...

وصعود...

«مثلاً: العزف على البيانو يعادل: 8 يويو، حساب ضرائب الدخل تعادل: 0.1 يويو».

هبوط...

وصعود...

«مرافقة الأغاني بالغناء بصوت عالٍ من قبل أشخاص لا يعرفون كلماتها بشكل جيد يعادل: 4 يويو. الإجبار على سماع الأشخاص الذين يغنّون الأغاني التي لا يعرفون كلماتها جيداً يعادل: 05 يويو».

هبوط...

وصعود...

«النوم: 10 يويو. قراءة اتفاقيات ترخيص برامج الكمبيوتر: صفر فاصلة صفر يويو.

هبوط...

وصعود...

«عدم القيام بفعل شيء: 101 يويو. غسيل الأطباق:02 يويو».

«فهمت ما تقصد من المثال الأول» قاطعني الكنغر.

هبوط...

وصعود...

«وكل ما هو أقل من الواحد على معيار اليويو خاصتي، فلن أقوم بفعله بعد الآن» أقول.

هبوط...

وصعود...

هبوط...

وصعود...

هبوط...

وصعود...

«هل يمكنني أنا أيضاً؟» يسأل الكنغر.

«تفضل» أقول، «الذي واحد آخر».

«كيف تفعل ذلك؟».

هبوط...

وصعود...

«عليك فقط الاسترخاء».

«هكذا؟»

هبوط...

«عليك أن تشعر بالاهتزازات».

«هكذا؟»

هبوط.

«كلا. ليس بهذا التشنُّج. دع اليويو يقودك!».

«Ja. Genau so» «So?.» «هكذا؟».

«نعم، تماماً».

هبوط... هبوط...

وصعود... صعود...

هبوط... هبوط...

وصعود... صعود...

هبوط... هبوط...

وصعود... صعود...

الفرار

مجموعة من (صعاليك الحي) تلاحقنا حول المجمع السكني. قمت بالفعل بإلقاء حقيبة الظهر خاصّتي وكل ما أحمله من أشياء ثمينة، وقوبل ذلك بالهتاف الترحيبي من قبلهم.

«هل كان يجب أن يحدث هذا حقاً؟» أسأل الكنغر أثناء الركض.

«لن أسمح لهم أن يجعلوا منّي أضحوكة!» يجيب الكنغر، بينما يقوم بالعديد من القفزات الطويلة، التي يصعب عليّ مجاراتها.

«بل تفضل أن تصبح غداً خبراً رئيساً على صفحات جريدة (كورير برلين)، أو شيء من هذا القبيل؟» أسأله.

علبة جعة فارغة تصيب الجزء الخلفي من رأسي.

«لحسن الحظ، أن قوارير الجعة الزجاجية باهظة الثمن بالنسبة لهؤلاء الحثالة» يقول الكنغر.

«لا يمكنك تسميتهم بهذا الوصف» أقول لاهثاً، «عليك أن ترى الأمل بشكل أكثر تبايناً. فهم مجرد ضحايا لظروفهم».

«ومن ليس كذلك؟» يسأل الكنغر بإيجاز، بينما يتفادى بلياقة علبة جعة أخرى.

«وما قيمة العنف البدني المباشر للأفراد بالمقارنة مع العنف الشمولي والممنهج من قبل المجتمع؟» أسأل وأتخلّص من معطفي.

«على المرء أن يسأل نفسه أولاً: من المجرم هنا ومن الضحية؟».

«توقّفا، يا ضحايا!» يصرخ زعيم مجموعة العصابة خلفنا.

«من الواضح أنهم ناقشوا الجواب على هذا الجزء من سؤالك باستفاضة، وتوصّلوا إلى نتيجة غير مناسبة بالنسبة لنا» يقول الكنغر بأنفاس متقطّعة. «إلى اليمين!».

نميل بشكل حادّ.

«انزل إلى مترو الأنفاق».

هبطنا على الأدراج لنتفاجئ بعدم وصول القطار بعد. تابعنا الركض مروراً أمام الركاب المنتظرين، الذين حدّقوا بنا باستغراب في البداية، ومن ثم، بعد رؤيتهم للحشد الذي يطاردنا، بعدم مبالاة. أسرعنا إلى الطرف الآخر من المحطة، ومجدّداً صعدنا بسرعة على الأدراج.

«يجب أن تكون أكثر تعاطفاً» أقول، وتكاد قدماي يتعثّر بعضهما ببعض «إنّهم فقط يعيدون إنتاج الكره والعنف الذي تعرّضوا له».

«أجل، فعلاً» يهسهس الكنغر متنفّساً بصعوبة ثم يضيف، «إنّهم فقط يعيدون إنتاج الكره والعنف الذي لحق بهم. ولهذا السبب لا أشعر بالكثير من التعاطف معهم. فهم أبلدُ من أن يفكّروا في وضعهم وأسبابه والتصرّف بطريقة ثورية ملائمة».

«إلى اليسار!» أصرخ. نلتف بسرعة حول الزاوية.

«لكن لا يمكنك إلقاء اللوم عليهم» أقول مهسهساً، « فالسياسة التعليمية الفاشلة هي التي منعتهم من إختراق هذا المستوى من التفكير».

كاد الحجر الأول أن يصيب أذني.

«اسمع فقط ما تقوله!» صرخ الكنغر، «أنت تجعل نفسك مدافعاً عن الحثالة! بالطبع لا ذنب لهم في أنهم ولدوا في الوحل، لكنهم يتحملون بعض المسؤولية في تحرير أنفسهم منه. إلى مترو الأنفاق!».

ننزل الدرج مرة أخرى. آلام وخزة الخاصرة ستقتلني قريباً.

«فلنأمل، بأن لا يكون أحد أطفال اللآجئين بين مطاردينا» يقول الكنغر بأنفاس ثقيلة، «فنظرتك للعالم لن تحتمل ذلك».

«إلى اليمين!» أصرخ.

«سنسحقكم، أيها الحثالة من اللآجئين (الكاناك)» يصرخ من خلفي.

«أووف... لقد حالفنا الحظّ مجدّداً» قلت لنفسي. والمزيد من الحظّ، فمترو الأنفاق وصل لتوّه إلى المحطّة.

«إلى القاطرة الأمامية!» صرخ الكنغر. وبالفعل تمكّنا من الدخول قبل إغلاق الأبواب.

بقي مطاردونا في القاطرة الموجودة خلفنا. يبدأ القطار بالتحرّك. وبقينا يحدّق بعضنا ببعض من خلال النافذة، التي تحجز بين

القاطرتين.

«كم أعمارهم؟» أسأل في حيرة، «اثنا عشر؟».

«وماذا يفعلون هناك؟» يتساءل الكنغر.

«هل يقومون بتصويرنا بهواتفهم الخليوية؟».

«بدوا في الظلام أكبر سنّاً» أقول وأمسك بخاصرتي، «بطريقة ما...» أخذت نفساً عميقاً وأخرجته بهدوء «... أكثر خطورة».

توقّف مترو الأنفاق. يُخرج الكنغر قفازات الملاكمة الحمراء من جَعبته.

«الآن سيحصلون على المزيد من العنف لإعادة إنتاجه».

أسحب هاتفي الخليوي من جيبي وأقوم بتشغيل كاميرا الفيديو. تُفتح الأبواب. «إنها حلقة مفرغة» أتنهّد وأهزّ رأسي، بينما أقوم بالضغط على زر التسجيل.

حفلة شاي لطيفة

«أتعلم، إنه ذلك العنف الكامن، الذي يتردّد صداه مع كلّ ثاني جملة يقولها. والتي تزعجني كثيراً. تلك الوحشية. أنا لا أستطيع التعامل مع ذلك» أقول.

«آه. وهذا الكنغر... » يسألني الطبيب النفسي، «... هل تسمع صوته فقط أم يمكنك رؤيته؟».

«ما هذا السؤال الغبي؟ بالطبع أستطيع رؤيته أيضاً. إنه يعيش معي».

«آه».

«نعم».

«افهمني، إذا كنت تسمع صوته في رأسك فقط، فأنا أتساءل، كيف عرفت بأنه كنغر؟».

«حسناً، لديه قدمان كبيرتان، خطم طويل، أذنان حادّتان وجعبة. يبدو لي بأنّه كنغر...».

«آه. وهذا الكنغر...» يسأل الطبيب النفسي، «... هل تراه الآن يقفز في هذه الغرفة؟».

«بالطبع لا!» أجيبه، «هل ترى أيّ كنغر هنا؟».

«كلا» يقول الطبيب النفسي، «بالتأكيد لا. ولكن لماذا لا يوجد

هنا الآن؟».

«إنه يقول، بأن العلاج النفسي أمر يخص ضحايا النظام فقط. وبأنه لا يعاني من أيّ مشكلات نفسية، ولذا فبإمكاني الذهاب وحدي إلى طبيب الرأس».

«آه».

«وهذا النوع من الرفض، هو ما لا أستطيع التعامل معه».

«آه. دعنا نعود بذاكرتك إلى فترة طويلة جدّاً، إلى طفولتك».

«كلا» أقول، «فأنا لم أعرف ذلك الكنغر، إلا منذ عدة أشهر فقط».

«آه. ولكن ما رأيك، لماذا لديك هذا الكنغر في رأسك؟».

«هو ليس فقط في رأسي!» أتذمّر، «أنت لا تصدّقني!».

«نعم، نعم» يقول الطبيب النفسي ويضحك، «فأنا -أيضاً- أعيش مع حيوان برّي».

«سأحضر الكنغر معي إلى الجلسة التالية» أقول مُهدّداً.

«نعم، ممتاز!» يردّ ضاحكاً، «وأحضر معك الأرنب السمين من بلاد العجائب أيضاً، وسأقوم أنا بدعوة صانع القبّعات المجنون، ونقيم حفلة شاي لطيفة...».

ضاقت عيناي بشدة، فتحوّلت إلى شقوق غاضبة.

بعد مرور أسبوع...

نجلس في ردهة الانتظار.

«أنا حقّاً لا أعرف ماذا أفعل هنا!» يتذمّر الكنغر، «فأنا لست ضحية النظام ولا أعاني من مشكلات نفسية».

«هذا هو لبُّ الموضوع» أقول، «هذا النوع من الرفض. أظن أنه سيكون من الجيد لكلينا أن نتحدّث عن ذلك بصراحة أمام حكم مُحايد».

«لا أفهم كيف يكون محايداً، إن كنت أنت من يدفع له تكاليف الجلسة».

«يمكنك بكلّ سرور دفع نصف التكاليف» أقول.

«سيكون هذا ألطف» يتذمّر الكنغر.

يفتح الطبيب النفسي الباب.

«آه! السيد كلينغ» يصافحني بقوة، «لقد حضَّرتُ الشاي بالفعل! كيف حال الكنغر اليوم... آآآآه».

حين رأى الكنغر، أفلتت منه صرخة حادة.

«اسأله بنفسك» أقول.

يهز الطبيب النفسي رأسه. رافقني إلى الداخل وأغلق الباب أمام

الكنغر. جلسنا. فتح الكنغر الباب، دخل وجلس معنا. بفم مفتوح، يحدق الطبيب النفسي في الكنغر.

«والآن هيا اسأل الكنغر كيف حاله» أقول.

«آآ... ي... أي كنغر؟» يسأل الطبيب النفسي بتوتر، «أنا لا أرى أي كنغر. لا. لا أرى أي كنغر».

« لكنه يجلس هنا. بجانبي».

«كلا، كلا. لا أحد يجلس بجانبك».

«إنه يحتاج إلى طبيب الرأس أكثر منك» يقول الكنغر.

«كيف؟ ماذا؟» يسأل طبيب الرأس.

«أنا لم أقل أي شيء» أجيب.

«أنت تعرف طبعاً، بأن هذا الكنغر موجود فقط في مُخيلتك» يقول الطبيب النفسي بإصرار.

«قُم بقرصه» أهمس في أذن الكنغر.

ينهض الكنغر ويتوجه نحو الطبيب النفسي ويقوم بقرص خده.

«أوتش!» يصرخ الطبيب النفسي، ويقفزعلى كرسيه «قرصني شيء ما».

«شيء ما سيركلك على مؤخرتك إذا واصلت تمثيلك المجنون».

«أرأيت؟ إنه ذلك العنف الكامن الذي يتردد صداه مع كل ثاني جملة يقولها. هذا ما عنيته بالضبط».

«أنا عصفور!» يغرّد الطبيب النفسي. «عصفور صغير وجميل!» يقفز من الكرسيّ إلى الطاولة ثم إلى الأريكة ثم يعود إلى الكرسيّ مرة أخرى، ويكرّر ذلك بشكل دائريّ.

«بمناسبة الحديث عن العصفور» يقول الكنغر، «سأطير من هنا الآن».

السجادةُ، التي -حقاً- ستجعلُ الغرفةَ أكثرَ راحة

«أوه، هذا مثير للاشمئزاز!» يصرخ الكنغر مجدّداً، ويقفز كالحيوان البرّي على السجادة الجديدة. من خلال شكوى قدّمها مجهول، أعلم، بأنّ قفزه هذا يجعل الجصّ يتساقط دائماً في الشقّة الموجودة أسفلنا.

«أنت لا تحبّ السجادة؟».

«كلا – أنا – لا أحبّ – السجادة!» يصرخ ويستمرّ في القفز في الممرّ. حين يقفز لأعلى، يأخذ الهواء، وعندما يهبط يخرجه مقاطع كلامية.

«إنها تُشبه مُنتجات IKEA».

«إنها من إيكيا» أقول.

«لااااا – إيكيا!» يستمرُّ الكنغر بالقفز والصراخ. «كلّ – شيء – من – عمالة – الأطفال!».

«توقّف عن هذا الآن!» أقول، «فأنت تقول هذا دائماً، حين أقوم بشراء شيء جديد!».

«ويكون هذا دائماً صحيح» يردّ الكنغر بأنفاس متقطّعة.

«الأحذية الرياضية؟» أسأل.

«نعم!».

«البسكويت في حضانة الأطفال؟».

«نعم!».

«أسطوانة الجاكسون 5؟».

«نعم!».

«أفلام هاري بوتر؟».

«نعم!».

«مجموعة الأقراص المدمجة لبرنامج بلاي باك الأطفال، الإصدار الذهبي الخاصّ من نسخة مجموعة البلاتينيوم، الخالي من الدعايات؟».

«وهذا كذلك!».

«والسجادة أيضاً؟».

«نعم، نعم، نعم، نعم، نعممممممم!» يُخرج قفازات الملاكمة الحمراء ويبدأ ملاكمة الظلّ أثناء القفز، «ولكن ليس فقط لأن السجادة من عمالة الأطفال...» يصرخ، «بل لأنها قبيحة جداً!».

«ماذا تتوقّع؟ تُحفة فنّية من منسوجات السجّاد؟» أسأل، «إن أعمارهم لا تتجاوز الثماني سنوات».

«قبيييييييييحة!» يقفز. يلكُم. يقفز.

«إذن نقوم باستبدالها» أقول.

«نحرقها!» يصرخ الكنغر.

«يُمكن للمرء إخبار إيكيا بما يريد...» أبدأ.

«شركة سالبة للتفرد، مبتذلة، مناهضة للنقابات العمالية، مُستغلّة قذرة!» يكيل الكنغر الشتائم.

«لكن التبديل يتمّ عادة بسلاسة» أقول.

هنا يرنّ جرس الباب. يتوقّف الكنغر عن القفز. ينظر بعضنا إلى بعض بقلق.

«لا بدَّ أنّها الجارة، التي تسكن أسفلنا، لا بدَّ أنّها جادّة هذه المرة» يهمس الكنغر.

فلقد علمت من مصدر غير موثوق به[3] للغاية، بأنّ هذه السيدة قامت بشراء رشاش أوزي من أحد المزادات على الإنترنت. نظرنا من خلال ناضور الباب. لا يوجد سوى رجل بابتسامة ودّية، ممتلئ نوعاً ما وذي شعر قليل الكثافة.

افتح الباب.

«يوم سعيد! أردت أن أسأل، إن كان بإمكانك دعوة شخصي المتواضع للدخول إلى شقّتك وتفحص بعض المناطق الخاصّة بك مدّة قصيرة». بسرعة البرق، يغلق الكنغر الباب. يسقط الرجل على الأرض مغمى عليه. أنظر إلى الكنغر مدهوشاً.

(3) الكنغر. (ملاحظة المؤرخ)

«إنه من هيئة جمع رسوم الراديو والتلفاز» يقول الكنغر.

أومئ، ثم أنحني إلى الأسفل، أفتح قميص الرجل، فتلمع أمامي من بين شعر صدره، لوحة ذهبية كُتب عليها هيئة جمع رسوم الراديو والتلفاز.

«ظننته من مصّاصي الدماء» أقول، «أتعلم؟ كان يريدني أن أدخله الشقّة. على أي حال، تصرّفت بشكل جيد».

سحبنا مبعوث هيئة جمع رسوم الراديو والتلفاز الفاقد للوعي إلى داخل الشقّة. ثم قمنا بلفّه داخل سجادة إيكيا الجديدة.

«هل سنقوم بحرق السجادة الآن؟» يسأل الكنغر.

«لدي فكرة أفضل بكثير» أقول، وأدسّ يورو واحد في جيب الرجل.

«ما هذا؟» يسأل الكنغر.

«ليتمكّن من شراء شطيرة نقانق حين يستيقظ في مخزن الحسومات في إيكيا».

العَقد

«كلا! أنا لا أريد ذلك» أقول.

«ولكن عليك أن تفعل!» يقول الكنغر.

«لم أوقّع عقداً معك» أقول.

«أوه، بل فعلت» يقول الكنغر، ثم يعود بعد دقيقة يحمل ورقة كُتبَ عليها بأنّه يجب عليّ فعل ذلك، وفي الأسفل توقيع كلّ من الكنغر وأنا.

«ها ها!» يقول الكنغر بنبرة المُنتصر.

«وما الذي يفترض أن تبرهن عليه هذه الورقة؟» سألته، «لقد رأيتك للتوّ تقوم بكتابة ذلك على طاولة المكتب. أنظر إلى التوقيعَين، إنهما متشابهان تماماً».

«العقد هو العقد» يقول الكنغر.

أخذت قلم رصاص وأضفت في العقد كلمة (لا) خلف (يجب).

«والآن» أقول، «لا يجب عليّ ذلك».

«لقد قمت بتزوير العقد!» صرخ الكنغر.

«بل أعلن بأنّه باطل!» أقول وأمزّق الورقة.

«أنت!» يقول الكنغر مُهدّداً، «سأُقاضيك».

«نعم، من فضلك!» أقول، «قم بمُقاضاتي!».

«سأُريك!» يقول الكنغر، «سأُقاضيك!».

«وفي أيّ محكمة؟» سألته، «هل قمت باختراعها أيضاً؟».

«ربّما» يقول الكنغر، «ولمَ لا. سأدينك بتهمة التزوير وخرق العقد».

«انتظر لحظة!» أصرخ، «لا بدَّ من الاستماع إلى المتّهم على الأقل».

«ليس في محكمتي» يقول الكنغر، «إذن حكمت، بأنه يجب عليك...».

«أنا لا أعترف بهذا الحكم!» أقول، «أنا -أيضاً- لدي محكمة، وترى بأن حكم محكمتك لاغي وباطل. وعليك أن تتحمّل تكاليف الدعوى».

«هذا ليس من حقّك» يقول الكنغر مستهزئاً بسخط، «لا يمكنك ابتكار محكمة بهذه السهولة. Quod licet jovi, non licet bovi».

«هل قمت الآن بإهانتي باللاتينية؟».

«ربّما» يقول الكنغر.

«ما يسمح به للمشتري...» قلت محاولاً استرجاع بقايا ما تعلّمته في المدرسة.

«... لا يسمح به للثور!» صرخ الكنغر.

«أوه نعم؟ وماذا تريد أن نفعل الآن؟ هل ستقوم بمقاضاتي مجدّداً؟».

«سأنفّذ الحكم!» صرخ الكنغر وقفز نحوي.

«لا للعنف!» أصرخ.

«اخرس» صرخ الكنغر.

أركض حول طاولة غرفة المعيشة وأردّد أغنية للأطفال، كان الكنغر قد كتبها ذات مرة:

«في مُظاهرة ركض

خمسة أطفال هتفوا:

لا نريد الفاشية والطغيان مجدّداً!

ثم جاءت الشرطة وضربتهم بالهراوات».

«اخرس!» صرخ الكنغر وركض خلفي.

في نهاية المطاف يقفز من فوق الطاولة ويحاول أن يطوّق عنقي بين ذراعيه. فأدافع عن نفسي بنجاح وأحاول أنا الآن أن أطوّق عنق الكنغر بين ذراعي. وبعد مرور دقائق قليلة، استلقينا على الأرض في الزاوية بجوار النافذة مستنزفين القوى، لاهثين. بينما كان جهاز التحكم بالتلفاز على حافّة النافذة. فأخذته وأعطيته للكنغر».

«حسناً إذن» يقول الكنغر، «يمكنك فعل ذلك».

«كان بإمكانك الحصول عليه بطريقة أسهل بكثير» أقول، «فمجرّد المسافة التي قطعتها لتصل إلى طاولة المكتب وتخترع ذلك العقد كانت أطول من المسافة إلى النافذة».

«الأمر متعلّق بالمبدأ» يقول الكنغر، «فإلى أين سيصل بنا الحال، إذا فعل كلّ منّا ما يريد دون الالتزام بالعقود؟».

النجدة! أنا أعيش مع كنغر بذيء

أقف في إحدى المكتبات حاملاً في إحدى يدي كتاباً مفتوحاً، سانداً يدي الأخرى على كومة من كتب الاستشارات وأخطب: «لم أكن أحبّها لأننا كنّا مناسبَين بعضنا لبعض. ولكن لأنّي أحببتها فقط».

«ما خطبك؟» يسأل الكنغر.

«أحبّ نفسك، ولا يهمّ من ستتزوج» أجيبه، ثم أنزل من على طاولة الكتب الأكثر مبيعاً وأناول الكتاب للكنغر.

«هل هذا هو العنوان؟» يسألني بتشكّك.

«نعم» أقول، «مستشار الأزواج. هل تريد أن تعرف من أين أتيت بالاقتباس المطبوع على الصفحة الأولى، تلك الكلمات الملهمة والحكيمة؟».

«كلا» يردّ الكنغر، «ليس حقّاً. فأنا أرى بأنّ وضع اقتباسات في مقدّمة الكتب مجرّد هراء. حيث يظن أي أحمق، يقتبس من أوسكار فيلده أو بريخت أو كافكا، بأنّ أعماله الخرقاء ستصبح أدباً».

وعلى ذلك، يقلب الصفحة الأولى ويقرأ متمتماً: «روبرت ريدفورد، الذي عرف باسم توم بوكر في فيلم The Horse Whisperer (الهامس للحصان)».

يتنهّد ويهزّ رأسه.

«هل لاحظت بأنّه لم تتبقَ أيّ رواية في كلّ هذه المكتبة؟» سألني.

«نعم. وبالمقابل هناك العديد من كتب الاستشارة، لكلّ شخص وكلّ شيء» أجيب، ثم أختار كتاباً بشكل عشوائي وأرفعه بيدي إلى أعلى «هنا!» اقرأ هذا العنوان: «النجدة! أنا أعيش مع كنغر بذيء».

«أوه» يقول الكنغر، «لا أظن أنه بإمكان المرء تعلّم أيّ شيء من هذا الكتاب».

«لا تقل هذا!» أقول، «فحين كنت أصغر سنّاً، اشتريت ذات مرة كتاب استشارات عنوانه: مليونير بين عشية وضحاها - البورصة والسوق الجديد. وقدّم لي والدي كلّ مدّخراته؛ لأنه قرأ في كتاب استشارات، بأنّ على الأهل دعم أبنائهم في كافّة مشاريعهم...».

«وبعد ذلك؟ «يسأل الكنغر.

«في غضون شهرين فقط ذهب كلّ شيء».

دُهش الكنغر.

«تيليكوم (شركة الاتصالات)، سيمنز، كارجوليفتر» أقول.

يرمش الكنغر.

«لكن كتاب الاستشارات...» يقول، « لا أفهم أين بقي أثر التعلّم».

«حسناً، أنا لم أصبح مليونيرا بين عشية وضحاها» أقول، «لكن لا يمكنني القول، بأنّي لم أتعلم شيئاً».

يومئ الكنغر: «نظام الخنازير».

تجوّلت عيناي في المكتبة. تمّ تقسيم الأرفف إلى خمسة مجالات بؤرية: «أنت قبيح جداً»، «أنت غبي جداً»، «أنت فقير جداً»، «أنت سيّئ جداً في السرير» و «أنت، بشكل عام، لست جيداً بما فيه الكفاية».

أحمل بعض الكتب في يدي.

مليار حيلة ضريبية شبه قانونية

كيف تضيع كل حياتك في ملء الاستمارات.

أنا المُتَنمّر

الصراع مع الزملاء.

اجعل الأمور أسهل

كتاب: أضع متاعبي في صناديق ملوّنة، فتختفي جميع مشاكلي!

لا تحافظ على نفسك، استسلم

رشاقة غير مسبوقة بفضل الشره المرضي. نصائح الريجيم لطالبات الصف الثالث.

الجنس

متى شئت. مع مَن تريد. مضمون!

«انظر هنا!» أقول، وأرفع بيدي كتاباً جديداً. «هذا رائع!».

الاستشاري للاستشارات

كيف تكتب كتاباً استشارياً.

أقلّب الكتاب وأقرأ الغلاف الخلفي: «كالفرسان الأربعة في نهاية العالم، تنقضّ المرونة، والاغتراب، وفقدان الأمن وضغط الرغبة في النجاح على عصر ما بعد الحداثة، تاركة تحت أنقاض التقاليد مجتمعاً شديد الخوف، عديم التوجّه وعاجز تماماً. الصور المثالية غير الواقعية، كالجمال والبراعة والسعادة، والتي تستشري من خلال الإعلام الجماهيري، تؤدّي إلى أزمة تلقائية مع الذات. استفد أنت -أيضاً- من مناخ الخوف! اكتب الآن كتاباً استشارياً!».

«أوه» يقول الكنغر، ويلوح بيده. ودون أن ينطق بكلمة أخرى، يقفز إلى خارج المكتبة.

حين تأكّدت من مغادرته المكان، قمت سراً بدسّ كتاب (النجدة! أنا أعيش مع كنغر بذيء) تحت قميصي. ربّما أجد فيه شيئاً مفيداً.

نوزاما / NOZAMA

«من لم يعطِ توقيعه،

من لم يترك صورة،

من لم يكن هناك، من لم يَقُل شيئاً،

فكيف ينبغي أن يُدركَ؟

تختفي الآثار!»

برتولد بريخت - «من كتاب قراءة لسكّان المدن»

«كلا، لن أفعل هذا» يقول الكنغر.

«ولم لا؟» أسأله بغضب، «إذا أصبحت عضواً هنا، فسيمكننا استعارة أقراص الدي في دي مجاناً».

يهزّ الكنغر رأسه. لقد مرّت ساعتان على وجودنا في مكتبة الفيديو، وذلك لأنّ اليوم هو عيد ميلاد الكنغر، ويرغب في قضاء أمسية فيديو. لقد كان الاتفاق على الأفلام في غاية الصعوبة، والآن هذا.

«أنا أرفض» يقول الكنغر، «لن أصبح عضواً في أيّ مكان. لا أريد أن أدخل إلى قاعدة بيانات العملاء. لا أريد أن تعرف الدولة أي الأفلام أشاهد.

أنظُرُ إلى أقراص الـDVD التي أحملها في يدي «اثنان من كلاب السماء في طريقهما إلى الجحيم» و «التمساح وفرس النهر خاصّته».

«أنت لا تريد أن تعرف الدولة بأنك تشاهد أفلام بود سبنسر؟» أسأله رافعاً حاجبيّ.

«إنها مسألة مبدأ» يقول الكنغر، «أنا غير مرئيّ. فلا أقوم على سبيل المثال باستخدام أيّ بطاقات بنكية للدفع».

«بل أنت تذهب إلى أبعد من هذا، حسب علمي» أقول له ممتدحاً، «فلا تدفع أبداً».

«أنا غير مرئي» يقول الكنغر، «أنا غير مسجّل في أيّ مكان، ولا أجمع الأميال، حتّى إنّي لست عضواً في مركز ممتلكات الكناغر، وليس لديّ قائمة أمنيات على موقع أمازون!».

«نعم، نعم» أقول، «أنت غير مرئيّ. وحين تتّصل بي، أعرف فوراً بأنك المُتّصل، وذلك بسبب رقمك المخفيّ».

«يمكنك استخدام بطاقتك الائتمانية لاستعارة الأفلام» يقول الكنغر.

«ولكن سيلزمني أن أدفع» أقول.

«الأمر يستحقّ ذلك» يقول الكنغر، «هل تدلي لي بهذا المعروف، فاليوم هو عيد ميلادي».

«اليوم ليس عيد ميلادك حقاً!» أصرخ. ففي كلّ عام ، يختار

الكنغر يوماً لا على التعيين ليحتفل به بعيد ميلاده، وذلك للتشويش على أجهزة الاستخبارات.

«هذا الأمر ليس مؤكّداً» يقول الكنغر، «ربّما كان عيد ميلادي اليوم. حتّى أنا نسيت تاريخ ميلادي. فهذه هي الطريقة الوحيدة للحماية الفعّالة».

«إذن، لا داعي لأن أقلق» أقول، «فأنا لا أنسى فحسب، بل إنّي أنسى أنني نسيت شيئاً ما».

«أنت تسخر من الأمر» يقول الكنغر، «... ولكن إلى أن يعتقلوك فقط. وبالطبع ليس لأنك قمت للمرة العاشرة باستعارة فيلم «ولّت سنواتُ الرخاء»، بل بسبب الكثير من التباين في حسابات ضرائبك. وبالطبع ليس لأنك طلبت «كتاب الطبخ الأناركي» من موقع أمازون -ما يُعدّ بذاته أمراً محيّراً- ولكن لأنك تقوم بتحميل الموسيقى بشكل غير قانوني».

«الجميع يفعلون ذلك» أقول.

«بالضبط!» يردّ الكنغر، ثم يضيف «وهذه هي النكتة في ذلك المزيج من المراقبة الكلية والتجريم المُتعمد لكلّ الشعوب، بموجب قوانين حقوق النشر أو قوانين المخدّرات أو غيرها. وبالطبع لن يقوموا ولا يستطيعوا اعتقال كل شخص يقوم بنسخ سي دي. ولكن إذا قام أحدهم بالكثير من الإزعاج، فيمكن...».

«ولمَ لم يقوموا باعتقالك بعد؟».

«لأني لا أترك أثراً خلفي» يجيب الكنغر، «فأنا غير مرئي!».

ألفُّ عيني.

«ولكنه من المستحيل عدم ترك أي أثر» أقول.

«إذن أترك أثراً كاذباً» يقول الكنغر، ثم يتابع «فهذا أفضل. فحين أُسأل عن الرمز البريديّ الخاصّ بي عند صندوق الدفع في المتاجر، أنظر إلى ساعاتي وأضيف صفرين».

«واو!» أقول، «كلّ الاحترام! لقد أعطيت للنظام بذلك ما يجعله يُفكّر».

«كما أنّي أقوم دائماً بالتوقيع باسم مستعار» يقول الكنغر.

«وما هو؟» أسأله.

«إيه...» يجيب الكنغر، «أوه».

«آه! أيّها الوغد!» أصرخ.

«أنت على أي حال كتاب مفتوح بالنسبة للوكلاء التجاريين» يقول الكنغر، «ألا يخيفك هذا الأمر؟».

فكرت.

«اشتريت مؤخّراً فيلم «الثورة لن تكون مُتلفزة» لغيل سكوت-هيرون» أقول، «وحين قمت بعد ذلك بفترة قصيرة بالدخول مجدّداً إلى أمازون، أخبرني الموقع: «قد يثير هذا الموضوع اهتمامك: الثورة

لن تكون متلفزة. ظننت بأنّ هذا مخيف نوعاً ما».

«أنا أجد ذلك مطمئناً» يقول الكنغر، «على الأقلّ لم يعرفوا بأنك قمت بالفعل بشراء الفيلم».

أومئ برأسي.

«بالمناسبة، هل تعرف ما ناتج قراءة اسم أمازون بالمقلوب؟» يسأل الكنغر.

«كلا» أقول وأفكّر قليلاً، «نوزاما؟».

«بالضبط!» يقول الكنغر.

«وماذا بعد؟» أسأله.

«هل سبق لك أن سمعت عن نوزاما بن لادن؟».

«ماذا تقصد بذلك؟».

«أنا لا أقصد أيّ شيء» أجاب الكنغر، «أنا فقط أقوم بتحريض تفكيرك».

الساعةُ الثانيةَ عشرةَ إلا خمساً

قبل منتصف الليل بقليل. يرنّ هاتفي المحمول «هيّا، أسرع يا فتى! أسرع! اترك كلّ شيء! فأحدهم يحاول الاتصال بك. لا بدَّ أنّ الأمر شديد الأهمية. حيث إنك شديد الأهمية أيضاً. هيا يا فتى! أسرع! اترك...» ظهر على الشاشة (تمَّ إخفاءُ رقم المُتّصل).

أردُّ «ألا يستغرق منك وقتاً طويلاً، تحميل نغماتك الغبية الناقدة خلسة، وحسب هواك، على هاتفي الجوّال» أسأل.

«ليس طويلاً جدّاً» يقول الكنغر، «توجّه إلى غرفة المعيشة!» وأغلق الخطّ.

وعلى انزعاجي الشديد من تلك المراوغة، إلا أنّي أحمل البويو وأذهب إلى غرفة المعيشة. التلفاز يعمل، ولكن لا يوجد أيّ أثرٍ للكنغر. أرمي نفسي على الأريكة وأحدّق في التلفاز.

تُرحّب بي امرأة: «مرحباً بكم في «الثانية عشرة إلا خمساً» في الساعة الثانية عشرة وخمساً».

«أهلاً» أردُّ التحية.

لا أذكرُ تماماً متى بدأت عندي عادة التحدّث إلى الأشخاص الذين يظهرون على شاشة التلفاز. أحاول مرة أخرى أن أركّز حواسّي لتحديد موقع الكنغر، وفجأة أسمع نفسي أصرخ «لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً؟!». إنّها موجات صوت الكنغر تخرج من التلفاز.

يجلس الكنغر مع مقدّمة البرنامج وأربع أنوف أخرى على طاولة كبيرة نصف دائرية.

«ماذا تفعل في البرنامج؟!» أسأل بصوت عالٍ، «وهل حقّاً قلت (لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً؟!)».

«نعم» تقول مُقدّمة البرامج، «مجدّداً نقدّم اليوم موضوعين مثيرين. الأول: الصين – البلد الذي يأتي منه الصينيون. ولمناقشة هذا الموضوع دعوت خبير الاقتصاد الدكتور تيم أولاف مِنِه...».

«أعرفه» أقول، «إنه أحد ممتهنين الخِبْرَة!».

تلتف الكاميرا نحو مِنِه، الذي يومئ إلى العدسة محيّياً. يظهر شريط أسفل الصورة كُتب عليه:

الدكتور تيم أولاف مِنِه – خبير

«و... إيه...» تبحث المذيعة بين بطاقاتها بارتباك، دون أن تعثر على البطاقة الصحيحة، «آآ... السيد لي ووك، هممم، الرجل من المطعم الآسيوي للوجبات الخفيفة على الناصية». كُتب على الشريط:

لي ووك – صيني

«استحضرني البرنامج الأسطوريّ من تقديم سابينه كريستيانزن»

أقول مبتسماً للسيد ووك، «حيث قدمت حلقة تناولت سياسة التعليم ودعت روبرت أتزورن «بطل مُسلسل مُعلّمنا الدكتور شبِشت» لمناقشته».

يبدو أنّ السيد ووك أراد التعليق على أمر ما، إلا أنّ مُقدمة البرنامج قاطعته: «كما يُسعدني الترحيب بضيوفي: الكنغر...».

انتقلت الكاميرا إلى الكنغر، الذي طوى مخلبيه أمام جعبته وأومأ هو أيضاً محيّياً بصمت.

«كم هو قاس وقع دعوتك للمشاركة في مناقشة مثل هذا الموضوع السياسي المُتفجّر» أقول.

«الآن، حسناً...» يقول الكنغر، «إذا قمنا بسؤال مليار صيني بشكل تقديري نسبيّاً، ما إذا كانوا على استعداد للتخلي عن إحدى فرصتي العمل، اللتين قاموا باختطافها منكم، في حال قمنا باستيراد هذا العمل إلى ألمانيا... وهذه عملية حسابية سهلة. نحو 82 مليون ألماني، إذا ضممنا النمساويين للحساب».

«ما كان معاً، يبقى معاً» يهدر فرويندليش مع نباح كلبه.

«من فضلك» تمتمت المذيعة.

«ولنضمّ السويسريين أيضاً» يتابع الكنغر، «أي، سيتمّ توفير نحو مليون فرصة عمل لما يقارب المئة ألف ألماني عظيم. وهذا يعني أن

يحصل كلّ واحد منكم، الجَدّ، الجَدّة، الأمّ، الأَب، الطفل على 80 ساعة عمل إضافية في اليوم. ألن يكون هذا عظيماً؟».

ينظر السيد فروندليش حوله بدهشة.

«والأفضل يأتي في النهاية» يقول الكنغر، «حتّى وإن تمّ دفع الأجر نفسه، الذي يتقاضاه الصيني مقابل ساعة العمل، فستحصلون على ما تتقاضونه الآن تقريباً. سيكون الأمر بهذا الجمال، لولا جشعُ الصينيين الأوغاد».

«أنا لست صينيّاً على الإطلاق!» يقول السيد ووك، «أنا كوريّ!».

ومجدّداً يظهر على الشريط: «لي ووك - صيني».

«الكوريون يسرقون فرصَ عملنا» يقول السيد فروندليش.

«لقد كنتُ منذ فترة في كوريا» قال الدكتور مِنِه قبل أن يدخل شعاعٌ مائيٌّ في فمه.

حاول حامل الكابلات انتزاع مسدس الماء من يد الكنغر.

«هييه! أنا من قمت بشرائه» صرخت بالرجل، «احترموا ملكية غيركم!».

«ولماذا أنت هنا سيّد فروندليش؟» سألت المذيعة، التي بدَت على حافّة الانهيار العصبي «وما الذي يمكن أن يقدّمه كلبُك؟».

«يمكنه أن يقدّم تحية هتلر» يُجيب السيد فروندليش. وقبل أن

يُقطع البثُّ، يتمكّن المشاهدون من رؤية رجل الكلب ترتفع في الهواء بعد تلقّيه الأمر.

فجأة عادت الصورة. السيد فروندليش مُلقى على الأرض، بينما كان الكنغر يرتدي قفازتي الملاكمة الحمراء خاصّته ويركض أمام كلب من نوع شيفر، ثم يرتطم بإحدى الكاميرات فينقطع البثُّ مجدّداً.

حين عاد الكنغر إلى البيت، رأيت شاشاً طبياً رُبط حول قمّة ذنبه.

«لم يكلّ ذلك الوغد من ملاحقتي» تمتم.

«وما الذي حدث؟» أسأل.

«قمت بأداء التحية الفاشية؟» يقول الكنغر، «عندها ابتعد من فوره، جلس ورفع رجلَه إلى الأعلى، فقمت بركله».

«ماذا فعلتم بالكلب؟".

«أعطيناه الصينيَّ».

«الكوريَّ» أقول.

«أيّاً كان» يقول الكنغر.[4]

(4) تبين فيما بعد، بأنّ السيّد لي ووك، الذي يدعى كيم تشانج دونج، لم يكن ليس صينياً فحسب، بل إنّه لم يكن حتّى يدير كشكاً للوجبات الآسيوية الخفيفة. في الواقع تمّت دعوته لمناقشة الموضوع الرئيس الثاني. فكيم تشانج دونج هو مختصٌ في علم نفس الحيوانات. (ملاحظة من الساردين)

الحقيقة

«... وهذه هي الحقيقة!» أقول، «الحقيقة الكاملة والمُتكاملة».

«كلا» يقول الكنغر، «هل تودُّ سماع الحقيقة الكاملة والمتكاملة؟ الحقيقة هي، أن

من خلال

ولهذا (وفقط لهذا)

الاتّحاد المُقرف

هل تفهم؟

من خلال

ولهذا (وفقط لهذا)

هذه هي الحقيقة».

«هذا قاسٍ» أقول.

«أجل» يقول الكنغر.

عن الخيول والبشر

(والكناغر)

يُخرِجُ الكنغر علبة صغيرة من النباتات المجفّفة والتبغ والأوراق المخصّصة لذلك من حقيبته ويضعها جميعها على الطاولة أمامي».

«تفضّل» يقول.

«ماذا يفترض أن أفعل بها؟».

«تلفّ سيجارة» يجيب.

«يا عزيزي، أنا لا أستطيع حتّى فتح علبة جعة باستخدام القدّاحة» أقول، «ما الذي يجعلك تظن بأني قادر على لفّ سيجارة؟».

«هذا عظيم» يقول الكنغر، «حشّاش لا يعرف كيف يلفّ سيجارة. أنت حقّاً عديم الفائدة».

«كلا» أقول.

«وفخور بذلك أيضاً» يقول الكنغر.

«أجل» أجيبه وأحييه.

«عليّ فعل كلّ شيء بنفسي...» يتنهّد الكنغر.

أرقب معاناته مدّة من الوقت.

«لا يمكنك القيام بهذا فعلاً، أليس كذلك؟» أقول، «ينقصك الإبهام».

يتنهّد الكنغر. آخذ ذلك البناء نصف المنتهي، أكمل لفّه باحتراف وأشعله. يسحب الكنغر نَفَساً طويلاً.

«سمعت ذات مرة، بأنّ الخيول لا تستطيع التقيّؤ» يقول ذلك ويطلق حلقات الدخان في الهواء، «أيّ أنّ بيولوجيتّهم لا تسمح لهم بإفراغ محتويات المَعِدة. لهذا السبب يموتون، إذا أطعمتهم قرناً من الفُلفُل الحارّ مثلاً».

«آه» أقول وآخذ السيجارة. أسحب وأبدأ بالسعال بقوة «أوه. ما هذا الشيء؟».

مجدّداً يأخذ الكنغر منّي السيجارة ويستنشقها بعمق.

«وهنا تأتي نظريتي. لماذا لا تحكم الخيول العالم بدلاً من البشر» يتابع كلامه، «فإذا أدركت الخيول ما الذي يجري، لتقيأت بشدة على هذا العالم. إلا أنّ الخيول ستموت، لأنّها تريد أن تتقيّأ، ولكنّها لا تقدر علي فعل ذلك. وهذا هو فقط السبب، الذي لا يجعل الخيول تعي وتفكّر. ولذلك فإنّها لن تتمكّن أبداً من أخذ مكانها الصحيح على رأس المخلوقات، بل ستبقى كزينةٍ حيّةٍ تُستخدم في مهرجان كارل-ماي في ولاية ساورلاند. وستظلّ إلى الأبد تحت هيمنة خلل في الطبيعة، تسبّبت به طفرة فادحة في الحمض النووي لحيوان شمبانزي مريض: الإنسان» يُلحق الكنغر حلقة صغيرة من الدخان، بأخرى كبيرة.

„هل قمت بقراءة الصحيفة مرة أخرى؟» أقول، «لقد أردتَ الكفَّ عن ذلك».

آخذ سحبة حَذِرة من السيجارة، وأكتم رغبتي بالسعال.

«أوه، كلا!» يقول الكنغر، «شاهدت التلفاز».

«يا للهول».

„ذلك البرنامج...» يدخن الكنغر، «المُسمّى «مخيم الأدغال»... ما الذي يمكنك قوله للدفاع عن فصيلتك؟».

«أنا» أسأل. أشعر بدوار خفيف.

„نعم» يقول الكنغر، «الشخص الثاني المفرد. أنت».

„أنا...» أقول و/ أو أفكّر ببطء شديد، وهنا يخترق شبح الجدار. إنّه شبح الشيوعية. ينظر حوله باستغراب. يسود صمتٌ مريبٌ. أراقب الشبح بنظرات فاحصة. «آه، نعم. هممم... ربّما أتيت في وقت غير مناسب... فالكثير من الناس لا يحبّونني».

„هراء! تعال كما أنت!» يقول الكنغر.

كثرة استخدام هذا الحيوان القافز لاقتباسات من فرقة النيرفانا تزعجني جداً.

„كما كنت. كما أريدك أن تكون».

فجوة في الذاكرة

„ألا يمكنك حقاً الرجوع إلى الوراء؟» أسأل.

„كلا» يقول الكنغر ويحاول القفز إلى الخلف مجدّداً، فيشتبك حافرُه بذيله ويسقط على التلفاز فيكسره.

نضحك على ذلك ببلاهة مدة طويلة.

«لا تستطيع الكناغر سوى المضيّ قُدُماً» تمتم الكنغر.

„دائماً إلى الأمام، لا عودة إلى الخلف مطلقاً!» أصرخ. «يمكن للمرء من خلال هذا ملاحظة ميولك السابقة للشيوعية... فطالما كرّر ليكنخت ذلك دائماً».

„هونيكر» يقول الشبح.

فجوة في الذاكرة

«... ثم تقومون كلّ بضع سنوات، ليس فقط بانتخاب الأشخاص، الذين يتصرّفون بوضوح ضد مصالحكم، بل تعيدون انتخابهم أيضاً» يدمدم الكنغر، «أنتم أغبياء جداً».

«لسنا أغبياء» أقول، «على الأغلب غير مثقفين. فالناس لا تعرف سوى استطلاعات الرأي من خلال برامج التلفاز كبرنامج «الأخ الأكبر» مثلاً. ثم يقفون في أكشاك التصويت ويظنون بأنّ عليهم اختيار شخص ما».

«يبدو هذا صادقاً بشكل مدهش!» صرخ الشبح.

«المزيد من كعك المافن؟».

«أو ترشيحه لاختبار الأدغال» أتابع.

«أنا كنت في الغابة أيضاً» يتمتم الكنغر ببهجة، «فيتنام...».

«وهنا عليهم فعل أشياء مقرفة» أقول بذهن متشتّت، بينما أسحب قطعة محترقة من حلوى الوفل «السماح للعناكب بالزحف على أجسادهم وأكل خصى الكناغر»(5).

«خصى الكناغر؟» يسأل الكنغر باستياء خارجاً من حالة التغييب، التي كان عليها. ثم يميل إلى الأمام «أظن بأنّي سأتقيأ».

فجوة في الذاكرة

«كم من الأشياء منحت الطبيعة لمخلوقاتها» يقول الكنغر، «أنياب سامّة، جهاز قياس أعماق المياه، أعناق تُقاس بالأمتار، خياشيم ومُصفّحات، سيقان قوية للقفز وجعاب. وبعد كلّ هذا، يكون وحده الإبهام هو وسيلة الاختيار، للسيطرة على العالم...» يقول الكنغر.

«هاته. سأفعل ذلك» أقول وآخذ منه الإمداد الجديد.

«أردت أن أقرأ لكم شيئاً من مُذكّرات كورت كوبين على أي حال» يقول الكنغر.

«لا، لا! لا من فضلك» أصرخ أنا والشبح في الوقت نفسه.

---

(5) بالنسبة لقرّاء المستقبل: ربّما ستستغربون، بأنّ بعض الأشخاص كانوا يستاؤون من مثل ذلك. إلا أنه كان هناك أزمنة أيضاً، قامت خلالها محطّات التلفزة الرسمية بمنع بثّ مباريات كرة القدم، احتجاجاً منهم على الإعلانات التي يحملها اللاعبون على عصباتهم وقمصانهم. أمر لا يصدق. (مُلاحظة الكنغر)

نتحدّث مع شبح الشيوعية حول الطقس وبرامج التلفاز. يقول الشبح، بأنّه تلقّى عرضاً للمشاركة في برنامج مخيّم الأدغال، وقام برفضه بعد فترة من التفكير. بينما يردّد الكنغر بعض الجُمل المُشفرة عن وقته في الغابة.

«سأتعرّض للاضطهاد» يقول الشبح فجأة، «وستتمّ مُلاحقتي!».

«مِن مَن؟» يسأل الكنغر دهشاً.

«من البابا والقيصر!» يتأوّه الشبح، «من نظام مترنيخ وغيزو، والمتطرّفين الفرنسيين والشرطة الألمانية. لقد قرأت هذا في كُتيب أحمر صغير، اشتريته بـ1.95 يورو من مكتبة التنزيلات».

«آها! البيان العام!» يقول الكنغر بنبرة الحُكماء.

«أوه» أقول، «مترنيخ والقيصر ماتوا منذ زمن بعيد و غيزو أيضاً، أياً كان هو...».

«كان فرانسوا پيير جيوم جيزو في وقت ثورة فبراير 1848 رئيساً للحكومة الفرنسية» يحقق الكنغر نقطة في مضمار سعيه التافه للمعرفة.

«لا يهم من كان» أقول، «المهم أنه مات هو أيضاً».

«ولكن ليس أفراد الشرطة الألمانية!» يقول الكنغر.

«والبابا!» يقول الشبح. «لا يزال على قيد الحياة أيضاً».

„نعم، البابا...» يقول الكنغر بهدوء.

«أنتما حتماً مصابان بالجنون!».

„جنونك لايعني عدم ملاحقتهم لك» يقول الكنغر مقتبساً من، «النيرفانا!».

«أيها المعتوه!» أشتمه، «ما علاقة كل هذا بالنيرفانا الآن؟».

««لا يهم» الأغنية السابعة، عند الدقيقة وثلاثين ثانية تقريباً. دعنا نستمع إليها».

فجوة في الذاكرة

يسكب الكنغر جولة أخرى من الفودكا.

ينسحب الشبح إلى الحمام بعد أن ساءت حالته. فأمير بيسمارك لم يعجبه، وقد قضى عليه غورباتشوف تماماً.

«نخبك!» يصيح الكنغر بالروسية.

«الويل، الويل، الويل، حين أرى النهاية!» أقول وأشرب.

««لا يهم»» يقول الكنغر.

فجوة في الذاكرة

آه يا أنفي!

أجلس على الأرض أمام الأريكة مع يورغن، حيوان إبنة عمي الأليف، حيث سافرت في إجازة لمدة أسبوعين، وأحدق في المكان الخالي، الذي كان يوجد به تلفاز منذ فترة وجيزة. فجأة يقتحم الكنغر الغرفة، حاملاً صندوقاً بنياً كبيراً جداً ويهوي به على الطاولة، التي كان عليها تلفاز منذ فترة وجيزة.

«تادا!» يقول الكنغر لاهثاً ويمسح عرق جبينه.

«ما هذا؟».

«ماذا يبدو لك؟» يسأل الكنغر.

«إما أن يكون قطعة أثرية من بقايا أجهزة التلفاز في أيام الطفولة، أو أنه كتلة من هرم خوفو...» أجيبه.

«إنه تلفاز» يقول الكنغر.

«نعم، بالتأكيد».

«إنه ليس قديم. هو فقط من إنتاج ألمانيا الشرقية. من نوع RFT Colorlux. أفضل نموذج في ذلك الوقت».

«هل يحتوي على محرك ثنائي الأشواط؟» أسأله.

«ههههه. انتظر فقط حتى تشاهده يعمل» يقول الكنغر ويبحث عن منفذ للوصلة الكهربائية.

«أين تعثرت به؟».

«لقد التقطته للتو من منطقة مارتسان. في أفضل حالة، لكنه مُستعمل».

«أوه، حقاً...».

«كُتب في الإعلان: «مجاناً. من يتصل قبل الساعة العاشرة فلن يحصل عليه بالتأكيد»».

«جميل» أقول.

يزحف الكنغر تحت الطاولة ويُشغل الجهاز.

نسمع صوت فرقعة، ثم نجلس في الظلام.

«سأذهب إلى القبو وأعيد تشغيل مفاتيح المحول» يقول الكنغر.

«حسناً».

بعد عشر دقائق، يعود مرة أخرى.

«أظن بأن التيار الكهربائي قد تعطل في جميع أنحاء المنطقة» يقول... «ماذا تفعل؟».

أركع تحت طاولة التلفاز حاملاً في يدي قداحة «أريد توصيل جهاز الفيديو. أين وصلة السكارت؟».

«ليس لدي أي فكرة» يقول الكنغر.

«أنظر، ماذا يوجد هنا!» أصرخ فجأة. لقد قام شخص ما بوسم العلامة التجارية على التلفاز بواسطة آلة الملصقات.

«ملك لإريك هونيكر» يقرأ الكنغر.

«واو».

تعود الإضاءة مرة أخرى ويبدأ التلفاز بإصدار صوت تشويش.

بينما أقوم أنا بشمشمة المكان.

«نعم. إنه يصدر رائحة عفنة عند تشغيله. ولكنها تختفي بعد بضع دقائق» يقول الكنغر، بينما يتوجه إلى الثلاجة للقضاء على آخر علبة لي من كاسترد الفانيليا. في تلك الأثناء أقوم أنا بالبحث عن محطة وأعود لأجلس أمام الأريكة بجوار يورغن. يظهر أحد البرامج الحوارية.

«هناك برنامج حواري» أصيح أنا باتجاه المطبخ، «هل تريد متابعته معي؟».

يقف الكنغر عند إطار الباب وينظر إلي وإلى يورغن هازاً رأسه.

«إنكما متناسبان تماماً» يقول، «البشر والكلاب كلاهما متشابه في وقوفه على أدنى مستوى من سلم التطور. أحدهما مثل الآخر، لا يكف عن الاستمتاع بشم غائط أبناء جنسه. البرامج الحوارية. ها. لقد اكتفيت من متابعة البرامج الحوارية».

«هممم. يبدو أنه لا يريد المُشاهدة، بل الإدلاء بآلاف التعليقات المتحذلقة» أقول ليورغن. ثم أتحول إلى الكنغر وأقول: «أما أنت، فلقد أخبرتك مئات المرات، بأن هذا ليس كلباً، بل هامستر ذهبي!».

„إذن هو هامستر كبير جداً» يقول.

«كلا، ليس كبيراً، فحجمه الكبير أو الصغير يطُابق المواصفات المُعتمدة في بلدنا هذا، وهو بمعيار حجم قبضة اليد تقريباً».

„يا للهول!» صرخ الكنغر، «هامستر عملاق مُحسن جينياً! أمر لا يُصدق!».

«توقف عن هذا!» أقول، ثم أنظر بذهول «أنظر! من هذا؟» أسأل، «إنه كرينز! ألا يزال موجوداً؟».

ينهض الكنغر ويغيّر القناة. نشاهد مجموعة من الكشافة الشباب في مسير، ينشدون أغنية حمامة السلام البيضاء الصغيرة.

„مجدداً هذا الهراء من الحنين إلى الماضي» أقول، بينما يغني الكنغر معهم بحماسة:

«حمامة السلام البيضاء الصغيرة تطير في سماء الوطن.

معروفة لجميع الناس ، كباراً وصغاراً.

تحلق فوق البحيرات الكبيرة، فوق الجبل والوادي؛

تجلب السلام لكل الناس، فالنحييها ألف مرة».

أنظر إلى الكنغر بإستغراب.

«أنا أيضاً كنت من الكشافة الشباب!» يقول، «وتلك كانت أنشودتي المُفضلة».

«آها».

«ألم يكن لديكم أناشيد في ألمانيا الغربية؟ أي الأناشيد الوطنية كانت الأقرب إلى قلبك في صباك الرأسمالي؟».

استغرق لحظة في التفكير.

«إذن؟» قال الكنغر.

«أنا أفكر» أجيب، «ربما...» وأبدأ بالغناء: «معرض المطابخ المتخصص - نحن نصمم مطابخ مثالية!».

ينظر الكنغر إلي باستغراب شديد.

«آخ... قم بتغيير القناة، فنحن لا نرى سوى الوميض».

«لاتوجد سوى قناتين» يقول الكنغر.

«إذن إرجع إلى الخلف!» أصيح.

«هيه! إنه بيتي بلاتش» يصرخ الكنغر بتأثر.

« آه يا رأسي! يقول بيتي بلاتش» (دمية على هيئة عفريت صغير).

«واك، واك» تحذره شنترينشن، (دمية على هيئة بطة). يقلب الكنغر على القناة السابقة.

«أنظر. من ذاك الذي يظهر في البرنامج الحواري؟».

«إنه ميلكه بالطبع، وزير أمن الدولة في ألمانيا الشرقية سابقاً»

يقول الكنغر.

«وهونيكر...» أقول.

«دائماً إلى الأمام، لا عودة إلى الخلف مطلقاً!» يقول الأمين العام. ننظر إلى بعضنا البعض.

«هل تفكر بما أفكر به؟».

«وما الذي تفكر به؟».

«هل تظن بأن هذا هو تلفاز إريك هونيكر، ويمكن للمرء رؤية الماضي من خلاله؟» أسأل.

«يبدو كذلك» يرد الكنغر.

«هل تعلم بما أفكر به الآن؟» أسأله.

«بسيارة الغولف الخاصة بالأب راتسينغر؟» يسأل الكنغر.

«بينغو!» أصيح، «فإذا حصلت سيارة البابا القديمة على ما يقارب 200000، فلابد أن يكون لتلفاز هونيكر ثمناً أيضاً، وخصوصاً أنه يمكنك من النظر في الماضي!».

وعلى الفور نعرض التلفاز للبيع على موقع إي باي eBay. «تلفاز إريش هونيكر! يعرض برامج من الماضي!» عرض السعر الأولي: يورو واحد.

وبعد مرور عشرة أيام، انتهت مدة الإعلان دون أن يقدم أحد أي عرض. فلا أحد يرغب بشراء تلفاز دون منفذ اسكارت.

جُبنة نهاية العالم الطرية

«الجبن المطبوخ أمر مريب بالنسبة لي» أقول ناظراً إلى داخل الثلاجة ومخاطباً الكنغر، الذي يجلس إلى طاولة المطبخ «إنه لا يتعفن».

فلقد مر أكثر من عام على وجود حزمة الجبن ذات الشرائح المربعة والملفوفة بشكل منفصل، في الزاوية الخلفية من الثلاجة دون أن تتعفن. هذه الجبنة لا تتعفن!

«ماذا يوجد بداخلها؟» أسأل، «هل يستطيع المرء أكلها حقاً، أم أنها مُصنعة من البلاستيك الصالح للأكل؟».

«بلاستيك؟ ربما» يقول الكنغر، «لكنه صالح للأكل...».

«يتملكني شعور عميق لا يمكن تفسيره بإنعدام الأمان، الذي لا يسمح لي بالاستمرار على نمط الحياة، الذي لطالما اتبعته» أقول.

«هل نبدو اليوم أكثر دراماتيكية مما هو متوقع؟» يسأل الكنغر.

«تاريخ إنتهاء الصلاحية هو على الأرجح مجرد خدعة!» أقول، «لإقناع المستهلكين، بأن المنتج طبيعي. فلقد مر ثمانية أشهر على انتهاء مدة صلاحية هذه الجبنة اللعينة. وعلى الأرجح، بأن عمرها سيكون أطول من عمري!».

«ماذا تفعل؟» يسأل الكنغر.

«أُخرجها من الثلاجة لتسهيل عمل البكتيريا».

«وفر هذا على نفسك» يقول الكنغر، «لقد قمت بتجربتك هذه منذ فترة عن طريق الخطأ. ففي العام الماضي بقيت حزمة الجبن المطبوخ هذه بجانب آلة صنع القهوة لمدة أسبوعين دون أن تتعفن».

«ها!» أقول. «أنا أقتفي أثر أمر كبير!».

«نعم، نعم» يقول الكنغر، «ولكن هل عليك إزعاجي بهذا؟ لابد من وجود منتدى على الإنترنت لأشخاص يعانون من نفس المشكلة».

«واحد؟ بل عشرات!».

أناول الكنغر النوت بوك خاصتي وأقول: «أنظر هنا على سبيل المثال».

«الخطر الأصفر» يتمتم الكنغر أثناء القراءة.

«تعود شهرة مجموعة الأخبار هذه، إلى قيام مؤسسها بتسميم نفسه عن طريق تناول الجبن المتعفن. وقبل وقت قصير من إقدامه على الإنتحار نشر ما يلي: «الشيء الوحيد الذي سوف يبقى بعد إنتهاء الحرب النووية هو: الجبن المطبوخ»».

«ماذا يقصد بذلك؟» يسأل الكنغر.

«ماذا يعني؟» أصيح، «الحرارة الهائلة للإنفجارات، ستذيب الجبن المطبوخ وتحوله إلى كرة صفراء عملاقة، تنتشر على سطح الكوكب كالحمم البركانية، فتُبيد النباتات والحيوانات والمدن

والقرى... يا إلهي!».

صعقني هذا.

«ما الأمر؟» يسأل الكنغر.

«القمر» أصرخ، «أليس مصنوعاً من الجبن؟ أو أنه مُغلف بالجبن على الأقل؟ وجميع الفوهات على سطحه! إنها مجرد نصب تذكارية لحرب رهيبه؟ ترى كم مر على فيضان الجبن المطبوخ وإغراقه لحضارة سطح القمر؟ جبن نهاية العالم اللعين. إنه غير قابل للتدمير. إنه أبدي. إنه خارق حقاً».

أنتف شعري وأسقط على ركبتي.

«ومذاقه مقرف» يقول الكنغر ويدس الشرائح البلاستيكية المُربعة في فمه. يختنق قليلاً، يتجشأ، ثم يلقي بعدها بقطعتين من شوكولا الكحول داخل فمه.

«حسناً» أقول، وأعود للنهوض مرة أخرى.

«ما ذهب، قد ذهب» يقول الكنغر.

عجل الهواء ذو السلاسل

»مرحبا! لقد عُدت« أقول وألوح لفترة وجيزة باتجاه المطبخ، قبل أن أضع غيتاري وحقيبة ظهري في غرفة نومي.

«ها! كُنت في الخارج؟».

«المدة أسبوعين تقريباً!» أجيبه بسخط.

أجلس على طاولة القهوة مع الكنغر.

«كنت في جولة» أقول.

»أوه« يقول الكنغر.

«ألا يهمك كيف كانت؟».

«كيف كانت؟» يسأل الكنغر، بعد أن قام أخيراً برفع عينيه عن الصحيفة.

«مملة» أقول.

»أوه. إذن أخبرني عنها أكثر».

«السفر وحيداً أمر غير مريح» أقول، «لطالما رافقتني في الماضي».

«لأنك لم تكن وقتها تسافر كل يومين» يقول الكنغر، «لماذا أدفع إيجار الشقة إذن، إن كنت سأغادرها كل يومين؟».

«أنت لا تدفع الإيجار» أجيبه.

«نعم، لكنك تفهم وجهة نظري».

«ألا يهمك أين كنت؟».

«أين كنت؟».

„كتبت قصيدة عن رحلة القطار. اسمعها، ومن ثم خمّن من أين إلى أين ذهبت».

بدأت بالإلقاء:

«عجل الهواء ذو السلاسل

مروراً بوسط المدينة إلى محطة القطار

إتش أند إم و سي أند آ

دي إم و نانو نانا

مستر كلو، ديتش، سينما ماكس

O2، بلُس، إي-بلُس، ستاربكس

روسمان، مكانك وألدي

كعك دونكين وإسبري

بنك التوفير، ليدل، البنك الألماني

وبجواره نُقطة

لي كروباغ، مخبز فينا

ماكدونالدز، تشيبو، هيرتي وشليكر

دخلت إلى القطار

محطة طاقة الرياح، محطة طاقة الرياح، محطة طاقة الرياح

جدار عزل الصوت، جدار عزل الصوت،

محطة طاقة الرياح، محطة طاقة الرياح

نفق ونفق ونفق ونفق

محطة لطاقة الرياح

... أخرج من القطار فأمر بـ...

إتش أند إم و سي أند آ

شليكر ونانو نانا

مستر كلو، ديتش، سينما ماكس

O2، شليكر، إي-بلُس، ستاربكس

روسمان، مكانك وألدي

شليكر، شليكر وإسبري

لي كروباغ، مخبز فينا

شليكر، شليكر، شليكر، شليكر

نعم، في الاقتصاد الحر، لك حرية الاختيار.

فإذا سافر المرء برحلة، يمكنه أن يخبر الأخبار».

«ليس لدى البروليتاريين ما يخسرونه سوى سلاسلهم...» تمتم الكنغر.

ووبر

الكنغر جائع، لذا توقفنا عند ماكدونالدز لوهلة.

«أنا أحب الووبر!» يقول الكنغر.

هل يدرك كم الألم الذي ألحقه بالهوية التجارية للشاب الذي يقف على صندوق الدفع؟ هل يفعل هذا من باب الجهل أم رغبته بالإستفزاز؟

«لا يوجد لدينا منه هنا» يقول المراهق الذي يرتدي كاب على رأسه، «يمكنك الحصول على همبرغر، تشيز برجر أو ربما ماك ريب؟».

«لكني أريد وووووووووووبر!» يردد الكنغر بانفعال.

«أنا آسف» يجيب الصبي، «لكن كما قلت لك، لا يوجد لدينا منه هنا. يجب أن تختار المنتجات المُدرجة على لائحة الطعام المُعلقة خلفي».

«أوه!» يقول الكنغر، «أريد الحثول على ووبر».

«اسمع!» يقول الصبي، «أنت هنا في ماكدونالدز».

«ووبر! ووبر! ووبر! ووبر!» يقول الكنغر.

«لا يوحد لدينا ووبر هنا!» يرتفع صوت الصبي، «إنه موجود فقط في برغر كنغ».

«إذن إذهب إلى برغر كينغ وأحضر لي واحداً يا فتى!» صرخ الكنغر. وقد بدأ يفقد رباطة جأشه تدريجياً.

«هيا أعطِ الكنغر الووبر الذي طلبه!» أقول محاولاً التدخل كحكم.

«من حقي الحصول على الووبر هنا!» يقول الكنغر بتذمر، «الكل يحصل على الووبر الخاص به في هذا المكان! لا يمكن منعي من الحصول على الووبر الذي أريده لمجرد مصادفة أني كنغر!».

«أود أن أطلب منك أن تذهب الآن» يقول الصبي.

«أود أن أطلب منك أن تسلمني الووبر الآن!» يقول الكنغر.

«سأطلب الأمن» يقول الصبي، وقد وضع بالفعل إصبعه على زر أحمر.

«سأبقى هنا حتى تقوم بتسليمي الووبر الذي أملك حق الحصول عليه» يقول الكنغر.

«أوه، حسناً» يقول الصبي ويسأل الزبون التالي الذي يقف في الصف، «ماذا تود أن تطلب؟».

«أود أن أطلب وجبة ووبر» أجيب.

يضغط الصبي على الزر. وعلى الفور يهرع رجلان نحونا بالكاد قادرين على التعبير، إلا أنه قد تم دسهما في بدلات رسمية ترمز للأهمية وتحمل عبارة «أمن».

صرخ الكنغر «يبقى الأحمق أحمقَ وإن ارتدى زياً رسمياً!».

بعد ذلك مباشرة، يتم دفعنا بوحشية إلى خارج الباب.

ولكن ما كاد الصبي، الذي يقف خلف صندوق الدفع، يشعر بالارتياح ويظن بأن تلك اللعنة قد رحلت أخيراً، حتى يزج الكنغر رأسه من خلال الباب ويصرخ: «سوف تندمون على ذلك، أيها اليانكي! تذكروا سايغون!».

ثم يمضي بعيداً بقفزات غاضبة وأنا أتبعه.

«ما الذي تنوي فعله الآن؟».

«إذن فالنذهب الآن إلى برغر كينغ...» يقول، وقد زم عيناه بطريقة تنم عن العزيمة «... ونطلب هناك بيغ ماك!».

عاشت المقاومة!

من يريد أن يلعب لعبة الحرب

نركض في الشوارع على غير هدى. تحولت المدينة بأسرها إلى ساحة ضخمة للحرب. ومع كل انفجار، يرتعد الكنغر ويتأجج الجنون في عينيه. البعض يسميها حرب أهلية، بينما يطلق عليها آخرون اسم احتفالات رأس السنة في برلين.

«ويقال بأن أشخاصاً يسافرون إلى هنا خصيصاً للاحتفال بتبديل السنة» أقول، «يسمونها إجازة...».

والآن يحدث ما نخشاه. يتعمد شخص قصير نصف ممتلئ بشارب خفيف إلقاء بعض من المفرقعات، التي اشتراها من السوق السوداء باتجاهنا. وعلى الفور يتفاعل الكنغر، يلوح بذيله الطويل ويضرب تلك القنبلة راداً إياها إلى الاتجاه الذي أتت منه.

فتنفجر بالقرب من أذن الرامي، الذي لم يدرك نتيجة إصابته بالصمم والتشويش سرعة الكنغر بتسديد لكمة سفلية له ولي ذراعيه إلى الخلف.

«يا صاح!» أناديه، «إنه مجرد صبي يلهو بمفرقعات رأس السنة».

«من يريد أن يلعب لعبة الحرب» يقول الكنغر، «عليه أن يستعد لتعلم معاناتها».

لوهلة، ساد الهدوء التام كامل الشارع.

وفجأة بدأ الهجوم المضاد. قصف من جميع الجهات. سقط

بركان حارق أمام قدمي مباشرة. عُدت خطوتين إلى الوراء فأنزلقت على بقايا مفرقعات ملقاه على الأرض.

يراني الكنغر أسقط على الأرض، فتخرج صرخة من أعماق حنجرته، تهز أرجاء المعمورة وتحمل ذلك المعنى الأزلي للرفض: «كلاااااااااااااااااااااااااااااااااااااا!».

يرفعني الكنغر على كتفيه ويقفز بوتيرة تحبس الأنفاس على طول وعرض الشارع.

«هيبي...» أقول، «أنا بخير. أستطيع المشي...».

«لا تقلق» يصيح الكنغر، «لن أتخلى عنك».

«لم يحدث لي شيء» أقول، «أنا استطيع...».

«أسكت» يقول الكنغر، «وفّر قوتك يا رفيق».

فجأة نقف في أمام بوابة براندنبورغ. يبدأ الكنغر بدفع الحشود البشرية دون أي مبالاة، ويقوم كل بضعة أمتار بضرب أحد الأشخاص الثملين، الذين لا يفسحون له المجال للمرور بسرعة ويلقيهم على الأرض.

«أنزلني!» أصرخ، «أنا جاد في هذا!».

«لم يسبق لي أن تخليت عن رفيق أصيب في ساحة المعركة» يصرخ الكنغر.

في العديد من المرات، التي مررنا بها خلال الجموع، رأيت عيون البعض تحدق بنا، ثم تعود وتنظر إلى الزجاجات التي تحملها في يدها، باحثة عن تعليل مقنع، يعيد لها مفهومها الطبيعي عن الحياة، كأن يجدوا تحذيراً على زجاجات الشراب: <قد يتسبب بحدوث هلوسات بصرية تجعلكم ترون كنغراً إنتحارياً على نمط الكاميكازي اليابانية>.

«الغابة هي أقوى حُلفائنا» يصرخ الكنغر ويعبر بين أشجار حديقة الحيوانات. بدأت المياه تقطر من ثيابي، يبدو أن السماء أرسلت سيلاً من الأمطار منذ فترة وجيزة. وأخيراً يلقي بي الكنغر على الأرض الموحلة. لا نزال نسمع أصوات الألعاب النارية، ولكن بصخب أقل.

يغسل الكنغر وجهه بشيء من مياه الأمطار، ويقوم أثناء ذلك بمضمضة فمه «الرعب... الرعب».

كثيراً ما أتساءل، إن كان حقاً قد إلتحق بالفيتكونغ، أم أنه دخن الكثير من الحشيش أثناء مشاهدته فيلم «نهاية العالم الآن».

من كتاب الانتهازية والقمع

الفصل 34: «نكتة كلاوس»

... يعود تاريخ عقد أول مؤتمر دولي لنزع السلاح إلى عام 1139، حيث تم منع استخدام القوس والنشاب (ضد المسيحيين) باعتباره وسيلة غير لائقة بالفرسان. كان نجاح ذلك المؤتمر، دعنا نقول: مدوياً.

لدرجة أنه بالكاد تم استعمال القوس والنشاب في الحرب (ضد المسيحيين)، حتى بعد مرور نحو 900 سنة على ذلك...

عطل في السلاح الناري

«فقط أدخل» تقول المرأة الصغيرة التي تشبه الممسحة.

«لا تزال تنتابه بعض نوبات الارتباك، لكنه يعمل جاهداً على تناسي زيارتك الأخيرة» أدرفتْ.

أفتح الباب، فأرى طبيبي النفسي يذرع أرض الغرفة ذهاباً وإياباً. «إنه ببغاء. مجرد ببغاء».

أخيراً لاحظ وجودي، فاستدار نحوي بسرعة.

اتسعت عيناه. تأكد من أني وحدي. ثم أغلق الباب خلفي وانتظر. وعندما لم يحدث شيء، بدى عليه الارتياح بشكل واضح.

«مرحباً» أقول. «كيف حال عقلك؟».

«جيّن. أقصد جيد. جيد. جيد. آه استلقي على الأريكة».

أسرد له حلمي.

«... وكان الكنغر فوقي على الشجرة. وجهت سلاحي للأعلى وأردت إطلاق النار، إلا أن سلاحي أصيب بعُطل».

«آه. آها. عُطل. آها. عُطل. هل تخشى العجز الجنسي إلى هذه الدرجة؟».

«هل أنت تمزح معي؟» أسأله، «هل قمت حقاً بدراسة هذا

الاختصاص؟ أم أنك حصلت على شهادة في مجال مشاهدة أفلام وودي آلان؟».

«زقزقة، زقزقة، زقزقة».

«توقف عن هذا!».

ينهض ويبدأ بالرفرفة بذراعيه.

«زقزقة، زقزقة، زقزقة».

أقوم وأصفعه على وجهه.

«المعذرة» يقول ويستلقي على الأريكة.

«أتعلم، إنه ذاك العنف الكامن، الذي يصيبني بالاضطراب».

«آها» أقول.

«تلك الوحشية، التي لا أستطيع التعامل معها» يقول الطبيب.

«آها» أقول، «وهذا الكنغر...».

المريض المُثقف

«هاتشي!» يقول الكنغر وهو يسحب منديلاً من جُعبته وينفخ به.

ضحكتُ.

«لا تضحك!» يصرخ الكنغر.

«آسف» أقول، «ولكن يبدو هذا مضحكاً للغاية».

«ها ها» يقول الكنغر، «هاتشي!».

ضحكت.

يلقي الكنغر ثلاثة أقراص في فمه ويبدأ بالسُباب:

«أقراص الحلق، شراب السعال، قطرة العين، فيتامينات، سكر نباتي، تحاميل خافضة للحرارة، غسول الأنف ولا شيء يُفيد! مع أن تلك الأشياء كلفتني أكثر من 30 يورو! 60 مارك غربي! أو ما يعادل 120 مارك شرقي!».

«أنا من دفع الـ 30 يورو، آمل أن يشعرك هذا بشيء من الارتياح» أقول.

«بنسبة ضئيلة».

«هل ذهبت إلى الطبيب؟".

«نعم. ذهبت إلى الطبيب» يقول الكنغر، وإليك ما يلي. يسحب

كتاباً صغيراً من جعبته، «اقتباس من موليير!: «في رأيي، الأشخاص الأقوياء وشديدي المقاومة فقط، هم من يمكنهم السماح للطبيب بمساعدتهم. فلا بد أن يمتلكون فيضاً من الطاقة، تجعلهم يحتملون العقاقير إلى جانب المرض الأساسي. أما أنا، فبالكاد أملك القوة التي تساعدني على تحمل معاناتي» ها!».

بعد ساعة، كان الكنغر برفع إحدى فتحات أنفه باستخدام مشبك غسيل بلاستيكي، مُنحنياً فوق الحوض ليغسل جيوبه الأنفية».

يقول «لا تضحك».

ضحكت.

«هل سمعت عن الدكتور جيفغيني فايتز؟» يسألني الكنغر، «لقد قام هذا الرجل في الستينيات من عمره باكتساف لقاح أطلق عليه اسم جيفغينيوم، والذي يمكنه خلال فترة زمنية قصيرة جداً أن يقضي على نزلات البرد في جميع أنحاء العالم. إلا أنه وقبل يوم واحد فقط من إعلانه عن اكتشافه، اغتالته إحدى شركات أقراص السعال».

يبدل الكنغر فتحة الأنف.

«أثناء تشريح الجثة، وجد الطبيب الشرعي قرص سعال ضخم جداً من نوع فيك-بلو محشوراً في حلق جيفغيني فايتز، والذي تسبب في اختناقه. فهم موظفوه التحذير، فقاموا على الفور بتصنيع نكهة بولمول الجديدة».

«أنا بالفعل أعرف هذه القصة» أقول.

«أوه حقاً؟» يسأل الكنغر، «وهل أخبرتني بها؟».

«بل أنا من اخترعها» أقول.

«هذا لن يُفقدها مصداقيتها» يقول الكنغر، «بالمناسبة...» يضيف أثناء أخذه لحمام نزلات البرد «يجب أن يتم حقن بضعة من المليارديرات بالإيدز. هذا سيسرع عملية اكتشاف علاج المرض بنسبة كبيرة. وربما يأخذون من الأموال المُخصصة لأبحاث اكتشاف علاج ضد تساقط الشعر».

بعد الظهر نجلس في المطبخ لنتناول شاي «تنفس بحرية».

«شفاء المرضى يتعارض مع مصلحة شركات صناعة الأدوية» يقول الكنغر مُستغرقا في التفكير، ثم يأخذ رشفة من الشاي «على العكس تماماً! فكلما امتدت فترة المرض زادت أرباحهم. مما يجعل المرء يشك، بأن أدويتهم تزيد من المرض» يصمت قليلاً، «أود أن أقراء عليك شيء من كتاب <المغامر سيمبليتسيسِموس>».

أتنهد.

يسحب الكنغر كتاباً قديماً من حقيبته: «<أوه! أشكر ربي أنه لم يمنحني مالاً يفيض عن حاجتي، وإلا لطمع طبيبي بي، ولم ينصحني بالذهاب إلى المتحع الصحي قبل أن يتشاور مع الصيدلي المتواطئ معه، وذلك لسنوات طويلة، لتقسيم ثروتي بينهما. ولكُتب علي الموت والفناء لأجل ذلك. هذا منذ عام 1669!> هل تفهم؟".

«المشكلة معروفة» أقول.

«المشكلة معروفة!» يصرخ الكنغر، «منذ قرون!».

تمدد الكنغر على الأرجوحة لافاً نفسه ببطانية ومُعرضاً وجهه لحرارة الضوء الأحمر وملوحاً بكتاب في يده، «هنا» يصرخ. «<بروست: في طريقهم لعلاج هجمات البرد (يحدث هذا أحيانا) يقوم الأطباء بإعطاء الأدوية، التي تسبب العشرات من الأمراض لأشخاص أصحاء تماماً. وذلك عن طريق حقنهم بلقاح أخطر بكثير من آلاف الميكروبات. إنها فكرة المرض>. آها! واحدة من أسوأ حيل لوبي شركات الأدوية قيامهم بطريقة لا تلفت انتباه الرأي العام، بخفض معايير السلامة باستمرار، كنسبة الكوليسترول والسكر في الدم أو معدل ضغط الدم. وبهذا يتم تعريف ملايين من الأشخاص، الذين لا يزالون لتلك اللحظة أصحاء، على أنهم مرضى وينبغي عليهم منذ الآن تناول العقاقير الطبية».

«الشخص السليم، هو فقط من تم فحصه بطريقة خاطئة» أقول، «مبدأ الطب الحديث».

يقوم الكنغر بابتلاع قرصين.

«ما لاحظته، بالمناسبة...» أقول.

«أعلم بأنه توجد فجوة كبيرة ما بين ما أقوله وما أفعله» يقول الكنغر بانزعاج، «وأنا شخصياً أندم على ذلك كثيراً!».

يضع قطرات في عينيه.

«للدفاع عن نفسي، أريد فقط أن أقول، بأن موليير قام في العرض الأول من مسرحية المريض المُثقف بلعب الدور الرئيس بنفسه. ولكنه كان مريضاً بشكل خطير، فعانى أثناء العرض الرابع من انهيار بدني شديد وبعد وقت قصير وافته المنية، بينما كان لا يزال يرتدي ثياب الشخصية».

«أفهم» أقول، «لا ينبغي التعميم».

«بل يجب عليك التعميم» يقول الكنغر، «الاستثناء يخصني أنا فقط».

ثم يقوم مُجدداً بسحب كتاب من جرابه.

«ختاماً، أود تقديم حجة طوباوية أخرى مقتبسة أيضاً من أحد أعمال الأدب العالمي: قال هورست إيكيرت، المُلقب بيانوش «سأشفيك، يقول الدُب» قال وتابع القراءة، <أصف للنمر، قال الطبيب بولفروغ، تناول طعامه المُفضل من الفاكهة المُعلبة ثلاث مرات في اليوم».

«هل أحضر لك بان كيك؟».

«نعم» يقول الكنغر ويومئ، «أرى أننا نفهم بعضنا. مع الفاكهة المنقوعة بالخمر من فضلك!».

من كتاب الانتهازية والقمع

الفصل 11: «الحسد الأبقراطي»

«جدتي! لديك الكثير من الحلويات الملونة!».

«أنت لست بحاجة إلى أن تغار من جدتك. إنها ليست حلويات، بل حبوب يا ولدي».

«ولماذا عليك تناول الحبوب يا جدتي؟».

«الجدة تعاني دائماً من آلام في البطن، ولهذا عليها تناول هذه الحبوب البيضاء. إلا أن هذه الحبوب للأسف تُسبب للجدة صداعاً حاداً، فتعالجه بتناول تلك الحبوب الصفراء. ولكنها للأسف أيضاً تسبب الأرق للجدة، ولهذا السبب تأخذ الجدة الحبوب الحمراء، وبسببها -المشتكى لله- يصبح مزاجها سيئ وحزين للغاية. إلا أن الحبوب السوداء تُكافح ذلك. ولكن لسوء الحظ، لسوء الحظ، تُسبب الأخيرة آلام حادة في بطن الجدة. ولكن لحسن الحظ لدى الجدة الحبوب البيضاء».

بعد الحرب

«لدي قصيدة جديدة» أقول. «بعنوان «بعد الحرب»».

«يبدو أنها مضحكة» يقول الكنغر.

«إنها مضحكة بالفعل» أقول، «فهي ليست بعنوان «في الحرب»».

أبدأ بالإلقاء:

«بعد الحرب

بعد أن يقرر المرء، بأن الحرب لم تعد مجدية

يأخذ المرء قراراً ذو تبعات خطيرة

يقسم الأرض إلى أربع مناطق احتلال

تي موبايل ، O2 ، فودافون و e-plus.

في تلك الأثناء يبحث شاب يدعى روميو عن عروس

التقى بجوليا ترتدي ثوباً بلون الملفوف الأحمر الساطع

وكان روميو كعادته يرتدي ثياباً أرجوانية متواضعة

يا عزيزي. العارف يعرف

-كم أن الأمر غير مريح-

فتقع المشكلة

كانا مناسبين لبعضهما جداً

لولا أنها كانت O2، بينما كان هو تي موبايل.

انتهت».

«انتهت؟» يسأل الكنغر.

«نعم» أقول. «أردت أن أكمل الكتابة، كيف كانا نائمين ثم حدث الجدال في وقت لاحق حين قام بضبط منبه هاتفه الخلوي على نغمة صوت عصفور أبو الحناء أو العندليب. ثم تتصنع جوليا الموت لتتمكن من إلغاء عقدها مع شركة الهواتف. بينما ينتحر هو بالفعل، لأنه ظن بأنها فقدت نقاط المكافآت للأبد... إلخ. ولكن حسناً».

«هل شعرت بالملل؟» يسأل الكنغر.

«كلا» أقول.

«يمكن للمرء تخيل البقية» يقول الكنغر.

«تعديلات روميو وجوليا تعود إلى عام 1996 على أي حال» أقول، «والآن علي أن أجهز نفسي للخروج، ففرقة «الغاضبين من الآلات» ستقدم عرضاً الليلة على المسرح الكبير لعالم O2».

«رائع!» يصيح الكنغر، «سآتي معك».

«لا تحاول» أقول، «أنت من مستخدمي الكروت مسبقة الدفع، لن يسمحوا لك بالدخول».

أسماك

«نحن كالأسماك، التي تشرب ماء البحيرة التي تسبح بها، حتى تفرغها» يدندن الكنغر ويردد مُجدداً، «نحن مثل السمك...»، إلى أن يسقط على ظهره من على كرسي البار.

قفز الرجلان الجالسان بجانبنا.

«دعه!» أهتف «إنه سينهض من تلقاء نفسه».

أضرب على ساعة يدي.

«كيت، صديقتي السيارة العجيبة، أنا أحتاجك هنا!».

«تشيو، تشيو» يصيح الكنغر دون أن يفتح عينيه.

وهذا ما حدث قبل دقيقتين:

«هل كنت تتابع مُسلسل السيارة العجيبة سابقاً؟» تمتم الكنغر أثناء نزوله من على كرسي البار.

«بالتأكيد» أقول، وأحتسي كأساً أخرى.

«إذن كنت أحد معجبي ديفيد هاسلهوف؟» يسأل الكنغر ويحتسي هو الآخر معي ويميل.

«هراء» أهتف بسخط، «بل كنت أتابع الحلقات لأجل السيارة

العجيبة، كيت!».

يسحب الكنغر نفساً من سيجاره، ينظر حوله، ثم يبدأ بالسُباب «اللعنة! لماذا لا توجد منافض سجائر هنا؟ مكان لعين!».

أمسكت عنقي بيدي ورفعت بها رأسي من على طاولة البار.

«وهل ذهبت إلى إحدى حفلات هاسلهوف الغنائية؟» يسأل الكنغر.

«كلا» أجيب بقرف، «ولكن لو أن السيارة العجيبة أقامت حفلاً غنائياً، لذهبت إليه» أقول وآخذ رشفة من كأسي.

«تشيو، تشيو» أقلد الصوت المعروف للسيارة العجيبة «تشيو، تشيو... هل تفهم؟».

تجشأ الكنغر وقال «هوف، هوف».

«حسناً»، شيء من هذا القبيل» أدمدم وأنظر حولي في أرجاء الحانة، ثم أقوم بقرف بإخراج هاتفي المحمول من كوب الجعة النصف ممتلئ خاصتي، «أظن أن هذه الحضارة تمكنت من النجاة بنفسها».

«نحن مثل الأسماك...» يقول الكنغر.

«ماذا؟».

قبل خمس دقائق:

«الحرية؟» يصيح الكنغر ويعتلي طاولة البار.

«هل تريدون أن تعرفوا معنى الحرية؟».

أحاول الإشارة له، بأن أحداً لم يسأل، ولكني أفشل في ذلك، لأن...

«الحرية هي أن لا يتمكن أحد من الاتصال بك!» صرخ الكنغر وأسقط هاتفي الخلوي في كوب الجعة نصف المُمتلئ.

«جعتي اللذيذة» أُغمغم.

«الحرية حلوة!» صاح الكنغر.

أتعثر في طريقي إلى صندوق الموسيقى.

<في صباح أحد أيام شهر يونيو قبل عشرين سنة

ولدت لرجُلٍ ثري

كان لدي كل ما يمكن شراؤه بالمال

إلا الحرية - لم تكن لدي>

يبدأ الكنغر بالرقص والغناء على طاولة البار.

«لقد كنت أبحث عن الحرية...».

قبلها بثلاث دقائق:

«بالضبط. وعلى من يقع اللوم؟» يلعن الكنغر، ثم يأخذ جرعة كبيرة من الجعة. وأثناء ذلك، يقوم بدس منفضة السجائر في جيبه.

«الرأسمالية؟» أخمن.

«بالضبط!» يصرخ الكنغر، ويدفع بهاتفه الخلوي نحوي «في الرأسمالية يتعطل مثل هذا المنتج المثالي بعد يوم واحد فقط من انتهاء فترة الضمان».

«هل هو مُعطل؟».

«هل تعرف ما يعجبني بك؟» يسأل الكنغر، «إنك دائماً تطرح أسئلة ذكية للغاية. هنا يلاحظ المرء على الفور بأنك تفكر معه».

«أبذل قصارى جهدي» أقول.

«أظن ذلك. ولهذا السبب سأسدي لك الآن معروفاً. هل تعلم ما هي الحرية؟».

«كلا».

«أعطني هاتفك».

«لكن لا تكسره».

«أعطيك كلمة الكشافة الشريفة!» يقول الكنغر. يشرب جعته دفعة واحدة «باه (يتشجأ). ترى ما هو هذا الشيء البني في قاع كأسي؟».

قبل أربع دقائق:

«حسنًا، أخبرني» يقول الكنغر، «ما الذي يزعجك؟».

«أوه» أتمتم، «أتقدم في العمر. بدأ يظهر كرشي، وضعي متواضع، وحالي متوسطة جداً».

«النقل بيننا...» يقول الكنغر، «عليك العمل على حل أزمتك. فهي متوسطة نسبياً».

تجشأ ثم تابع «أكتُب كتاباً».

«كتاب؟».

«نعم. رواية تعليمية».

«ماذا؟».

«مجرد اقتراح. لأنه ورد في خاطري عنوان جيد لمثل هكذا رواية تعليمية».

«أنا اسمع...».

«فولكر يسمع الإشارات».

«همم».

«لأن بطل رواية كهذه، يجب أن يكون اسمه فولكر».

«وهو يسمع الإشارات».

«بالضبط».

«وبهذا بتحطم كل شيء؟» أسال.

«بالضبط!».

يرمي الكنغر ثلاث قطع من شوكولاتة الكحول في كأس الجعة خاصته، ثم يصيح «وعلى من يقع اللوم؟».

قبل ست ساعات:

يسأل الكنغر «هل ترغب في مرافقتي إلى البار لفترة من الوقت؟».

«ولكن لفترة وجيزة فقط» أقول.

الهجوم القاتل للباحثين الاجتماعيين

يتساقط المطر الغزير على الحواري الخاوية من البشر بين الأبنية، بينما أعبر أنا شوارع المدينة باحثاً عن شبح الشيوعية.

لم أره منذ شجارنا الأخير حول «من هو الأفضل: بودسبنسر أم ترانس هيل؟». أنعشني هواء الليل البارد قليلاً. وقد تركت الكنغر مستلقياً تحت طاولة البار، وذلك بناءً على طلبه. الملصقات على أسيجة ورشات البناء تُعلن عن ليلة تسوق طويلة. وستقدم فرقة تيتو وترنتولا حفلاً غنائياً الليلة في أحد مراكز التسوق القريبة من هنا.

سرت عن طريق الخطأ في شارع جانبي صغير، تبين لي بعد ذلك بأنه مسدودو، أدركت بعد فوات الأوان بأني وقعت في كمين نصبته طالبة شابة جميلة تنتظر هناك وتلوح مهددة باستمارات استطلاع الرأي.

«مرحبا! هل لديك بعضاً من الوقت؟».

فأتصرف أنا بسرعة البرق، كما تعلمت في دورة «تاي تشي للدفاع عن النفس». حيث أريكها أولاً بوضعية «الوزة البرية الطائرة» وألفت انتباهها إلى إصبعي المُشير إلى العدم، وبمجرد أن تتبع نظراتها إصبعي، أركلها على عظمتها أسفل الركبة، ثم ألوذ بالفرار.

«توقف!» تصرخ وتهم بمطاردتي، «لدي فقط بعض الأسئلة لك!».

فجأة أشعر بأنفاس الباحثين الاجتماعيين شديدة البرودة بالقرب من عنقي. بينما تمتد ذراعيها نحوي محاولة الإمساك بي.

«لو أن الانتخابات كانت يوم الأحد، فهل ستقوم يوم الإثنين بشراء كاميرا رقمية؟».

وضعت أصابعي عميقاً في أذني وبدأت أنشد أغاني الأطفال لأتغلب على الخوف. فنحن وحدنا في الشارع، وقد أغلق جميع سكان المنطقة نوافذ منازلهم والمتاجر أغلقت أبوابها.

«هل قمت مؤخراً بشراء هاتف محمول جديد؟» تصيح، «إذا كان الأمر كذلك، فمتى تشتري في العادة الهاتف التالي؟ بعد 28 يوماً؟ أم بعد 28 أسبوعا؟».

أركض باتجاه نافذة مضيئة، تبين لي أنها فرع لبنك. فجأة، يلتصق أحد الباحثين الاجتماعيين بزجاج النافذة من الداخل ويصرخ: «كيف تُقيّم الوضع الاقتصادي الراهن؟ نعم؟ لا؟ ربما؟ اللعنة فقط؟».

يُقذف المزيد من الأدرينالين في شراييني، فأتابع الركض.

«كم عدد المرات التي تمارس فيها الجنس؟» تصيح عالمة الاجتماع خلفي، «ماهي المدة؟ مع من؟ مع كم شخص؟ ولماذا؟ وإذا كنت لا تمارس الجنس، فلماذا أنت خامل؟».

يبدو أن صراخها جذب المزيد من علماء الاجتماع، بحيث بدأ يظهر المزيد منهم من كل صوب وحدب، وقد انضم جميعهم في مطاردتي:

«كم تكسب؟ هل تكسب أكثر من جارك؟»، «هل تستمتع بالعمل لدى مؤسستك؟»، «ماذا تحب أن تأكل أكثر؟ الحساء الجاهز من ماجي أم أكياس الحساء من كنور؟»، «ماهو تقييمك لأداء الحكومة الاتحادية؟ إيجابي جداً؟ أم إيجابي؟ أم إيجابية إلى حد ما؟»، «الرجاء الإجابة بشكل تلقائي قدر الإمكان: هل لديك إطار صورة رقمي، وإذا لم يكن لديك...».

فجأة تنطلق رصاصة. تظهر فوهة بندقية من نافذة أحد منازل بناء سكني في الطابق الخامس. يُمسك أحد الباحثين الاجتماعيين بكتفه النازف، بينما يتلقى آخر طلقة ثانية تلقيه على الأرض متابعاً هتافه: «أي نوع من الرصاص تستخدم؟ كم عدد المرات التي تعبث بها في الأرض فساداً؟ مرة واحدة في الشهر، مرة واحدة في الأسبوع، أكثر من مرة في الأسبوع؟».

والآن يقتحم نصف حشد الباحثين الاجتماعيين المنزل.

«هل عانيت في طفولتك؟»، «هل تلعب ألعاب الجريمة؟»، «هل أنت عضو في نادي الصيد؟».

ركض باقي الحشد خلفي.

«رقم رمزك البريدي من فضلك!»، «سأعطيك ستاً مقابل كل فكرة»، «من هي برأيك أجمل مذيعة تقرأ حالة الطقس؟».

لاح أمامي ضوء من بعيد. إنها ليلة الشراء الطويلة! مركز التسوق! ركضت باتجاهه وأنقذت نفسي بالدخول إليه وإيصاد البوابة مستعيناً

بصناديق «رأيك يهمنا». ثم تنهار قواي فأستلقي على الأرض وأتنفس الصُعداء. تدق الساعة عند الثانية عشر. تبدأ فرقة الروك تيتو وترنتولا بالعزف. وهنا يبدأون بالزحف إلى الداخل. خلف الأرفف، تحت السلالم الكهربائية، من داخل المُجمدات. وأنا أعلم بأن كل ذلك يدور حولي. يحاصرني حشد الباحثين الاجتماعيين، فاسمع الآن من الخلف، من جهة اليمين ومن جهة اليسار سؤال: «من الأفضل؟ بود سبنسر أم ترانس هيل؟».

«ترانس هيل» أتمتم بآخر ما تبقى لدي من طاقة.

وفجأة يهبط الكنغر على السلالم الكهربائية معصباً رأسه بمنديل أحمر وقد ربط آلة جز العُشب، التي حصل عليها من قسم العناية بالحدائق حول صدره. نشاهد تلألؤ بريق الشفرات الحادة. فررررووووووم. يشد الكنغر شريط التشغيل، فيهدر محرك الآلة. فررررووووووم.

«انتهى الحفل» يقول الكنغر، ويقفز من على السلالم الكهربائية باتجاه الباحثين الاجتماعيين.

«على مقياس من 1 إلى 10: كم أنت راضٍ عن أداء آلة جز العُشب هذذذذذه...» فررررووووووم.

«هل تظن بأن الارتفاع الحاد لأسعار المحروقات سيدفعك لشراء آلة لجز العُشب تعمل بالطاقة الكهرررررباااائييية...» فررررووووووم.

«هل ستنصح لآخرين بشراء مثل هذا المُنتج؟ وإن كانت الإجابة بالنفي، فأي منتججججج...» فررررووووووم. فررررووووووم.

«هل تظن، بأن أفلام العنف المفرط تؤثر على نفسسسسسيييية...» فرررروووووم.

حين انتهى الأمر، كانت الجثث المقطعة للباحثين الاجتماعيين مُنتشرة على الأرض.

«هل قمت بالتفكير...» هسهس أحد الرؤوس المقطوعة بما تبقى لديه من أنفاس، «بالتغيير إلى تأمين صحي خاص...».

«هل كل شيء على ما يرام؟» يسألني الكنغر، «أم أنهم نقلوا لك عدوى استطلاع الرأي المُقززة؟ هل أنت...».

لقطة قريبة: يزم الكنغر عيناه بعزيمة واضحة.

«... عدوى؟».

لقطة بعيدة نسبياً: «كـلا...» أجيب بإعياء، «وأنـت؟ كيف حالك...؟».

لقطة شبه كاملة: «كيف يمكن أن يكون حالي؟» يسأل الكنغر بينما يسحب الشريط لإيقاف محرك آلة جز العُشب، «الشمس تُشرق من مؤخرتي».

لقطة كاملة: يلتقطني ويحملني إلى الحانة. اسودت الدنيا في عينيّ.

لقطة زوال تدريجي.

حين استيقظت ورفعت رأسي من على طاولة البار، كان الكنغر قد ذهب للتسوق الصباحي ونفى كل ما قد حدث.

تسندت عليه في طريقنا إلى المنزل. سنقوم بطهي وجبة سباغتي قبل دخولنا في مرحلة النوم العميق. جلسنا نأكل ونتبادل النكات. فجأة شعرت بضغط على معدتي بعدها وقعت على طاولة المطبخ مُنقلباً على ظهري.

في مكان آخر

استيقظت أشعر وكأن أحدهم قام بوضع رأسي في منجلة وبدأ يشدها ببطئ شديد.

«أمشي عبرغابة»، أتمتم «آخذ شهيق وأُخرج زفير. أمشي عبر غابة هادئة».

يدخل الكنغر الغرفة محدثاً جلبة «ماذا يحدث هنا؟» يصيح.

«أششششش» همست دون أن أتحرك في السرير.

كانت عيناي معصوبتان بقناع أزرق سميك. بينما سُلط ضوء أحمر على رأسي. الستائر مُغلقة، في حين كنت مُستلقياً على ظهري واضعاً قدمي على بطانيتين وقد رفعت ساقي على شكل زاوية.

«هل هذه وضعية إبداعية أم ماذا؟» همهم الكنغر، «قتيل في حفلة تنكرية أو شيء من هذا القبيل؟».

«أعاني آلام الشقيقة» أجيبه بألم ضاغطاً على أسناني، «والآن اخرج من غرفتي وأغلق الباب خلفك بهدوء».

«إهدأ» يقول الكنغر، «ما هذا المزاج الغريب!».

توجه إلى غرفته بتباطؤ وشغل اسطوانة لفرقة «نيرفانا».

«أوقفها» تمتمت، «توقف».

بدأ الكنغر يغني بصوتٍ عالٍ. بعدها بقليل بدأ يقرع بالمطرقة. ثم اخترق صوت الحفار الكهربائي القاتل قشرتي السمعية. وبطريقةٍ حسب بأن ما يقارب الـ 13،57 بالمئة من خلايا دماغي قد دُمرت إلى الأبد.

«هدوء!» أصرخ.

فتح الكنغر الباب ورفع السدادات من على أذنيه.

«ماذا؟» صرخ.

«أششششش» أقول.

«ماذا؟» همس الكنغر.

«هدوء» أقول.

يُخرج الكنغر جهاز التحكم عن بعد من حقيبته ويُخفض صوت الموسيقى بعض الشيء.

«لكن لا بد لي من إنهاء عملية التثبيت...» يقول، «من أجل ذاك الشيء الفني هذه الليلة. إنه نوع من مهرجانات الفنانين غير المحترفين. زو فنانين غير غير محترفين. بل غير غير غير محترفين».

«في مكان آخر» أتمتم بضعف.

«في مكان آخر...» يُكرر الكنغر بفضول.

«همم».

«هم هم».

ثم يغادر الشقة.

«آخذ شهيقاً. أُخرج زفيراً» أُغمغم، «أقف على قمة جبل وحيد. آخذ شهيقاً. أُخرج زفيراً. أنا هادئ جداً. آخذ...».

أستيقظ من النوم، وإذ بالكنغر قد عاد.

«تريد أن ترى هذا العمل مُسبقاً؟» همس، «أنا اسميه «الإنسان العصري»».

«أمر مثير للاهتمام حقاً» يهدُر صوت غريب في أُذني.

«أششششش» أقول.

«التوق إلى الهدوء» يهمس الصوت الغريب.

«أششششش» أقول.

«والذي يبقى بالطبع بعيداً عن مناله» يقول الكنغر.

أتنهد.

«أمر مأساوي» يقول الصوت، «أرى القناع دليل على العزلة والتجرد من الإنسانية. أفترض بأنك تشير هنا إلى ماركس في البناء النظري».

«من بين أشياء أُخرى» يقول الكنغر.

«هدوء» أغمغم.

« أيرمز الضوء الأحمر إلى البغاء اليومي في الرأسمالية؟».

«بالتأكيد ، بالتأكيد. فمستويات المعنى هنا معقدة للغاية» يقول الكنغر.

«بالطبع» يقول الرجل. «من الواضح أنك هنا تحاول السير على خطى يوكو أونوس في التزام السرير من أجل السلام العالمي، وفي هذه الحالة يمكن أن يكون الضوء الأحمر إشارة إلى حُمرة الشمس المُشرقة في صباح اشتراكي جديد».

«أو أنه <لا تجعل الشمس تغيب عني> لجورج مايكل» يقول الكنغر.

«اذهبا لمكان آخر» أتذمر.

«جورج مايكل؟» يسأل الرجل بفضول، «يجب أن أعترف، بأني لا أعرف جميع فناني الفلُكسُس. ساعدني في تنشيط ذاكرتي...».

«لقد قاموا بأحداث كبيرة في الثمانينات» يقول الكنغر، «من بينها فن الفيديو أيضاً».

«أنا أمشي في غابة هادئة» أُتمتم.

«التوق للعودة إلى الطبيعة. جميل جداً».

«يجب عليك الانتباه أيضاً إلى ساقيه، والتي لفها بطريقة ترمز على الأغلب إلى وضعية الجنين. إذا جاز التعبير» يقول الكنغر.

«العودة إلى رحم الأم» يقول الصوت، «أليس هذا ما نتوق إليه جميعنا؟».

ضحك كلاهما.

«آخذ شهيقاً» أقول بيأس، «أُخرج زفيراً».

«الرغبة في خفض تعقيد الواقع إلى مستوى يمكن التحكم به. أرى هنا لوهان وماكس ويبر أيضاً. هانا أرندت. دريدا وديلوز. هل يحمل تصورك فكر شيشك كذلك؟».

«بالتأكيد، بالتأكيد» يقول الكنغر، «كَنت، نيتشه، فيتجنشتاين. نادي الغناء بأكمله».

فجأة يضحك الرجل بصوت عالٍ، بينما يشير إلى فطوري نصف المأكول. قطعة من الخبز المدهون بزبدة مارغارين.

«جوزيف بويس!» يقول ضاحكاً، «رائع! يعجبني حس الدعابة لديك!».

«توقفا» أغمغم، «هدوء. اذهبا لمكان آخر».

«مُذهل» يقول الرجل، «عليّ قول ذلك... تلميحات هادئة لمفاهيم موسكو في الثمانينيات... مثير حقاً».

«نعم، أنا نفسي مبهور بهذا العمل» يقول الكنغر.

«كل ما علينا فعله الآن هو إتمام إجراءات نقله إلى المهرجان» يقول الرجل.

يرفع الكنغر القناع بلطف من عيني.

«هل لديك أي خطط اليوم؟».

شكوى

بعد نزهة في الريف، وجدنا أنفسنا في مقبرة عن طريق الخطأ، وذلك لأن الكنغر ادعى بأنه يعرف طريقاً مُختصراً. فجأة توقف حيوان الجراب، حيث اكتشف قبر فيرنر فون سيمنز. أحُك رأسي.

«اسمع يا فيرنر» أقول، «لدي مشكلة في إحدى الغلايات التي تحمل اسمك. فهي تتوقف عن العمل حين أشغلها وتعمل حين أوقفها. هل يمكنني إحضارها لك لتُلقي عليها نظرة؟».

«وشاشة هاتفي المحمول تعمل بين الحين والآخر فقط» يقول الكنغر، «هل يمكنني تركه لك هنا الآن؟».

يفتش في جيبه، يلتقط هاتف سيمنز قديم ويضعه بعناية بجانب القبر.

عندما عدنا في اليوم التالي حاملين غلاية الماء الكهرُبائية، كان قبر فيرنر قد غُطي بالكامل بالنفايات الإلكترونية.

«أوه» يقول الكنغر، «قد يستغرق الأمر وقتاً أطول».

وضعت غلايتي على كومة.

«إذا ضرب البرق هنا الآن، فبالتأكيد سيخرج زُومبي سايبورغ» تمتم الكنغر.

«نعم، إلا أن ما سيخرج، هو كائن آلي يعمل حين تُطفئة ويتوقف عن العمل حين تُشغله» أقول.

«وسيظهر على شاشته بين الحين والآخر فقط ما يريده منك» يقول الكنغر، «ماعدا ذلك، سيعمل كالساعة».

أومئ برأسي.

«سيمنز - يعمل كالساعة» يقول الكنغر، «سيكون شعار دعائي جيد».

أومئ برأسي.

«تلميحاً لأموال الرشوة، هل تفهمني؟».

«فهمت ذلك من البداية» أقول.

«سيكون الأمر مُضحكاً، إذا جاء أحدهم الآن ووضع قطار ترانس رابيد من إنتاج سيمنز على هذه الكومة» يقول الكنغر.

رعدت السماء.

«فيرنر لن يجد ذلك مضحكاً، حسب اعتقادي» أقول.

تضرب حزمة من البرق الكومة الموجودة أمامنا.

«أظن، بأن هناك شيء ما يتحرك تحت النفايات» يقول الكنغر.

«حان وقت الرحيل» أقول.

«يبدو أنه شريدر» يقول الكنغر.

«شرير سلاحف النينجا؟».

«نعم» يجيب الكنغر، «أتعلم، إن رُزقت يوماً بطفل، فساسميه بهذا الاسم».

«شريدر؟» أسأله.

«كلا. بل الآلة التي تتلف الأوراق» يجيبني الكنغر.

«اختيار جيد للاسم» أقول، «سيكون اسم مناسب جداً لطفلك».

«فظيع!» يصيح الكنغر ويشير إلى جبل النفايات الإلكترونية.

«أنظر هناك! زُومبي سايبورغ انتفض تماماً ونهض من بين النفايات» صرخ الكنغر.

«النجدة!» أصيح، «إنه يلف رأسه المكون من غلاية الماء الكهربائية باتجاهنا!».

«أتسمع، كيف يقرقع بالغطاء مُهدداً؟» يسألني الكنغر.

«دعنا نفر بجلودنا!».

«لاداعي للذعر» يقول الكنغر، «أظن بأن محركه توقف لتوه عن العمل».

مُناورة

حين عاد الكنغر إلى الشقة، كنت قد نظفت المطبخ بشكل جيد وبدأت أخلي غسالة الصحون.

«هل أساعدك؟» سألني الكنغر.

«أوشك على الانتهاء» أجبته.

«هل أُنظف الحمام؟».

«قمت بتنظيفه».

«هل أغسل الغسيل؟».

«فعلت ذلك منذ زمن».

«هل أُنزل القمامة؟».

«تم التخلص منها».

جلس الكنغر برضى على المقعد في الزاوية.

«يُسعدني حصولك على عقد بشأن ذلك الكتاب».

«هذا ليس مُضحكاً» أُجيبه.

فمنذ اليوم الذي وقعت فيه العقد، أغتنم كل فرصة ممكنة، تُلهيني عن العمل على الكتاب. فحتى قراءة التعليقات الهامشية، التي كتبتها

بخط يدي، يجعلني أشعر بالضيق. ذلك بالطبع بالإضافة إلى عدوي اللدود منذ أيام الطفولة: وضع علامات الترقيم.

«أتسمح لي؟» يسألني الكنغر ويفتح جهاز الملاحظات خاصتي -النوت بوك- دون إن ينتظر ردي. يبدأ بقراءة المسودة، بينما يتمتم بين الحين والآخر مُعلقاً «هذا هنا ليس صحيح تماماً... وهذا لن يفهمه أحد بعد عامين... وكذلك هذا يحتاج إلى تصحيح».

«يمكنك كتابة تعليقاتك في الهوامش» أقول بعصبية[6].

«نعم. لمَ لا؟» يسأل الكنغر، «فكرة ليست سيئة»[7].

«بالإصافة إلى أن طريقة وضعك لعلامات الترقيم غريبة نوعاً ما» يستطرد الكنغر مُضيفاً، «فمن جهة تنسى دائماً وضع الفواصل في مكانها، وبالمقابل أنت تضعها في المكان الخطأ. ثم فجأة تُصبح الفقرة صحيحة جداً».

«هذا ما يسمى بالتناقض الطليعي» أقول متجهماً.

«وهل وجدت عنوان لهذا الكتاب؟» يسألني الكنغر.

«كلا» أجيب، «العنوان من أهمّ عوامل نجاح أو فشل أيّ كتاب. يجب أن يكون بالشكل الذي يجعل القرّاء يفكّرون من فورهم: يهمّني! أريده! ساشتريه!».

---

(6) عصبية بلا داع! - ملاحظة من مقدّم الخدمة - الكنغر.

(7) على العكس تماماً، بل إنّها فكرة أكثر من رائعة. - ملاحظة من مقدّم الخدمة - الكنغر.

يومئ الكنغر.

«هل لديك اقتراح؟» أسأله.

«نعم» يجيب الكنغر، «مارأيك بـ: هتلر، إرهاب، جنس؟».

أرمش بعينيّ.

«هممم».

«لقد اطّلعت على لائحة العناوين الأكثر مبيعاً، التي نشرتها مجلّة شبيغل، وهذه هي الخلاصة» يقول الكنغر.

«يا لَها من جُرأة» أقول مُتشكّكاً.

«يمكنك بالطبع تسميته أيضاً: إرهاباً، جنساً، هتلر» يقول الكنغر، «سيعطي من فوره انطباعاً آخر. أو تُسمّيه: جنسا، إرهابا، هتلر».

«أو: هتلر، جنسا، إرهابا» أقول.

«إرهابا، هتلر، جنس» يقول الكنغر.

«جنس، هتلر، إرهاب» أقول.

«إرهابا، جنسا، هتلر» يقول الكنغر.

«أظن أننا ذكرنا هذا من قبل» أقول، «لكن بشأن هتلر، فإنّ مجلة شبيغل تقوم بتلك المهمّة على أكمل وجه، وسيتّهمني كُتّاب مقالاتها بأني سرقتها منهم. كما تعلم، هناك سلسلة كبيرة في مجلة شبيغل حول «أخبار من هتلر»».

«ودائماً بالتناوب مع أخبار «فصيل الجيش الأحمر»».

«لكن للأمانة» أقول، «أحيانا يذكرون الحرب العالمية الثانية أيضاً».

«أو الخريف الألماني» يقول الكنغر، «مواضيع متجدّدة دائماً على أية حال».

«حتى إنّي وجدت في إحدى مجلّات شبيغل التي التقطتها مؤخّراً، قرص مُدمج» يقول الكنغر.

«وماذا كان مُحتواه؟» أسأله، «أعظم نجاحات هتلر؟».

«ربما» يقول الكنغر، «أشهر أغاني العشرينيات والثلاثينيات وبداية الأربعينيات! ما تُسمّى بالـ HITs».

«كلمة Hit مجرد اختصار لاسم هتلر» أقول.

«لا يهمّ. دعنا إذن من هتلر واجعل عنوان الكتاب: إرهاب إرهاب جنس جنس» يقول الكنغر، «كلمة واحدة. بلا فواصل».

«يكفي الآن» أقول.

«إرهاب إرهاب جنس جنس» يردّد الكنغر مُصرّاً.

«كفى!» أهتف.

«يحمل نوعاً من فكر حركة الدادا الثقافية، أتفهم؟».

«أنا لست أبله»[8] أقول.

«سرعان ما تخطر في مُخيّلة المرء صور مختلفة تماماً» تمتم الكنغر.

(8) بالمناسبة. لابدّ أنّ الأشخاص الذين صمّموا إعلان محلات ميديا ماركت للأدوات الإلكترونية، قد قاموا في أول اجتماع لهم بعمل عصف ذهني، وأتساءل، إذا ما كان المُدير قد قال لهم «دعونا نُفكّر بالألوان... ما تركيبة الألوان المُفضّلة لدى الألمان؟». وربّما بهذا توصّلوا إلى الألوان التالية: الأسود، الأبيض والأحمر. (ملاحظة من مقدّم الخدمة - الكنغر)

على أية حال هذا ليس من ضروب المستحيل. ففي النهاية، هؤلاء هم الأشخاص أنفسهم الذين قدّموا هاتف الشعب المحمول، ورسيفر الشعب -جهاز استقبال محطّات التلفاز الفضائية- وإطار الصور الرقمي الشعبي. (ملاحظة من المؤرّخين)

هل فكّرت من قبلُ بمعنى كلمة رسيفر في اللغة الألمانية؟ (ملاحظة من مقدّم الخدمة - الكنغر)

نعم. (ملاحظة من المؤرّخين)

أمر مثيرة للاشمئزاز. (لاحظ الكنغر)

إن كان بإمكانك قراءة هذا النصّ، فإنّك لا تحتاج إلى نظّارات طبية.

فن 2.0

نقف في المتحف ونَحدق في إحدى اللوحات العارية لبيكاسو. يوجد تحت اللوحة مجموعة من أوراق الملاحظات اللاصقة، وقد كُتب على إحداها: «واو! ما الذي حدث لأثدائها؟».

فسياسة المتحف الجديدة تُمكّن كلّ زائر من كتابة تعليقه تحت الأعمال الفنّية.

«هل أثداؤها مربّعة حقّاً؟».

«كان لابد للاسم الجديد أن يدفعنا إلى التساؤل» يقول الكنغر.

«وبهذا حصل على الملايين...».

«أتعني لأنهم أصبحوا الآن يُطلقون على مُتحف الفنّ المُعاصر اسم <مُتحفي>؟».

«هل تعرفون لوحة بريتني سبيرز دون سروال داخلي؟ حيث يُمكن رؤية تفاصيلها؟ كان من الأفضل تعليقها هنا».

«وهذا العرض مجّاني، ولكن فقط عليك تسجيل نفسك أولاً، لتتمكّن من رؤية اللوحات» يقول الكنغر.

«أفضل أن أدفع» أقول، «لا أجد بأنّ مفهوم فنّ 2.0 مُقنعة للغاية».

مقابل لوحة بولوك على الحائط المُقابل يوجد المزيد من أوراق الملاحظات. هذه المرة، انزعج الكنغر بشكل جدّي.

«ماذا؟» أسأل.

كتب على إحدى أوراق المُلاحظات: «كان بإمكاني أنا أيضاً أن أرسم مثل هذه اللطخات الرديئة».

يتوجّه الكنغر إلى مجموعة أوراق المُلاحظات ويلتقط القلم.

«دع عنك هذا» أقول، «لن يُغيّر من الأمر شيئاً».

إلا أنّه لم يعد بالإمكان إيقافه.

«لكنك لم تفعل ذلك أيها الأبله» كتب الكنغر مُعلّقاً على تعليق الرجل، الذي كان يقف على بعض خطوات إلى جانبنا.

فأمسك بدوره القلم وكتب: «أنت الأبله» كتب تحت تعليق الكنغر.

«يا إلهي» فكّرت حين رأيت الكنغر يستعدّ لكتابة ردّ على تعليق الرجل «سيطول الأمر».

الفأر المحبوب 34: «أنا -أيضاً- بإمكاني تقديم مثل هذه القصّة الرديئة».

منذ 18 ساعة * أعجبني

المُحتال الكبير: «هل يُمكن في الأساس تسمية هذا بالفنّ الجميل؟».

منذ 13 ساعة ❋ أعجبني

المُدّقق الإملائي: «هل ينتمي هذا إلى الفنون الهواة، أم يمكن التخلّص منه؟».

منذ 3 ساعات ❋ أعجبني

متجر مضخّة القضيب 24: «مُقزّز».

منذ 2 دقيقة ❋ أعجبني

الفحص الوقائي

«برأيي، لا يوجد ما يُسمّى بالوطنية السليمة» يقول الكنغر، «بل على العكس. فأنا أرى الوطنية علامة على الحماقة».

هو بالطبع لا يقول ذلك في أيّ مكان. ولكن أثناء وجودنا في إستاد لحضور مباراة دولية للعبة كرة القدم. وبالطبع لا يقول ذلك لأيّ أحد، بل لرجل يتّشح عباءة بألوان العلم الأسود والأحمر والذهبي، ويضع على رأسه قبّعة بالألوان الأسود والأحمر والذهبي، وقد طلا وجهه بالكامل باللون الذهبي والأسود والأحمر.

«إذن، لا توجد سوى الوطنية المريضة» تابع الكنغر، «فالوطنية السليمة تبدو لي كالورم الحميد، فهو لا يُشكّل تهديداً مباشراً على الحياة، إلا أنّه يبقى ورماً».

«هيييه، أنت مريض!» يقول صديقنا المطليّ بالذهبي والأسود والأحمر ويضحك.

«كلا، ولكن ربّما أنت» يقول الكنغر بجدّية تامّة، «لذا أودّ أن أُجري لك فحصاً وقائياً، فلا بدّ من الانتباه جيداً للأورام الحميدة، حيث يُمكنها التحوّل بين ليلة وضحاها وعلى حين غرّة إلى أورام خبيثة».

«لا بدَّ لك أن تذكر، بأنّ فحص الكشف المُبكّر عن السرطان لا يتمّ تمويله من التأمين الصحّي!» أقول، «فالدولة لا تتدخّل إلا بعد فوات الآوان».

«مهلا، هل أنتما مع الفريق الآخر؟» يسأل مريضنا بارتباك.

«ليس ذلك على الإطلاق» يقول الكنغر، «ولكنّ سؤالك يعكس أعراض التفكير التنافسي مبدئياً، والذي...».

«سنقوم بمحوكم!» يصيح مريضنا باتجاه الملعب، «أوليييه، أوليه، أوليه، أوليييه».

يقوم الكنغر بالتهوية على نفسه.

«العلم الموجود في اليد يتماشى غالباً مع العلم الذي يخرج من الفم» يقول لي بنبرة تجعلني أشعر بأنه كبير الأطباء، وبأنني طالب طبّ في الفصل الدراسي الأول، «إنّ للوطنية شقيقاً أصغرَ لئيماً، وهذا أمرٌ لا نختلف عليه نحن أطباء الأورام، يسمّى القومية. وهو ينمو ويترعرع في ظِلّ أخيه الأكبر. وحينما يكبر بما يكفي يقوم بانتزاع السلطة لنفسه. أو بعبارة أخرى: فقط في بيئة وطنية ساخنة، تنمو العُنصرية وتترعرع. لذا، فإنّ المناهضة الحقيقية للفاشية، هي وحدها القادرة على تحطيم تلك الحاضنة».

«أوه. يبدو أن علاقتكما بالتاريخ لا تزال مُضطربة» يقول مريضنا.

«على العكس تماماً!» يصيح الكنغر، «<ستون مليون قتيل. حسناً، فلنتجاهلهم تماماً> - هذا ما أسميه باضطراب العلاقة مع التاريخ».

«أظن بأنه عليك فقط الاسترخاء قليلاً» يقول مريضنا الشابّ، «انظر. إنّها مُجرّد تسلية».

«أوه، أنا أتابع هذا باسترخاء تامّ» يقول الكنغر، «بل بشعور بالاسترخاء يفوق شعورك بكثير. أتريدني أن أثبت لك هذا؟».

يُخرج قدّاحة وعلماً ملوناً بالأسود والأحمر والذهبي من جرابه.

«مهلاً، لن تفعل هذا، صحيح؟» يسأل مريضنا غير مُصدّق.

«هل ترى كم أنا مُسترخ؟» يسأله الكنغر ويقوم بإشعال القدّاحة، «اللعنة كم أنا مُسترخٍ... فالبَنسبة لي، هي مُجرّد ورقة».

يحرق الكنغر العلم الصغير ويلقي بالعود الخشبي المُتفحّم في الهواء. يُحدّق المريض بالقداحة التي يحملها الكنغر، ثم يُسرع بسحب وشاحه بعيداً عن متناول الكنغر.

«يبدون أقرب إلى التشنُّج» يقول الكنغر، «ليس هناك مؤشر لقُرب إصابتي بنوبة قلبية، لمجرد أنّي أشاهد نشاطاً رياضياً حي، بدلاً من نقل تلفزي على شاشة حاملة للإعلانات غير معروفة بالنسبة لي».

ثم يلتفت إليّ: «هل ترى كيف ينبض عِرق جبينه بقوة؟».

«أستطيع رؤية قرب انفجار عرق في عينه».

«هل تعلم...؟» يقول الكنغر مُخاطباً مريضه مُجدّداً، «لم أسمع في حياتي بأنّ شخصاً يلوح بعلم في يده قد تفوّه بشيء ذكي». يصمت برهة ثم يتابع، «هل ترغب بتغيير ذلك؟».

يحاول المريض التنفّس بهدوء.

«ألا تودُّ قول أيّ شيء؟» يسأله الكنغر، «رُبّما... أوليه، أوليه؟».

«هل ترغب بالضرب، أم شيء من هذا القبيل؟» يصرخ المريض، «لماذا تحاول استفزازنا هنا؟ هل تريد تلقّي لكمة على فمك؟».

«كلا. أنا آسف» يقول الكنغر، «لم يكُن في ذلك شيء من الذكاء».

ثم يخرج قفاز الملاكمة من جرابه ويسدّد ضربة قاضية لذلك الشخص.

«أيّها الحيوان الجرابي!» أقول بنوع من الانزعاج، «لا يُمكنك الاستمرار في لكم الناس!».

«ولمَ لا؟» يسأل الكنغر، «لقد كان هذا اقتراحه».

الحفل

نقف أمام الباب.

«اسمع: لا تتحدّث في السياسة!» أهمس مرة أخرى.

«حسناً، حسناً» يقول الكنغر.

«نحن لا نذهب إلى هذا الحفل لقضاء وقت ممتع. نحن هنا لأن هؤلاء الناس سيموّلون فيلمي».

«طبعاً» يقول الكنغر.

«لقد وعدتني».

«هيا اقرع الجرس الآن».

«ولا تشرب الكحول».

يتثاءب الكنغر.

«أظن بأنّ فكرة اصطحابك معي كانت خاطئة» أقول مُتنهّداً.

يرنّ الكنغر الجرس، وسرعان ما يُفتح الباب بقوة.

«أهلاااااً!» تقول امرأة ذات مظهر عصري، وقد ذكرتني نغمة إطالتها لحرف (اً) بصوت الحفار الصغير الذي يستخدمه طبيب الأسنان.

«تفضّلا إلى داخل شقّتنا الصغيرة! هذه هي غرفة المعيشة. حمّام السباحة موجود على شرفة السطح».

«يا لَلهول» أقول مدهوشاً، «إنّه ضخم».

«ماذا تفعل السيارة في غرفة المعيشة؟» سأل الكنغر.

«أوه هذه. لدينا مصعد مرآب، نستطيع من خلاله ركن السيارة داخل الشقّة مُباشرة».

«وكلّ هذا في منطقة كرويتس برغ» يقول الكنغر.

أرمقه بنظرة تحذير.

«أقصد فقط» يقول الكنغر، «بأنّ الأمر لا بدّ أن يكون مُزعجاً، حين يأتي جميع الأقارب والأصحاب في 30 من شهر أبريل من كل عام ليركنوا سيّاراتهم طوال الليل في غرفة معيشتكم».

«آها ها هههه...»، تضحك المرأة بتصنُّع.

«آها ها هههه...» يضحك الكنغر أيضاً. لحُسن الحَظّ، يرنّ الجرس مُجدّداً، فتعتذر مُضيفتنا بهزّة خفيفة من كتفيها وتنطلق لاستقبال ضيوفها الجُدد. اختلطنا بين ضيوف الحفلة. أنا أبحث عن أهمّ الشخصيات المدعوّة، والكنغر عن البوفيه. في هذا الحفل يوجد نوعان فقط من الأشخاص: أولئك الذين يعرفونك ولا تعرفهم، وأولئك الذين تعرفهم ولا يعرفونك.

«مارك-أوفه! تعال، تعال!» لوح لي وكيل أعمالي، «هل لي أن أقدّم لك مُضيفنا!».

«أخبرنا عن فكرة فيلمك يا مارك» يقول المضيف بعد إتمام مُداعبات الترحيب.

«حسناً» أقول، «لقد جالت فكرة الفيلم في خاطري مُنذ زمن طويل. اسم الفيلم المُقترح هو :«انتهت السنوات العجاف»».

آخذ استراحة قصيرة لأراقب وقع كلامي على الحضور.

«ممتاز!» يقول وكيل أعمالي، «فكرة عظيمة».

«تدور حول مجموعة تُسمّى اليوبيز تقتحم شقّة الهيبيز...» أتابع، «وتقوم بتغيير كامل أثاثها».

ومجدّداً آخذ استراحة. تتعلّق عيون المحيطين بي بشفتي.

«ثم يعود الهيبيون إلى المنزل ولا يلاحظون أيّ شيء».

«ممتاز!» يقول وكيل أعمالي، «فكرة عظيمة».

«هذه فكرة عامّة جداً عن الأحداث» أقول، «أظن بأنّ عشرة مليون يورو ستكون كافية لتحقيقها».

«لا أعرف» يقول شابّ يقف بجانب المُضيف، وقد بقي طوال الوقت صامتاً، «لا أجدها مقنعة بشكل كافٍ. برأيي يجب أن يكون الفنّ أكثر راديكالية. يجب أن يزلزل، أن يدوس على أقدام الناس».

ها قد جاء الكنغر، الذي كان يقف طوال الوقت عند البار، وقد تورّط في حديث بدا أنه طويلاً ومملاً للغاية، قام خلاله بتجرّع كأس وراء الآخر من الشمبانيا. ثم قام بطريقة غير لافتة بإعطائي ورقة ملاحظات، كُتب عليها «الكلمات التي لا أريد سماع المزيد منها في محادثات الحفلات المسائية هي: الترتيب، إعدادات النظام، مُحيط شبكة الاتصال».

أكتب أسفل الملاحظة «الكلمات التي لا أريد سماعها منك هذه الليلة هي: الرأسمالية، نظام الخنازير، الفيت كونغ».

«بالمناسبة، أقدّم لكم ابني» يقول مضيفنا، وأشار إلى الشاب المُتذمّر العشريني الواقف إلى جانبه وأضاف، «سيعجبك، فهو يسعى كذلك لتحسين العالم. هاهاها. يريد خوض المُعترك السياسي».

«حقّاً؟» أسأل بتعب.

«نعم، ولكن فقط حين أصل إلى سنّ الأربعين أو نحو ذلك. أمّا قبل هذا، فأريد العمل بالاقتصاد وكسب ما يكفي من المال حتى أكون مُستقلاً فيما بعد».

«فكرة عظيمة»، أقول بنبرة فيها شيء من السخرية، لم يلحظها الحاضرون للأسف، «وماذا تدرس؟ إدارة الأعمال؟».

«أنا أحضر الماجستير في إدارة الأعمال في مجال الرقابة والتمويل».

«عندي لك حزب رائع يعمل أيضاً على تحسين العالم» يقول

الكنغر ويستدير إلى الخلف متابعاً، «يُدعى الحزب الديمقراطي الحر «FDP»».

«نعم. لقد فكّرت بهذا بالفعل» يجيب الشابّ، «والدي كان في حزب الخُضر. إلا أنّ مطالبهم لا تزال بعيدة جداً عن الواقع، برأيي».

«مع ثوريين من أمثالك، لن نقلق على مُستقبلنا مُطلقاً» قلت هذا وخمنت بأنه الآن ليس متأكداً تماماً على أي محمل عليه أن يأخذ ما قُلت.

بعد مرور ثلاث ساعات ونصف من المُحادثات القصيرة، كنت أثناءها قد بقيت مُخلصاً لنيّتي الامتناع عن تناول المشروب، أرى الكنغر يحمل زجاجة من الروم بين مخالبه، والتي لم يبق بها سوى القليل من الروم. وقد وصل بسببها ما يُسمّيه بالبوهيميا الرقمية.

«وقد أصبحت الآن رأسمالياً مُخلصاً» قال شريك الكنغر في المُحادثة.

أغمضت عيني وضربت بكفي على جبيني.

«في أفضل الأحوال أنت غبي مُخخخخللللص» يضحك الكنغر، «رأسمالي لطيف. بلا ررررأس مممممال!».

أسرع نحوه. «لا يمكن اصطحابك إلى أيّ مكان!» أقول بهسهسة، «أنت لا تُحسن التصرّف مُطلقاً».

«السؤال هو، من الذي يتصرّف بغراااابة هنا!» يضحك الكنغر،

«أنا، أم الأشخاص الذين يوقفون سيّاراتهم في غررررررفة المعيشة!».

انتزعت زجاجة الروم من بين مخالبه.

«المشكلة في ذلك النوع الذي يُدعى الـ68» يقول الكنغر بصوت عالٍ جدّاً، «الجميع قرأ مُقدّمة الرأسمال فقط! يجب أن أتبوّل» ثم يختفي باتجاه حمّام السباحة. أخذتُ رشفة كبيرة من الروم.

«ما كان ذلك؟» يسألني وكيل أعمالي الذي وقف فجأة خلفي، «يجب أن يضبط نفسه، من فضلك!».

«حسناً» أقول، ثُم أعود لأضع فوهة الزجاجة على فمي، «يبد أنه مُحقّاً نوعاً...».

«ربّما الأفضل أن تعودا إلى المنزل... وإلّا، فإني أرى ملامح كارثة تلوح في الأفق» يقول وكيل أعمالي مُحاولاً انتزاع زجاجة الروم من يدي، «كارثة، سأضطر إلى تصويبها بنفسي».

«إهدأ... لم يحدث شيء في الحقيقة» أقول، ثم أسمع هدير مُحرك.

«الرأسمالية، نظام الخنازير، الفيت كونغ!» يصيح الكنغر.

«هيا يا تيلما!» وقام بتشغيل مُحرّك سيارة البورش المكشوفة.

جحظت عيناي.

«أوه، أتعلم...» أقول لوكيل أعمالي، «أظن بأنّ الفكرة لم تكن

لتحتمل أكثر من فيلم مدّته لا تتجاوز التسعين دقيقة».

ثم أتجرّع ما تبقّى من الروم، وأرمي الزجاجة خلفي، وأقفز إلى داخل السيارة التي يجلس بها الكنغر.

تضيق حولنا دائرة ضيوف الحفل الغاضبين.

«والآن؟» أسأل، بينما أقوم بالبحث عن جهاز التحكّم عن بُعد الخاصّ بالمصعد.

«دعنا لا نمكّنهم من القبض علينا» يصيح الكنغر، ويضغط على دعاسة البنزين.

«لا!» أصرخ، «نحن في الطابق الخامس!».

ارتطام، ثم جلجلة، تبعتها بقبقة فقاعات الماء.

مبلّلين نتسلّق خارج حمام السباحة بينما نراقب غرق سيارة البورش إلى القاع «همم، أليس هذا فنًّا؟» يقول الكنغر، «لنسمّيها «بورش في حمّام السباحة 2008 - المُحاولة 1»».

«لقد سمعتم بأنفسكم أيّها السيدات والسادة!» ينادي وكيل أعمالي الضيوفَ الذين تجمّعوا الآن أمام الواجهة الزجاجية المُحطّمة، ««بورش في حمّام السباحة 2008 - المُحاولة 1». هيا أسمعوني عروضكم الآن. لنبدأ بمبلغ عشرة آلاف يورو. هل أسمع 10000 يورو؟».

«هنا!» يصرخ أحد الشباب المتعصّبين للفنّ.

«15000، هل أسمع 15000؟».

«هنا! أنا!» يُعلن مُضيفنا.

«إنه عمل رائع» يقول، «ويحمل نقداً اجتماعياً».

«20000!» يصرخ وكيل أعمالي، «من يُقدم 20000؟».

مَنِ الأبطالُ؟

«هناك معرض لأعمال فرانز جوزيف شتراوس في مكتب ولاية بافاريا الفيدرالي» يقول الكنغر، «كُتبت عنه مقالات كبيرة في الصحف. هل تأتي معي؟».

«بالتأكيد» أقول، «لن أفوّت فرصة حضور معرض لفرانز جوزيف شتراوس. أنا من أشدّ معجبيه. منذ أيام الطفولة».

«ولكن أخبرني الآن بصراحة» يقول الكنغر، «ما الذي تعرفه عن الرجل؟».

«باستثناء أنه كان غبياً نوعاً ما؟» أسأل.

«نعم».

«إيه. أظن بأنه كان بفارياً، وأنه أسّس الاتّحاد الاجتماعي المسيحي CSU أو شيئاً من هذا القبيل».

«ولكن لماذا كان غبياً؟».

«أليس هذا كافياً؟».

«ماذا؟» يسأل الكنغر.

«حسناً، أسس الـCSU. هذا يكفي».

«يكفي لماذا؟»

أتنهّد.

«أن يكون غبياً».

«فهمت».

«مثلك».

«هيه!».

«أوه. لا ترمِ اللؤلؤ أمام الكنغر» أتنهّد.

«إذا كان المعرض مملاً، فيمكننا أن نقوم ببعض المُشاغبات حتّى يتمَّ طردنا» يقول الكنغر، «سوف أتباهى في كل مكان، بأنّي تلقّيت حظراً من المكتب الفيدرالي لولاية بفاريا. بالإضافة إلى أن ما سيذكره حزب الـCSU عن فرانز جوزيف شتراوس سيكون مُضحكاً جداً».

«نشكر الملك العظيم على اختراعه الشمس، التي لولاها، لبقينا في ظلامٍ وبرد دائمَين» أقول، «لا بدَّ أنّ البروسيين يصطفّون هناك بأعداد كبيرة...».

إلا أنّ التدافع المتوقّع أمام مكتب ولاية بفاريا الفيدرالي كان متواضعاً للغاية. وقد اقتصر على رجل مضحك يضع قبّعة على رأسه وإلى جانبه كنغر. وقد اكتشفا، بأن هذا المعرض لم يكن مخصّصاً لعموم الجمهور، بل تمّ تنظيمه للصحافة فقط.

«يجب أن نبقى بعيداً» أقول مشيراً إلى لافتة ربط الكلاب المعلّقة عند المدخل.

«لا بدَّ أن أدخل» يقول الكنغر ويقفز باتّجاه أعلى الشارع. على بُعد بابين من مكان وقوفنا تبيع الأوبرا الهزلية بعض من أزيائها. يقفز الكنغر إلى الداخل. وبعد مدّة وجيزة يقفز خارجاً، وقد ارتدى بنطالاً جلدياً قصيراً (زيّ الرجال في بفاريا) ويحمل معه سترة ذات خلفية طويلة بمربّعات زرقاء وبيضاء. لنعود إلى السفارة.

دينغ دونغ. كرك...

«صباح الأصابيح» يبدأ الكنغر. أقوم بسرعة بإغلاق فمه.

«سيرفوس (مرحباً)» أقول باللهجة البافارية، «لدينا موعد مع السيد غير معروف... ما كان اسمه؟ اللعنة (بالبروسية)...».

يرنّ جرس البوّابة إيذاناً بفتحها أمامنا. في الطريق إلى السيّد غير معروف... نمرُّ خلال معرض فرانز جوزيف شتراوس.

يبدأ بلافتة كبيرة شفّافة كُتب عليها ما يلي:

«<يحقّ للشعب، الذي حقّق كلّ هذه الإنجازات الاقتصادية العظيمة، أن لا يسمع بعد الآن عن أوشفيتز> - فرانز جوزيف شتراوس، 13 سبتمبر 1969».

«هذا يكفي بالنسبة لي» أقول.

ينتقل الكنغر إلى لافتة عن أيام الطفولة واتّحاد الطلاب النازيين

الألمان NSDStB.

«أنظر هنا» أقول، «خططه لتزويد الجيش الألماني بأسلحة ذرّية. عرض سينمائي كبير!».

أواصل المشي.

«أو هنا: كيف تمّ اقتحام مبنى مجلّة الشبيغل، لنشرها بعض الانتقادات» أقول، «رائع. لحُسن الحَظّ لم يعد هذا ضرورياً في أيامنا هذه. على الأقلّ بالنسبة لمجلّة الشبيغل».

الفترينا الزجاجية التالية فارغة تماماً. وقد كتب على لوحة علقت بجانبها: <هذه الفترينا تُمثّل عرضاً رمزياً لملفّات مخابرات ألمانيا الديمقراطية حول فرانس جوزيف شتراوس، التي حصل عليها مكتب ولاية بافاريا لحماية الدستور مباشرة بعد انهيار جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وقام بإتلافها بالكامل، وذلك لحماية ذكرى أحد أباء بلادنا الروحيين>.

يقف الكنغر مدة طويلة أمام صورة لمطار فرانز جوزيف شتراوس في ميونيخ.

«أمر لافت هو نوع الأشخاص الذين تمّ إقحامهم بوصفهم أبطالاً في تاريخ هذا البلد» يقول في النهاية، «ما التالي؟ النصب التذكاري ليورغن مولمان؟ معهد هانز فيلبنجر للقانون؟ كنيسة سبرينغر التذكارية؟».

«توقّف عن الشكوى!» أقول، «أظن، بأنّ شعباً قام بتحقيق كلّ

تلك الإنجازات الكروية، يحقّ له...».

«مرحباً. كيف يمكنني مساعدتكما؟» يحيينا فجأة رجل لطيف يرتدي بذلة غير لائقة بشكل لافت، «أنا السيد غير مُعروف».

«ما الذي على كنغر جميل مثلي القيام به، ليتمّ حظره من الدخول إلى هنا؟» يسأل الكنغر.

إيبانيما

في درجة حرارة ثلاثين نستلقي على شاطئ البحر، بينما تقوم الشمس بقرمشة جلودنا. فلقد أخذ الكنغر أسبوعين إجازة بعد أن حصد أموالاً كثيرة من خدمته المدفوعة للردّ على المكالمات الهاتفية.

أدع الرمال تتدفّق بين أصابعي وأدندن: «دوم... دوم... دوم، دوم... دوم، دوم... دوم... دوم. حين تكون مشيتها كالسامبا، تتمايل بهدوء، تتمايل بلطف...».

«قل لي، ألم تكن حرب فيتنام من عام 64 إلى عام 75؟» أسأله بعد أن هبط علي إلهام عفوي.

«نعم» يقول الكنغر، الذي يرتدي قبّعة سمبريرو المكسيكية على رأسه وقد استلقى على أرجوحة يأخذ بعض الرشفات من كأس كوكتيل، «المرحلة الحرجة على أي حال».

«قبل 33 سنة تقريبًا؟» أقول، «أليس كذلك؟».

«نعم» يقول الكنغر، «الأمر لا يحتاج إلى آلة حاسبة».

«قرأت في ويكيبيديا، بأنّ متوسط عمر الكنغر لا يزيد عن خمسة عشر عاماً» أقول.

«ماذا تريد من ورائه هذا الكلام؟» يسألني الكنغر ويستقيم جالساً.

«لا شيء» أردّ، «ليس لي أيّ قصد».

«ليس لديك أيّ قصد؟» يشخر الكنغر، «إلى ماذا ترمي بكلامك هذا؟».

«لا شيء. لا تلقي بالاً لما قلت» أقول.

«إن كان هناك ما أكرهه حقّاً، فهو المُتذاكين» يتمتم الكنغر بغضب مع نفسه، «أشخاصاً قاموا مرة واحدة في حياتهم بلمس كتاب أو ألقوا نظرة واحدة على الإنترنت، وفجأة يظنّون بأنهم في غاية الثقافة!».

«كلا، فقط خطر ببالي أنه...» أحاول تهدئة الوضع، إلا أنّه لم يعد من الممكن إيقاف الكنغر.

«هل تحاول من خلال كلامك، أن تشوّه تاريخاً طويلاً من النضال ضدَّ الفاشية والإمبريالية؟».

«لا، أعتذر» أجيب بصوت مُنخفض.

«حتى إن جَدّي كان قد شارك في الحرب الأهلية الإسبانية ضدَّ فرانكو!» يصيح الكنغر، «أم أنك تريد السخرية منه هو أيضاً؟».

«كلا أنا لا أريد ذلك على الإطلاق...».

«تباً يا رجل! اللعنة! تريد أن تفسد علينا إجازتنا هذه! شيء مُقرف!» يصيح الكنغر.

«اهدأ الآن!» أقول، «كان مُجرّد سؤال».

«مُجرّد سؤال؟ أتهزأ بي؟ سأخبرك شيئاً: أثبتت الإحصائيات،

بأن مُعظم الأزواج ينفصلون خلال مدة الإجـازة. هذا ما تقوله الإحصائيات! ويمكنك التأكّد من ذلك بالاطّلاع على الوكيبيديا!».

«لكنّنا لسنا زوجين على الإطلاق» أقول.

«ماذا؟» يصرخ الكنغر، «بالطبع نحن زوجان، يا رجل! كالبدين والغبي، أو أو أو كستان وأولي أو أو أو...».

«أو كالوريل وهاردي» أقول.

«تماماً» يقول الكنغر. أرفع رأسي قليلاً وأنظر إلى الكرسي الذي أستلقي عليه.

«لكنّي لست بديناً» أقول.

«كلا! لكنّك غبي!» يصرخ الكنغر، «غبي، غبي، غبي، لأنك تحاول إفساد إجازتنا!».

«بل أنت الغبي» أقول.

«لم أعد أحتمل هذا قطّ» قال الكنغر وقفز من على الأرجوحة، «سأذهب لأركب الجت سكي الآن. هل تأتي معي؟».

«هل لدى كل الكناغر جيوب؟» أسأله.

«يا ولد!» يصيح الكنغر مُهدّداً.

«حسناً. حسناً» أقول، «سآتي معك. ولكن أريد جت خاصّ بي».

مُنتزه سفر التكوين

«وستتوسّط «سفينة نوح» بالحجم الطبيعي قلب الحديقة» يقول الرجل الواقف أمام الشاشة، ثم يتابع النقر على شرائح عرضه التقديمي.

«ما هؤلاء الناس؟» أسأل الكنغر هامساً.

«هؤلاء مخلوقات، عماليق» يهمس الكنغر، «يعتقدون بأنّ القرود ليس هم أصل البشر، بل بأنّ الله قد خلقهم».

«هاه؟» أسأل، «مَن؟».

«إنهم يؤمنون بالكتاب المقدّس. كلمة كلمة».

«وستضمّ سفينة نوح عدداً كافياً من صالات المؤتمرات والمُحاضرات» يقول المُحاضر.

«وماذا يريدون؟».

«يريدون بناء حديقة للمناسبات الدينية» يهمس الكنغر.

«مُنتزه سفر التكوين» يقول الرجل الواقف على خشبة المسرح، «نريد تقديم قصة الكتاب المقدّس بأسلوب حديث ومُمتع. فعلى سبيل المثال، نحن هنا موجودون في جناح النار. وهو أول جناح انتهينا من بنائه. هنا يستطيع الزائر خوض تجربة نهاية العالم، وذلك من خلال تقنيات متعدّدة للوسائط المرئية والمسموعة. كما أنّنا

نخطّط لتصميم الطوفان الكبير، من خلال فتح مسارات تتدفّق خلالها المياه بعنف، ذلك بالإضافة إلى برج بابل والكثير الكثير غيرهما».

«وماذا نفعل هنا؟» أسأل.

«يحاولون كسب الحاضرين في هذه القاعة بمثابة مُستثمرين» يجيب الكنغر.

«مُنتزه سفر التكوين» يكرّر الرجل، «ستتم إدارة حديقة المواضيع هذه وفقاً للمبادئ الاقتصادية، بحيث تعود على المدى المتوسط بالأرباح».

«نعم، ولكن ماذا نفعل هنا؟» أسأل.

«ظننت، بأن الأمر سيكون مُسليّاً» يقول الكنغر.

«ولهذا سافرنا خصيصاً إلى سويسرا؟» أسأل، «أهذه هي المتعة الكبيرة التي وعدتني بها؟».

يتجاهلني الكنغر.

«بإمكانكم الآن طرح الأسئلة إذا رغبتم بذلك» يقول المُقدم. فيرفع الكنغر مخلبه.

«نعم، تفضّل؟ الكنغر الجالس في المُقدّمة».

«لقد ذكرت من قبل بأنه سيتجوّل في الحديقة ممثّلين متنكّرين بزيّ يسوع».

«نعم».

«هل سيُقدّمون خدَّهم الأيسر أيضاً، إذا ما قام أحدهم بضربهم على خدّهم الأيمن؟» يسأل الكنغر.

«آه... هل هذه مزحة؟».

«كلا!» يصيح الكنغر بسخط، «هذا مسطور في الكتاب المقدّس».

انتشرت همهمات الموافقة بين الحضور.

«حسناً، إذن سنضيف هذا البند في عقود العمل الخاصّة بالمُمثّلين. هل يودُّ شخص آخر طرح أسئلة؟».

يرفع الكنغر مخلبه.

«نعم؟».

«هل سيكون بالإمكان استعارة صُلبان حقيقية من الكُشك، للحصول على شعور مكثف بآلام المسيح، أكثر مما كان عليه الحال في فيلم ميل جيبسون؟».

«حسناً، لا أعرف...».

غمغمة غاضبة من الحضور.

ينكزني الكنغر بمرح «جرّب بنفسك».

«تريدون إطلاق اسم مُنتزه سفر التكوين على هذه الحديقة» أقول، «هل تحدثتم مع فيل كولينز حول حقوق الاسم؟».

«ربّما يحضر فيل كولينز حفل الافتتاح ويُقدّم أغنيته «يوم آخر في الجنة» يقول الكنغر.

«سأكتب هذه المُقترحات» يقول الرجل.

«كُتب على ورقة بيان هذا العرض: ستضمّ مدينة القدس القديمة المطاعم والمحلّات التجارية والمقاهي... أفترض بأنكم حجزتم مواقع لماكدونالدز، H & M، ستاربكس... إلخ» أقول، «ولكن، ألم يُذكَر في الكتاب المقدّس في ايكيا 7-1، إن كُنت أتذكّر بشكل صحيح، <عندها سيكون عبور الكنغر من ثقب إبرة أسهل من دخول رونالد ماكدونالد ملكوت السماء؟>».

«هل سَيُشق البحر الأحمر الصغير عند مرور الزوّار؟» يسأل الكنغر.

«أم هل بإمكان المرء المشي سطح الماء على الأقلّ مثل، آه... مثل تشاو يون فات في «النمر الرابض والتنين الخفي»؟» أسأل.

فجأة تبدأ الأرض بالزلزلة. يسطع ضوء لامع في وجهي، ثم يتحدّث صوت عميق مدوي:

«لقد أساءتما استخدام اسمي، وسخرتما مني».

«ياللهول» فكرت.

فجأة رأيت جميع من حولي قد سقط على ركبتيه. أما الكنغر فاختفى.

«لقد انتهكتما وصاياي» قال الصوت الراعد.

«آسف» أقول بصوت منخفض للراكعين، بينما أحاول التسلل بحذر نحو المخرج.

«توقف!» يقول الصوت الراعد.

أتوقف.

«لا تدعوه يهرب».

يقف الجميع.

«أرجموه هولتر بولتر. احممم».

يتنحنح الرب.

«توقفوا. لقد غيرت رأيي» قال، «إجثموا على ركابكم».

بدا لي صوته فجأة...

«مارك-أوفه!»

... مألوفاً جداً.

أهز رأسي وأتنفس الصُعداء.

«مارك-أوفه!» صاح الصوت الراعد مرة أخرى.

بقيت صامتاً.

«مارك-أوفه! أجبني!».

«نعم؟» أجيب بشيء من الانزعاج.

«لن تُرجم. لكن أريد منك الآن أن ترقص على ساق واحدة وتغني نشيد الأممية».

مقطع من كتاب الانتهازية والقمع

الفصل 22: سخرية الخلق

تُعرّف نظرية العلم الزائف للخلقيين الجدد التدخّل الخارق في أصل الحياة بالـ«التصميم الذكي». فهي تعتمد على وجود يد تكوينية وراء العملية المُعقّدة للخلق. إلا أنّ النقّاد يّدعون، بأنّه حتى لو ابتلع المرء خدعة البناء الإلهي لنموذج السكك الحديد، فيمكن للمرء في أحسن الأحوال، الحديث عن «تصميمٍ غبي».

السولوفان الخائن

يقلّب الكنغر رفَّ الكتب الخاصّ بي رأساً على عقب. وفجأة يسحب كتاباً أصلياً سميكاً جدًا من مجموعة أعمال نيتشه.

«يلوثون مياههم حتى تبدو عميقة».

«ماذا؟».

««هكذا تكلّم زرادشت» الفصل 39. لم تقرأه، أليس كذلك؟».

«همم... لم أكمله».

يرفع الكنغر مجلّد المجموعة الأصلية المُغلّف أمام أنفي.

«إذا كنت تريد أن تبدو مُثقفاً، فعليك على الأقل نزع تغليف قصدير السولوفان عن الكُتُب».

«لقد اشتريته لتويّ» قول.

يمسح الكنغر بحافره على غلاف الكتاب.

«ومع ذلك فهو مليء بالغبار» يقول.

«أوه، أنت تعرف كيف هو الحال» أقول، «فالغبار يتراكم بسرعة كبيرة. لا تكاد تضع كتاباً لمدة أسبوع أو أسبوعين على الرّف حتى...».

«قلت بأنك اشتريته للتو».

«تقريباً... ثلاثة أو أربعة أسابيع. لا فرق» أقول.

يقلب الكنغر الكتاب.

«الكتاب مُسعّر بالعملة القديمة لألمانيا الاتّحادية «D-Mark»»[9].

«هل يقومون بإعادة مسلسل شارلوك هولمز على القناة الرسمية الثانية؟» أسأل، «ما هراء المحققين هذا؟».

«عشرة ماركات ألمانية غربية» يقول الكنغر، «أنظر، إنها مكتوبة هنا».

«اشتريته منذ خمسة أو ستة أسابيع من أحد متاجر الكتب المُستعملة. ولهذا السبب هو ممتلئ بالغبار، هل يرضيك هذا التفسير؟» ثم أومئ برأسي، «ومن هنا أيضاً يأتي السعر بالعملة القديمة».

«كتاب جديد ومُغلف في متجر للكتب المستعملة؟» يسأل الكنغر، «أنت تتلاشى في متاهة أكاذيبك يا صديقي».

«متجر لبيع الكتب» أقول، «المُستعملة وغير المُستعملة».

«أي متاجر الكتب المُستعملة وغير المُستعملة هو ذاك يا ترى؟» يسأل الكنغر.

---

(9) للقراء في المستقبل:
أ) في حال لن الرأسمالية لا تزال قائمة: فالـ«D-Mark» كان عُملة ألمانيا بعد مارك الرايخ أو (بعد مارك ألمانيا الشرقية) وقبل اليورو، الذي بدوره كان العملة المُتداولة، قبل العملة التي تستخدمونها الآن.
ب) إذا لم يعد هناك رأسمالية: لا يهم. (مُلاحظة الكنغر)

«لا أذكر. وجدته في طريقي».

«ولكن على مُلصقة السعر كُتب: متجر كرويتسبيرغ للتحف القديمة في منطقة ميرينغ دام» يقول الكنغر كاذباً.

«هذا مُستحيل!» أفلتت الكلمات من بين شفاهي، «حين اشتريت الكتاب، لم أكن على الإطلاق...».

«لم تكن على الإطلاق ماذا؟» يسأل الكنغر.

«لم أكن على الإطلاق، آآآه...».

«لم تكن على الإطلاق قد سكنت في كرويتسبيرغ؟» يسأل الكنغر.

«... لم أكن أعرف على الإطلاق، بوجود متجر للتحف القديمة هنا أيضاً».

بعصبية يسحب الكنغر كتاباً مدرسياً سميكاً بعنوان «الفلسفة الرواقية» من على رف الكتب.

«هييه... إنتبه! لولا هذا الكتاب، لما بقينا نعيش معاً في شقة واحدة مُطلقاً».

يفتح الكنغر الكتاب ويضع الصفحة الأولى منه أمام عيني.

هناك نُقش ختم كُتب عليه: «متجر كرويتسبيرغ للتحف القديمة في منطقة ميرينغ دام».

«لقد اشتريته يوم أمس» أقول، «أمس فقط اكتشفت بأن هنا أيضاً

يوجد متجر للتحف القديمة».

واحدة تلو الأخرى يقلب الكنغر الصفحات التي امتلأت حواشيها بمُلاحظات كُتبت بقلم الحبر الجاف.

«هل تدعي بأنك أمس فقط، قمت بكتابة كلّ هتلك الملاحظات؟».

«تلك المُلاحظات كانت موجودة حين اشتريته».

يهزّ الكنغر رأسه بأسف. ثم يُفتّش في جيبه.

«على هذه الورقة كتبت لي صباح اليوم مُلاحظة».

«بأنّ عليك أن تشتري الحليب؟» أسأله.

«تماماً. والآن قارن الخطّ. فحتّى الأحمق يمكنه إيجاد التوافق» يقول الكنغر، «هنا حرف الـN الصغير بلا تقوّس. والزاوية بدرجة 45 في حرف الـK».

«يبدو أنني أضعت الخيط» أقول، «هيا، أخبرني مرة أخرى ماذا تحاول أن تقول؟».

«لقد أثبت بهذا، بأنك تعرف بالفعل ومنذ فترة طويلة بوجود متجر للتحف القديمة في منطقة ميرينغ دام» يقول الكنغر، « وبناء عليه فأنت كذبت لتوك، حين اضطررت لاستكمال صيحة تعجّبك التلقائية، وما أردت قوله بالفعل هو تماماً ما اتهمتك به، وهو بأنك لم تكن تعيش في كرويتسبيرغ حين اشتريت كتاب نيتشه من متجر التحف القديمة، ومن ثم، نستنتج ممّا سبق، بأنّ سنوات طويلة قد مرّت مُنذ...».

«حسناً!» أصرخ، «لقد اشتريت كتاب نيتشه منذ زمن طويل. كان ثمنه بخساً، أي أنّ الأمر مُجدٍ، وأردت أن أضعه على رفّ كتبي. لم أقرأه، ولم أنو قراءته. حسناً؟».

«لا توجد أسئلة أخرى» يقول الكنغر.

«هل اشتريت الحليب؟» سألته.

«هل كان عليّ فعل ذلك؟».

تحت المطر

«آآآه. يا له من طقس مُقرف!» أقول.

«لقد قلت هذا من قبل» يقول الكنغر.

يقفز بجواري حاملاً المظلّة. وكلّ خطوة يخطوها هذا الحيوان مع المظلّة، أبتل أنا مرّة أخرى.

«كان بإمكاني البقاء مُرتاحاً في المنزل، أنظر من خلال النافذة» أقول.

«لا يمكنك فعل ذلك» يقول الكنغر، «فالمظاهرة لا تنتظر!».

«ألم يمكنك اختيار يوم آخر، بطقس أفضل، للقيام بالمُظاهرة؟».

«هراء» يقول الكنغر، «بالطبع اخترت يوماً قالت لي فيه الأرصاد الجوية أن الطقس سيّئ للغاية».

لقد تقدّم الكنغر بطلب تصريح للقيام بمُظاهرة ضخمة ضد «الدولة، ورأس المال، والطقس السيء». نعرج عند المفرق التالي باتجاه نقطة التجمع. المئات من أفراد الشرطة انتشروا تحت المطر ليأمنوا البنوك المحيطة بالمنطقة، ولكن...

«لم يأتِ أحد» قلت بيأس.

ربت على كتف الكنغر مواسياً، «هذا بسبب الطقس فقط» أقول.

لا بدّ أنّه أصيب الآن بخيبة أمر رهيبة.

«اللعنة على الطقس المقرف!» أصيح بقوة رافعاً قبضة يدي، «يسقط الطقس الرديء!».

إلا أنّ مزاج الكنغر كان جيّداً للغاية، بحيث قفز إلى القهوة الموجودة على زاوية الشارع. أقف أنا صامتاً مُحتاراً.

«هيا تعال!» يصرخ الكنغر، «لنتناول شراب الشوكولاتة الساخنة وننظر كيف سيبتلّ أفراد الشرطة تحت المطر. لقد حجزت طاولة مُجاورة تماماً للنافذة».

الجار الجديد

واحد

يجلس الكنغر في غرفته منهمكاً بشكل فظيع بتحديد النقاط المهمّة في كتابه الأزرق الداكن السميك، ويخط سطور عمله الرائع غير المنشور. أفتح الباب بقوة، فأتعثّر بالسجادة وأخربش ورق الجدران، أتأوّه، أستدير حول نفسي، ثم أسقط على الأرض منهاراً. أرتجف بتشنّج وأبقى مُستلقياً بلا حراك.

«هل تشعر بالملل؟» يسأل الكنغر.

«نعععععم» أجيب بصوت مُنهك، «أشعر بملل فظيع».

«إذن، دعنا نفعل شيئاً» يقول الكنغر.

«مااااذا؟» أسأل بينما لا أزال مطروحاً على الأرض.

«يمكننا تأسيس مكتب محقّق خاصّ» يقول الكنغر.

«مكتب محقّق خاصّ؟» أسأل بارتباك بعد أن استقمت جالساً على الأرض.

«نعم...» يقول الكنغر.

«هذه فكرة غبية جداً».

«هل ستُشاركني؟» يسأل الكنغر.

«حسناً» أجيب، «الكن فقط إذا اسميناه مكتب كلينغ أند كو للتحقيق الخاص».

«هذا اسم غبي! لن ننجح بمثل هذا الاسم مُطلقاً. ليس لديك أيّ فكرة عن التسويق! نحن بحاجة إلى اسم غريب، اسم جذّاب، يكسب ثقة الناس من فوره».

«الكنغر وشركاه - مكتب التحقيق الخاصّ؟» أسأل، بينما أرفع أحد حاجبي.

«نعم، بالضبط!» يقول الكنغر، «هذا يعجبني».

«ظننت ذلك».

«أمّا الآن، فنحن بحاجة إلى شعار».

««نحلّ جميع الحالات - بسرية وسرعة»» أقترح.

«هممم...» يقول الكنغر.

«زوجة تخون، أخ مقتول... سنساعدك في كافة الحالات الطارئة».

«هممم. أنا لا أريد حقاً العمل على مثل هذه الحالات. لقد فكرت بمكتب تحقيق في جرائم رؤوس الأموال».

«جريمة، قتل خطأ، اغتصاب؟».

«هذه أيضا» يقول الكنغر، «بالإضافة إلى كُل جرائم الرأسماليين.

مثل المساهمين، مدراء الصناديق أوالمدراء التنفيذيين... يا مجرمين رؤوس الأموال، احذرونا!».

«حسناً» أقول، «إلا أني أفضل الشعار الذي يقول:<هل لديك مشاكل أو أسئلة أو سواه؟ فقط تعال إلى مكتب تحقيق الكنغر وشركاه>».

«حسناً، سوف نؤجل هذا» يقول الكنغر، «الأهم الآن هو وضع لافتة «مكتب تحقيق الكنغر وشركاه» على باب الشقة ونشر إعلان على شبكة الإنترنت».

لذلك قمنا بنشر إعلان على الإنترنت، ثم غيرنا ترتيب جميع أثاث الشقة، وكلفنا متجر المفاتيح بنقش اسم المكتب على لافتة من النحاس، التي قام الكنغر بتعليقها على الباب بشكل مائل نوعاً ما، ونجلس الآن في غرفة نومي / مكتب التحقيق، ننتظر المهام المثيرة».

«الأمر يسير ببطء شديد» أقول بعد مضيّ ساعات.

«نعم» يقول الكنغر، «ما نحتاج إليه هو فريق مُقابل. خصم».

يشدّ الكنغر قبّعته ذات الحواف العريضة على جبينه، لتغطّي جزء أكبر من عينيه، ثم ينفخ دخاناً من سيجاره السميك. أشعر فعلاً بالغثيان من هذه الرائحة السيئة. أبدأ بالسعال فأقوم بفتح النافذة. مرت شاحنة صغيرة أمام المبنى ثم توقفت كصف ثاني بمحاذات إحدى السيارات.

«سمعت، بأنه تم تأجير شقتك القديمة» أقول، «سيكون لدينا جار جديد».

يتقدم الكنغر بفضول إلى النافذة.

«هل تظن أن هذا هو؟» يسألني.

«يبدو كذلك».

يُفتح الباب الخلفي للشاحنة الصغيرة، فيقفز جارنا الجديد خارجاً منها، ثم يسحب ثلاجة كبيرة على رافعة يدوية.

«ما المكتوب على الشاحنة؟» يسألني الكنغر ويزم عينيه.

«أظنّ كوفروست - أغذية مُجمّدة».

«يبدو مريباً نوعاً ما، هذا الجديد» يقول ويعلك طرف سيجارة.

«نعم. يبدو غريباً نوعاً ما» أقول. إنه:

صوت قرع طبول

ضجيج

لقطة مُكبرة: بطريق.

إثنين

أعود للتوّ إلى المنزل بعد جولة طويلة جداً. وبينما أناضل للمرور من بين أكوام الأمتعة الموضوعة في الممر، توقِفني جارتنا التي تقطن في الطابق السفلي.

«هل رأيت الجديد؟».

أومئ.

«حسناً، يبدو أنه هو أيضاً غريب عن هنا؟».

أهزّ رأسي.

«إنه أسود بالكامل» تقول.

«من الخلف فقط» أقول، «أما من الأمام، فهو ناصع البياض كالثلج، كإيفا براون».

«سيقوم حتماً كلّ صباح بسرقة صحيفتي. هذا التركي الملعون!».

«أظن أنه من أنتاركتيكا...»

«نعم نعم. أنتاركتيكا... أنتا... أنقرة» تقول، «كلهم يأتون من هناك. من الجنوب».

«نعم» أقول، «لقد جاء من أقصى الجنوب».

أتركها وأجر نفسي صاعداً على السلالم. أشم رائحة غريبة. ثم أرى الدخان يتسرب من تحت شق بابنا.

ماذا حدث؟ مُجهداً أضع الحقائب على الأرض، ثم أفتح الباب بحذر.

أجد الكنغر في غرفة المعيشة واضعاً قناع لِحام الحديد على وجهه ويتعامل مع الجهاز المُخصص لذلك.

أدخل بهدوء إلى الغرفة. يشعر الكنغر بوجودي، فيرفع قناع اللِحام عن وجهه.

«مرحباً!» يقول بمرح.

«ماذا تفعل؟».

«أدوات!» يقول الكنغر، «جميع المحقّقين يحتاجون إلى أدوات».

«هكذا» أقول وأهمّ بمغادرة الغرفة.

«هذه هنا ستكون كاميرا، والتي يُمكن استخدامها بمثابة هاتف أيضاً» يقول الكنغر. أتوقّف، أستدير نحوه، أفتح فمي لأقول شيئا ثم أغلقه وأتّجه نحو الباب لإدخال حقائبي.

«كيف هو وضع المهام؟».

«تسير على نحو ما» يقول الكنغر، بعد أن رفع القناع عن وجهه مُجدداً.

«إذن لا شيء؟».

«ليس بعد» يقول الكنغر مشدّداً بثقة على كلمة بعد.

«إذن سأُكلّفك أنا الآن مهمّة» أقول، «عليك معرفة الشخص، الذي يقوم كلّ صباح بسرقة جميع الصحف من صناديق البريد في بنايتنا».

«همم،همم...» يقول الكنغر ويلقي بالقناع إلى إحدى زوايا

الغرفة، ثم يمدّ رجليه على سطح طاولة المكتب ويُرجع الكرسي بشكل خطير إلى الخلف، «علينا الاتفاق على المال أولاً. خمسمئة يورو أجر صافٍ بالإضافة إلى النثريات».

«خمسة يورو» أقول، «بلا نثريات».

«موافق» يقول الكنغر وينطلق بالكرسي إلى الأمام.

نتصافح تأكيداً على الاتفاق. فيسحب الكنغر حزمة صحف من جيبه «تادا!».

«شككت بذلك فعلاً» أقول.

«أنا فقط أعمل ضدّ التضليل الإعلامي المُتعمّد للمواطنين» يقول الكنغر، «حُلّت القضية. خمسة يورو من فضلك».

«أفترض بأنّ قضية اختفاء نظّارتي الشمسية ستُحلّ بالسرعة نفسها» أقول.

«تادا!» يقول الكنغر، ويُخرج النظّارات الشمسية من جيبه، «حُلّت القضية. عشرة يورو من فضلك».

آخذ صحيفة ونظّارتي الشمسية، ثم أغادرالغرفة.

«ستجدني على الشرفة في حال تمّ تكليفنا بمُهمّة حقيقية» أقول.

«مهلا، عليك أن تدفع أولاً يا صديقي!» يصيح الكنغر خلفي، «هيييه! أخرج النقود! احذرني! فأنا أعرف أين تَسكن!».

ثلاثة

«مكتب تحقيق خاصّ؟» يسألني طبيبي النفسي الجديد في وقت لاحق من هذا اليوم، ويسحب حاجبيه إلى أعلى. «لحظة واحدة من فضلك».

يضغط زر الاتصال الداخلي على هاتفه «لويزا، تعالي من فضلك».

بعد ذلك مباشرة، تقف سيدة شقراء طويلة ذات شعر مموج عند الباب.

«اسمعي هذا!» يقول الطبيب النفسي، «لقد افتتح مكتب تحقيق خاص مع كنغره. إنه غنيّ جداً. أعد ما قلته مرة أخرى من فضلك».

«هل تظن بأن هذا سيشكل ضغطاً إضافياً عليَّ؟» أسأله، «أحياناً أشعر بأن الكتابة وتقديم العروض ينهكاني. أنا لا أعلم بالضبط كم من الوقت يجب أن أستثمر في مثل مكتب التحقيق هذا».

«واو» يقول الطبيب النفسي، «لا تقلق. أنا نفسي أعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إلى جانب مهنتي هذه. لا مُشكلة على الإطلاق. هوه هوه. هم هناك ينسقون أوقات العمل بما يُناسبني. هيه هيه. فأنا أذهب إلى هناك حين يكون لدي الوقت والرغبة فقط. هووه هووه».

يقهقه الطبيب ويضرب بقبضته على الطاولة.

إلا أنّ سكرتيرته ما تزال تقف بجدية تامة عند الباب دون حتى أن

تبتسم. يتمالك الطبيب نفسه ويتنحنح.

«حسناً...» يتنحنح مُجدّداً، «شكراً لكِ. هذا كل شيء حالياً سيدة موني بيني!» يقول وينفجر مرة أخرى ضاحكاً. تُدير سكرتيرته عيناها وتغادر المكتب من فورها.

«يمكن الاعتماد عليها تماماً» يقول، «لكنّها تفتقد لأيّ حِس فُكاهي للأسف».

ينظر إلي، يكتم ضحكته ثم يتنحنح «هذه الجلسة ستدمّر نفسها ذاتياً بعد خمس ثواني».

يضرب بكفّيه على فخذَيه ويفقد السيطرة على نفسه تماماً.

«مكتب تحقيق خاصّ. آه، هاهاها».

أقف وأغادر.

«سأحضر الكنغر معي في المرة القادمة» أتمتم بتذمّر.

من قصيدة «تركيب وحدة الإنارة»

نجلس على طاولة الفطور وقد تجاوز الوقت الساعة التاسعة بقليل.

«أين كنت في الأيام الماضية؟» يسألني الكنغر.

«دعيت لحضور مهرجان بريخت. لأني كما تعلم، كتبت فيه إحدى قصائدي...».

«كلا...» يقول الكنغر بصوت ضعيف.

«سألقيها بعجالة على مسامعك» أقول.

«في مثل هذا الوقت الباكر من الصباح...».

ألقي:

«من تركيب وحدة الإنارة

مؤخّراً وقفت على أعمال بريخت المُجمّعة

لأُركب وحدة إنارة في السقف.

أظنّ، بأنّ الرجل العجوز سيسعد،

أنّ أشعاره غدت ذات فائدة عملية».

«وكيف كان وقعه على الجمهور؟».

«في كثير من الأحيان أصدر الناس ضحكات غريبة مثل هو هو هو» أقول، «فسألت نفسي، هل حقّاً فهموا معناه».

يُحضّر الكنغر لنفسه كوباً آخر من كاكاو الشعير.

«أتعلم ما الذي كان مضحكاً؟» أسأله.

«بأنّ مهرجان بريخت برعاية أحد البنوك؟» يقول الكنغر ساخراً.

«نعم هذا أيضاً. إلا أنّي أودّ في الواقع أن أخبرك كيف عُدت بعد ظهر أمس إلى الفندق ذي الخمس نجوم، فوجدت عاملة تنظيف الغرف قد نظّفت الغرفة وطوت تي شرتي المطبوع عليه «ثورة – ضد – الآلات» بدقّة ووضعته على السرير المُرتّب».

نظر الكنغر من فوق حافة كوبه.

«عندها شعرت، بأن أمراً ما هناك ليس على ما يرام. مارك-أوفه، قُلت لنفسي، هناك معنى أعمق خلف هذه الصورة، إلا أنّي لم أتمكّن من التعبير عنه في كلمات».

«وكيف كان الكافيار؟» يسأل الكنغر.

«مالح جدّاً» أقول.

يهزّ الكنغر رأسه بسخرية كنغرية.

«هممم» أقول مُستغرقاً في التفكير.

شمِت الصغير

طوخ، طوخ، طوخ، طُرق باب مكتبنا للتحقيق الخاصّ بقوة.

«أدخل مُباشرة» يقول الكنغر.

طوخ، طوخ، طوخ.

«هنا الشرطة! افتحوا الباب!».

«الباب مفتوح» يقول الكنغر.

طوخ، طوخ، طوخ.

«عليك فقط دفع المزلاج للأسفل» يقول الكنغر.

يُفتح الباب ويدخل شمِت الصغير. رجل قصير ذو شارب طويل. تقع عيناه عليّ أولاً، حيث إنّي كالمعتاد أقف عند النافذة وأراقب ما يجري في الخارج لأسلي نفسي. ثم إلى الكنغر الذي أيضاً كالعادة، يجلس على الكرسي رافعاً قدميه على طاولة المكتب، وقد سحب قبعته على وجهه.

«ما الأمر يا شمِت الصغير؟» يسأل الكنغر.

«بالنسبة لك، اسمي حضرة الرقيب شرطة شمِت!» يقول شمِت الصغير.

«حسناً، حسناً» يقول الكنغر، «لا داعي لأن تقود صوتك على

منحنيات متصاعدة يا شمِت الصغير» ثم يبتسم. فلا شيء يمنحه مثل هذه السعادة، كالتشدّق بلغة مُقعَرة لا يفهمها شمِت الصغير المسكين.

«أنا لا أقود شيئاً!» يصيح شمِت الصغير، «أنا رقيب شرطة!».

«وماذا تريد؟» يسأل الكنغر، «فوقتي ثمين جداً. كنت على وشك الدخول في نقاش مع زميلي هذا حول إيجابيات وسلبيات مخاضات اللغة الإنجليزية».

«لقد سمعت عنه من قبل» يقول شمِت الصغير، «هذا حين يقوم المرء...».

«أفصح يا شمِت الصغير!» يقول الكنغر.

«أوضح غرضك» أقول، «أي، أدخل في لب الموضوع».

«آها حسناً» يقول شمِت الصغير، «وقعت حريقة. قام أحدهم ليلاً بإضرام النار في الكنيسة التذكارية لأكسل شبرينغر، التي أفتتحت حديثاً».

«كيف حال عقيلتك العزيزة يا شمِت الصغير؟» يسأله الكنغر، «فزميلي هذا يذكرها دائماً بكل خير».

يرمقني شمِت الصغير بنظرة المصدوم.

«كانت مجرّد نكتة يا شمِت الصغير!» يقول الكنغر، «نكتة فحسب. فلا بدَّ للمرء أن يسمح لنفسه بشيء من المرح، أليس كذلك؟».

«أين توقّفت؟» قال شمِت الصغير وبدأ ينبش حقيبته بحثاً عن دفتر ملاحظاته.

«قام أحدهم بإضرام النار في الكنيسة التذكارية لأكسل شبرينغر» يقول الكنغر، «وأنت أتيت إلينا لأنك...؟».

«نعم، تماماً. لأني -بصراحة- أشكّ فيكما!».

«أنا لم أقم بإضرام النار في الكنيسة، إلا أني وددت لو فعلت ذلك».

«آها. هكذا إذن. ولماذا علي تصديق هذا الآن؟».

«حسناً يا شمت الصغير. ولماذا أقول، بأني وددت لو أني قمت بذلك، لو أني لم أودّ القيام بذلك؟».

«هوه هوه. أودّ أن أصدّق بأنك وددت فعل ذلك، ولكن لماذا عليّ أن أصدق، بأنك بالفعل لم تقم بإضرام النار فيها؟».

«حسناً يا شمِت الصغير. لم أكن لأصرح بأنّي وددت فعل ذلك، لو أنّي بالفعل قمت بعمل ذلك».

«هكذا. آه. همم».

«لكن بالطبع إلا إذا ظننتُ، بأنك ظننتَ، بأني لم أفعل ذلك، حين أقول، بأني وددت فعل ذلك».

«إذن، فأنت فعلت ذلك حقاً!».

«حسناً يا شمِت الصغير، لو أنّي فعلتها، فما كنت لألفت نظرك، بقولي، إني وددت فعل ذلك، وهذا فقط لجعلك تظن، بأني لم أفعل ذلك، لأني في هذه الحالة لن أقول، بأني وددت فعل ذلك، لو أني بالفعل قمت بفعل ذلك».

«حسناً إذن أنت لم تفعلها».

«بالطبع إلا إذا، قمت بلفت نظرك، حتى تظن، بأني أظن، بأنك تظن، بأني أظن، بأنك تظن، بأني ما كنت لألفت نظرك، لو أني فعلت ذلك، وذلك حتى لا تظن، بأني أظن، بأنك لا تظن، بأني فعلتها. إلا أن كل ذلك يعني بالنتيجة، اتّهامك بامتلاك قدرة عقلية عظيمة، ومن ذا الذي سيفعل ذلك، يا شمِت الصغير؟».

«ولكن لو لم تكن أنت من فعلها، فمن الذي فعلها إذن؟».

«الآن يا شمِت الصغير، إن لم أكن أنا من فعلها، ولا زميلي هذا الواقف عند النافذة فعلها» استراحة قصيرة، «فلا يبقى سواك».

«أنا!» يصيح شمِت الصغير.

«نعم أنت. أين كنت ليلة الأمس؟».

«حسناً، كنت في المنزل مع زوجتي».

«هكذا؟» يسأل الكنغر، «وبالمصادفة أعرف أنا، بأن زميلي هذا كان الليلة الماضية برفقة زوجتك!».

«ماذا؟» يصيح شمِت الصغير.

«كانت مجرد مزحة يا شمِت الصغير! نكتة. دُعابة!».

يهزّ شمِت الصغير رأسه بارتباك.

«يارجل، يا شمِت الصغير» يقول الكنغر، «تبدو مُنهكاً جداً! من الأفضل أن تذهب إلى المنزل وتسترح قليلاً، أيها المهووس الصغير بإضرام الحرائق».

«نعم، يبدو هذا معقولاً» يتمتم شمِت الصغير بينما يتّجه نحو الباب ليخرج منه.

ينظر الكنغر إليّ مُبتسماً.

«قبّعتك محروقة قليلاً» أقول.

«أوه» يقول الكنغر، «أنا... آه... كنت أقوم بالشواء».

الصندوق الأسود

«أخبرني: هل من الأسهل غسل مقلاة الووك الصينية في الحوض، أم غسل الحوض في مقلاة الووك الصينية؟» أسأل، بعد أن تدفّقت دفعة جديدة من المياه من حافّة الحوض على قدمي فبلّلت جوربي.

«هل تتفلسف مجدّداً؟» يقول لي الكنغر، الذي لا يزال جالساً على مائدة الفطور، يصبّ جرعة صغيرة من الحليب في فنجانه الممتلئ بكاكاو الشعير، ثم يزمّ شفتيه وينفخ.

«ماذا تحاول أن تفعل؟» أسأله.

«أحاول الصفير» يجيبني الكنغر.

«لا أسمع شيء».

«ما زلت أتمرّن».

يشرب جرعة صغيرة من شرابه، ثم يهزّ رأسه بامتعاض.

«هل تناولني كيساً آخر من الكاكاو؟».

«بكلّ سرور» أجيبه، وأدسّ كيس شوربة في حافر الكنغر.

«هذا ليس كاكاواً» يقول، «إنه كيس شوربة مجففة».

تباً لقد اكتشف حيلتي.

«أنظر!» يقول ويشير إلى الجريدة الموضوعة أمامه، «يوجد اليوم

مُظاهرة للنازيين. دعنا نذهب إليها».

«مُظاهرة للنازيين. رائع!» أقول، «لكن للأسف، سترتي المنتفخة لا تزال في التنظيف».

«ها ها» يضحك الكنغر، «أنت فهمت ما أعني».

«أخشى أن هذا صحيح...» أقول، «ولكن أرافقك لو أردت ذلك، لأتلقى الضربات عنك. أما تسديد الضربات فأتركها لك».

«لا مشكلة».

«وعليك أنت تحميني» أقول.

«حسناً» يقول الكنغر، «سأحميك».

نصعد إلى الترام ونتجه إلى ساحة ألكسندر.

إلا أنّ مكان التجمّع مغلق بالكامل. إنها الشرطة، صديقي ومُساعدي.

«سأحضر بيزا» أقول.

«ماذا؟» يسألني الكنغر.

أخرج قطعة تقويم الأسنان البلاستيكية من فمي وأعيده إلى الكنغر.

«سأُحضّر لي بيتزا» أقول.

«أنا سأصعد إلى رصيف الترام» يقول الكنغر، «ربّما أتمكّن من البصق على رؤوسهم».

وافترقنا.

بعد أن عدت حاملاً طعام الغداء وصاعداً السلالم بتعثّر، بدأ الكنغر يناديني من بعيد: «تعال بسرعة! هيا بسرعة! أنظر إلى هناك».

أرى مجموعة كبيرة من النازيين، وما يعادلهم من الشرطة تقريباً.

«انظر إلى الخيمة» يقول الكنغر ويشير إلى خيمة سوداء كبيرة ومستطيلة الشكل.

«هناك تقوم الشرطة بتفتيش النازيين بحثاً عن أسلحة» أقول.

«نعم نعم! هذا ما يُقال!» يقول الكنغر، «ولكن دعنا ننظر لهذه الخيمة، حيث إنّ شكلها ولونها يوحي لنا بهذا، بشكل نظري على أنّها صندوق أسود. بناؤها الداخلي وما يجري فيها غير معروفين بالنسبة لنا. كل ما يتوفّر لدينا، هي معلومات عن المُدخلات والمُخرجات. والآن اسمع جيداً: لقد رأيت لتوّي بأمّ عيني، كيف تمّ إدخال ثلاثة فاشيين إلى الخيمة، وبعد بضع دقائق خرج من الخيمة ثلاثة رجال من الشرطة.

وبعد استراحة قصيرة ومدروسة بعناية، يسألني الكنغر، «مصُادفة؟».

«حسناً، إذن، لكن...».

«هيه، لقد أخبرتك فقط بما رأيت» يقول الكنغر، «أمّا الاستنتاج، فتوصّلت إليه وحدك».

«أي استنتاج على وجه التحديد؟».

«كيف يقوم حامي الدستور هنا باستقطاب موظّفيه غير الرسميين».

«مُخبرين حُماة الدستور» أقول، «هنا في الغرب يُطلق حماة الدستورعلى جماعتهم مصطلح مُخبرين حُماة الدستور».

«على أي حال» يقول الكنغر، «لو قمنا الآن كخطوة تالية بالنظر إلى مجموعة اليمينيين على أنهم صندوق أسود، أو بالأحرى صندوق بُني ببناء داخلي نجهله، أمّا المُخرج، فبعض من مخبرين حُماة الدستور غير المبالين، كمعلومات...».

«هل تعلم بأنّ هتلر كان بعد الحرب العالمية الأولى بفترة قصيرة من عُملاء حُماة الدستور؟» أسأل الكنغر مقاطعاً إيّاه.

«هل هذه نُكتة؟».

«كلا، لقد قرأت هذا في مجلة الشبيغل».

«وأين غير هناك».

«لقد تم استقطابه كمُخبر من قبل قسم المعلومات في قوات الرايخ البافارية. وتم تكليفه بمُراقبة الأحزاب المُتطرفة

الصغيرة. أظن بأن الأمر لم يكن آنذاك بالصعوبة التي هو عليها الآن. فما كان وقتها على مُخبر حُماة الدستور سوى الذهاب إلى المقاهي المشبوهة والجلوس معهم على طاولتهم المُعتادة». «آها» يقول الكنغر، «أظن بأن الأمر لا يختلف كثيراً عما هو عليه في يومنا هذا».

«على أي حال، كان على هتلر أيضاً مراقبة حزب العمال الألماني، الذي تحوّل فيما بعد إلى حزب العمّال القومي الاشتراكي الألماني، الكشفية. ويبدو أنّه فكّر حينها: <سأتولّى أمر مجموعة الخاسرين تلك>».

«إذن فأنت لديك نظرة نقدية لمفهوم عميل حُماة الدستور؟» يسأل الكنغر.

«سأجيبك من خلال أحد السطور المُترجمة من فيلم «ليون (المُحترف)»» أجبته، «إذا أردت أن ينجح عمل ما بشكل جيد، فعليك أن تُكلّف مُحترفاً للقيام به».

غارقاً في التفكير، نظر الكنغر إلى أسفل من خلال اللوح الزجاجي.

«لا بدَّ لنا من معرفة ما يحدث هناك» يقول، «هل ترى فروع الأشجار المُتشابكة بجانب الخيمة؟ عليك التسلُّل خلالها، ثم تصنع ثقباً صغيراً في قماش الخيمة، وتعلمني بما يحدث».

«وأنت؟» أسأله، «ماذا ستفعل؟».

«أنا سأحرس المكان» يجيب، «فإذا أتى أحد، سأُصفّر لك».

عَبَّدَوا الجنّة...

«أتعرف ما الذي أكرهه؟» أسأل الكنغر.

«كمبيوترك؟».

«نعم» أجيبه، «لكن هل تعرف ما الشيء الآخر؟».

«إذا قامتُ برتق الكنزات؟».

«نعم بالتأكيد، لكن...».

«أصحاب اللوبيات؟».

«ومن لا يكرههم؟».

«منتجو البرامج التلفزيونية؟».

«بالتأكيد».

«مُدراء صناديق التمويل؟».

«نعم» أقول، «لكن هل تعرف أيّ شيء آخر؟».

«كلا. ماذا أيضاً؟».

«مرائب السيارات» أقول.

« مرائب السيّارات؟».

«نعم» أقول، بينما هو يهزّني، «أنا أكره مرائب السيارات».

«همم» يقول الكنغر، «هكذا إذن».

«عندما كنت طفلاً كان لدي لعبة مرآب سيّارات بلاستيكية» أقول.

«ألم تجده جيداً؟» يسأل الكنغر.

«نعم» أقول، «لقد وجدت أنه رائع»، ثم أصرخ: «لكني كنت طفلاً! لم أكن قد عرفت شيئاً عن الحياة بعد! كنت أرى كلّ شيء رائع! والسؤال الأهمّ هو: مَن ذلك المريض نفسياً، الذي يُهدي طفلاً لعبة مرآب سيّارات بلاستيكية!».

«إذن أنت تكره مرآب السيارات، هاه؟» يسأل الكنغر.

«نعم» أقول، «فمرائب السيارات من الأعراض المرضية لعصرنا».

«ماذا تقصد؟» يسأل الكنغر.

«لا أعرف. فقط هكذا. أمر عاطفي، أتفهم؟ فلو أنّ كائنات فضائية هبطت عليّ وسألتني: <كيف هي الأرض؟>، فسآخذهم إلى أحد مرآب السيّارات وأقول: أنا أكره مرائب السيارات».

«آها» يقول الكنغر.

«لقد قاموا بهدم السينما الجماعية ليبنوا مكانها مرآب للسيارات» أقول.

يومئ الكنغر «أفهم».

«أتعرف ماذا أكره أيضاً؟»

«كلا» يقول الكنغر، «هيا أخرجها».

«أفران الميكروويف» أقول.

«بالتأكيد» يقول الكنغر.

«في أمريكا قاموا بعمل استطلاع للرأي، لمعرفة أفضل اختراع على مرّ العصور... فهل تعرف ما هو الشيء الذي حصد أكثر الإجابات؟».

«فرن المايكروويف؟» يسأل الكنغر.

«هل شاركت باستطلاع الرأي؟» أسأله بقليل من الاستغراب.

«كلا» يقول الكنغر، «لكنّه كان من أنواع الأسئلة الإيحائية بعض الشيء».

«ليست الدرّاجة» أقول، «ليس الهاتف، ولا حتّى جهاز التلفاز الغبي».

«الميكروويف!» يقول الكنغر.

«بالضبط!» أقول، «ذلك الجهاز، الذي يمكنه خلال عدة ثوانٍ من إزالة نكهة أيّ طعام. اختراع عظيم. إذا لم يكتف زواري من الكائنات الفضائية بالروائح الصادرة من عوادم السيارات في المرآب، فسأحضر لهم من فوري كيس من الشوربة الجاهزة في فرن المايكروويف».

يرمقني الكنغر بنظرة مُتشكّكة.

«وهل تعلم ما الذي أكرهه أيضاً؟» أسأله.

يهزّ الكنغر رأسه.

«إطارات الصور الرقمية!» أصيح، «عند وداعهم، سأقوم بالتقاط صورة لي مع زواري من الكائنات الفضائية بوساطة كاميرا رقمية».

«ثم تُريهم الصورة على شاشة الكاميرا؟» يقول الكنغر، «إن كان سيعجبهم منظرهم فيها؟».

«نعم، ثم أقوم بتحميل الصورة على إطار صور رقمي، مع صورة مرآب السيارات وصورة فرن الميكروويف ومعهم صورة لإطار صور رقمي. وبهذا تكتمل أمامهم صورة هذا الزمان. مرآب السيّارات وفرن الميكروويف وإطار الصور الرقمي. قُبح، رائحة كريهة، عديم الطعم، مُسرطن، باهظ الثمن وعديم الفائدة تماماً».

ينظر الكنغر إلي بقلق.

«ولكن، هل تعلم ما هو أكثر شيء أكرهه من بين كل ما ذكرت؟» أسأله.

«كلا» يقول الكنغر، «ما هو؟».

«مرائب السيارات» أصرخ، «أكره مرائب السيارات».

أن تكون مُصاباً بجنون العظمة، لا يعني أنّهم لن يلاحقوك

«هل تعتقد بأنه من قبيل المصادفة، أن يكون «رأس المال» هو المجلّد الثالث والعشرون تحديداً من أعمال ماركس-إنجلز؟» يسألني الكنغر.

«لا» أقول، «إنّها ليست مصادفة. أظن بأنها مرتبة وَفق التتابع الزمني والنوع».

طوخ، طوخ، طوخ.

«ادخل يا شمِت الصغير!» يقول الكنغر.

يدخل رقيب الشرطة غرفة معيشتنا.

«يُسعدني قدومك يا شمِت الصغير!» يقول الكنغر، «كنت للتوّ أقول لزميلي، بأنه أصبح من السفه في وقتنا الحاضر التشدّق بمصطلحات مقعّرة، لا يكاد أحد يستطيع أن يفهمها. ألا توافقني الرأي؟».

«هاه، نعم. نعم. نعم، ولكن في الواقع، حسناً، أنا هنا، حسناً... جئت لأسأل مرة أخرى عن الحريق، الذي وقع في كنيسة أكسل شبرينغر التذكارية...».

«جيد أن تسأل يا شمِت الصغير!» يقول الكنغر، «جيد أن تسأل.

فلقد راودتني بعض الأفكار بخصوص تلك الواقعة، وأعتقد...».

يشير إلى شمِت الصغير: «اقترب منّي».

يتقدّم شمِت الصغير إلى طاولة المكتب. ينحني الكنغر ويهمس له: «إنّها مؤامرة».

ثم يعود ويلقي نفسه على الكرسي مومئاً برأسه.

«مؤامرة؟» يسأل شمِت الصغير دهشاً.

«نعم، نعم» يقول الكنغر، «هل سبق لك أن سمعت، بأنّ الحكومة الأمريكية كانت على دراية بالهجوم على بيرل هاربر، ومع ذلك لم تمنعه لتتخذ منه ذريعة للدخول في الحرب؟ أم أنك تنتمي إلى الجيل الذي صدق، بأنّ صدام حسين هو مُدبّر الهجمات على مركز التجارة العالمي؟».

«هل تقصد، بأن شبرينغر نفسه هو الذي... الكنيسة؟» يسأل شمِت الصغير.

«أنت مَن قال هذا» يقول الكنغر.

«لكن لماذا؟» سأل شمِت الصغير، «ربّما لزيادة عدد الطبعات؟».

«جيد» يقول الكنغر، «جيّد جدّاً. أنت تتحسّن. ولكن ربّما لا يكون الأمر بهذه السهولة. ربما يوجد طرف ثالث غامض كما في 11 سبتمبر. لقد كان معلوماً...» يتلعثم الكنغر، «هممم ... الـ...».

ينظر إليّ.

«صناعة قصاصات الأظافر» أقول.

«صناعة قصاصات الأظافر» يقول الكنغر، «إن الأمر واضح وضوح الشمس يا شمِت الصغير. عليك فقط أن تسأل نفسك: من المُستفيد من كلّ تلك القصّة؟ فمنذ أن حدث الهجوم، يتوجب على كل مُسافر تسليم قصّاصة أظافره لأمن المطار، وبعد هبوط الطائرة يقوم بشراء واحدة جديدة. ولهذا قمت في 12 سبتمبر مباشرة بتوجيه رسالة إلى رابطة مُصنّعي قصاصات الأظافر ألقي من خلالها بأفعالهم على رؤوسهم».

«وبعد؟» يسأل شمِت الصغير.

«حسنًا، نعم» يقول الكنغر.

«عدم الإجابة هي أيضاً إجابة...».

«ولكن ألا تخشاهم الآن؟» يسأل شمِت الصغير.

«ليس كثيراً يا شمِت الصغير» يقول الكنغر.

«حتّى الآن، لم يتم إثبات الدليل على صناعة قصاصات الأظافر، بأنه يُمكن استعمال مُنتجاتهم بمثابة أداة للقتل. هناك فقط ذلك... حادثة واحدة، قام فيها شخص باقتحام قمرة القيادة صارخاً: <غيّر المسار فوراً وإلا قلّمت أظافرك!> هوه هوه هوه».

«وأنت تقصد الآن، بأنّ من وراء إضرام النار في الكنيسة...».

«الكوبيّون في المنفى!» يقول الكنغر، «المافيا، البناؤون الأحرار وصناعة أقراص السعال المحلاة! أو ربّما كانوا الأشخاص، الذين صوّروا عملية الهبوط على سطح القمر في استوديو التلفزيون. ما يدريني! العقل المدبّر، الرجل المدخّن، المقرصن أوفرلورد المظلم، وربّما أنصار الخديعة فحسب. الفاتيكان!».

«الفاتيكان؟».

«نعم، ألا تعلم بأنه تمّ تنحية البابا يوحنا بولس الأول داخلياً، وذلك بعد تولّيه منصبه بثلاثة وثلاثين يوماً فقط، بمعنى آخر تمّ تسميمه؛ لأنّه حاول كشف فساد القائمين على بنك الفاتيكان؟».

«حقّاً؟» يسأل شمِت الصغير.

«وأخيراً يا شمِت الصغير، على المرء أن يسأل نفسه في النهاية: ما الدور الذي تلعبه الكائنات الفضائية في كلّ ما يحدث؟».

« الكائنات الفضائية؟».

«هششش...» يقول الكنغر، «لا تُخبر أحداً بهذا...».

«وأنت تصدق كلّ ذلك؟» يسأل شمِت الصغير.

«سأخبرك شيئاً» يقول الكنغر، «أنا أعتقد، بأنّ الشخص الذي يؤمن بأعنف نظريات المؤامرة، هو الأقرب إلى الحقيقة من الشخص الذي يعتقد بأنّ كلّ شيء على ما يرام. هل سبق لك أن أعدت حساب 23 × 23؟ 666!».

شمِت الصغير يُفكر.

«هذا ليس صحيحاً أبداً» أهمس.

«هششش...» يقول الكنغر، «أنا أستخدم النظام الست عشري في الحساب».

«ولكن أين يجب أن أبحث الآن عن المُتآمرين المُتخفين؟» يسأل شمِت الصغير.

«أين؟ أتسأل أين يا شمِت الصغير؟» يسأله الكنغر، «هل تعرف على سبيل المثال، أين تذهب رحلات القطار الخاصة بشركات نقل برلين؟ القطارات المكتوب عليها «لا تصعد»؟ هل سألت نفسك يا شمِت الصغير، أين تذهب كل تلك الأمتعة المفقودة أثناء الرحلات الجوية؟ فردة الجورب اليسرى، قلم الحبر الجافّ؟ أين تختفي وجوه الحب القديم المنسية؟ عليك البحث هناك. أتمنّى أن نكون قد قدرنا على مساعدتك يا شمِت الصغير».

«إذن أنت مُتأكد، من أن الأمر له علاقة بالكومبوت «مُربى الفواكه»؟ يسأل شمِت الصغير.

يضحك الكنغر من قلبه مدة وجيزة، ثم يتمالك نفسه ويرمق شمت الصغير بنظرة متأثرة جداً. تنهمر من عينه دمعة إثر الضحك، يهزّ رأسه ويقول «كومبوت». ثم يتنحنح.

«نعم، ربّما يتعلّق الأمر هنا بالكومبوت. إلا أنه عليك أن تدرك جيداً يا عزيزي شمِت الصغير، بأن تفسيرات مُعظم نظريات المؤامرة

تكون غالباً ذات نمط أحادي. تعمل على تفكيك الإشكاليات التاريخية والاجتماعية المُعقّدة، بحيث تنزل بها إلى تفكير أي شخص، وفي هذه الحالة أنت».

«آها» يقول شمِت الصغير «إه...».

«أو للتحدّث مع سلافوي جيجك» يقول الكنغر، «فالاعتقاد بنظرية المؤامرة يُعدّ نموذجياً للبحث عن <الآخر الكبير> المُتخيّل، كما هو الحال مع لاعب الدُمى المتحركة المُبدع، والذي أعلن نيتشه عن موته. هل تفهم؟».

«نعم» يجيب شمِت الصغير، «كنت قد فكّرت في الاتجاه نفسه أيضاً».

«بالطبع» يقول الكنغر مادحاً، «أنت رجل من هذا العالم... ولكن دعني في الختام أشير إلى نقطة، وهي بأن الكثير من المؤامرات تم اختراعها بشكل مُتعمّد وبنية شريرة بهدف تشويه سُمعة الآخرين. فكر فقط ببروتوكولات حكماء صهيون، والتي قامت مُخابرات نيقولا الثاني بتأليفها. حيث كتبوا فيها على سبيل المثال، بأن اليهود حفروا في المدن الكبيرة أنفاقاً تحت الأرض، ليقوموا لاحقاً بتفجيرها».

«إذن، لا توجد في الواقع أي مؤامرات».

«نعم ولا» يقول الكنغر، «تذكر مؤتمر بيلدربيرغ. حيث يجتمع هناك سنوياً زعماء الدول الكُبرى المئة في العالم. ولا أحد يعلم لماذا يجتمعون، وعمّا يتحدّثون، وماذا يفعلون هناك. هل تظن، بأنهم

يلعبون الورق هناك يا شمِت الصغير؟».

«أنا لا أعرف».

«عليك اكتشاف ذلك يا شمِت الصغير» يقول الكنغر وينهض، «عليك اكتشاف ذلك».

بينما يقوم أثناء ذلك بفتح باب الشقّة ودفع شمِت الصغير إلى الخارج بلطف. وحين خرج، وقع الكنغر على الأرض يرتجف بتشنّج من شدة الضحك، يدقّ بقبضة يده على الحائط ويضرب بكلّ أطرافه خشب الأرضية «كومبوت، ها ها ها، كومبوت، كومبوت!».

حان الوقت

يقرأ الكنغر كتاباً مشوقاً ونادراً باللغة السلوفينية.

فجأة يضع الكتاب جانباً.

«أنتم لم تعودوا تستمتعون. بدلاً من ذلك تستمرون في البحث عن المزيد من المتعة. تريدون دائماً الاستمتاع أكثر ممّا أنتم عليه في الحاضر من متعة. وبهذا تفقدون المتعة تماماً. <هذه طبيعتنا> تقولون. ولكن من المثير للاهتمام، هو أن هذا هو بعينه السعي الاقتصادي وراء القيمة المضافة، والذي يجعل قيمة الاستخدام لا تساوي شيئاً. وهنا نطرح سؤالاً جوهرياً، هل حقاً أن السعي وراء المزيد من المتعة هو من طبيعة البشر؟ أم أن البشر تحرروا من مفهوم المتعة الفردية لصالح مفاهيم تقليدية اقتصادية، وبالطبع اجتماعية عن المتعة؟ وإن كان الأمر كذلك، ألم يحن الوقت للتخلص منها؟».

يقف الكنغر ويصيح بصوت أعلى «نعم، حان الوقت للاستمتاع بالعُشب، بدلاً من اللهاث وراء قطعة الجزر المُعلّقة على العصا! حان الوقت للتخلّص من فكرة التكلفة والعائد، تلك الحسابات الاقتصادية، التي سيطرت على عقولكم حتى في تفكيركم الخاصّ، لتتمكّنوا من القيام بما ترونه صحيحاً، بغض النظر عن كِبر حجم التكلفة وصغر حجم العائد!».

«مـاذا؟» قلت ونظرت إلى الكنغر، «عفواً، كنت منغمساً في التفكير».

أسحب شفتي إلى الأعلى، وأري الكنغر أسناني «أترى ذلك؟ لا تزال قطع من الدجاج عالقة بين أسناني. مُقرف حقاً».

هزّ الكنغر رأسه.

«عفواً» أقول مُجدّداً هازّاً نفسي مدة وجيزة؛ لأتخلص من حالة عدم الانتباه «ماذا قُلت؟» أسأله، «أعِد ما قلته».

«لاداعي» يردّ الكنغر، «لن يُجدي على أي حال...».

الكنغر

«التقيت جارنا الجديد في الشارع اليوم» يقول لي الكنغر بعد خروجي من دورة المياه.

«أومأت له برأسي مُحيّياً، إلا أنّ البطريق اللئيم لم يرد التحية».

«ربما لم ينتبه لك» أقول وأعود لألقي بنفسي على الأريكة.

يستمرّ الكنغر بمدّ رأسه إلى أسفل ليسحب بعض الأنفاس من نرجيلته. منظر يستحق أن يُقدَّم في السيرك.

«أياً كان الأمر» يقول، «ذلك الكائن مُريب بالنسبة لي. مُريب جداً».

وأخيراً يعود ليضغط على زر التشغيل. لقد قام الكنغر بالفعل، بتثبيت وصلة سكارت في جهاز تكنولوجيا الراديو واللاسلكي - تلفاز Colorlux. إلا أن الصورة مقلوبة، لكن لا بأس، فالمرء يعتاد على كل شيء. أمسك بكيس رقائق البطاطا.

«هل رأيت ذلك؟» يسأل الكنغر مشيراً إلى شاشة التلفاز، «هذا فيلم كلاسيكي لبود سبنسر. يضرب بقبضته أعلى الرأس. ضربة قاضية مباشرة».

«تعرف بقبضة «ضربة الآندرويد السبنسرية»» أقول.

«لا ينهض بعدها أحد» يقول الكنغر، ويسدّد لكمات في الهواء «ولا حتّى صديقك ترانس هيل».

«نعم، ولكن عندها سيتفادى ترانس هيل الضربة بسرعة البرق، ثم يتناول أي شيء، كالكرسي مثلاً...» أقول.

«كرسي؟» يقول الكنغر ضاحكاً ويدور بكرسيه بسرعة البرق، «إذا قُمت بضرب بود سبنسر بكرسي على ظهره، فلن يشعر به».

«إذا كان تراس هيل من سدّد الضربة، فسيشعر بها حتماً» أقول، «يمكنك الوثوق بذلك».

فجأة يوقف الكنغر الفيلم.

«ماذا حدث الآن؟» أسأله.

يرمقني الكنغر بنظرة فلسفية.

«أنا لا أفهم حقّاً» يقول.

«ماذا بالضبط؟» أقول.

«كل شيء» يقول الكنغر، «الجميع. الناس!».

أومئ.

«الناس أسوأ شيء» أقول.

«كيف يعيشون. تيكي تاك. أعلم بأني لو كنت مكانهم أو اقتربت منهم كثيراً، فستبدو لي كل ما يفعلونه منطقياً. ولكن إذا عاد المرء خطوة واحدة إلى الخلف، فسيرى بأنّ الأمر برُمّته محيّراً للغاية...» يقول الكنغر.

«تيكي تاك» أقول.

«لقد عشت بينكم الآن مدة طويلة، لكنني لا أزال لا أفهم، ولا حتى بشكل مبدئي، لماذا يفعل الناس ما يفعلونه».

بالتزامن مع ما يقوله، أمسكت اثنين من لعبة اليويو، واضعاً كل منهما في يد، محاولاً اللعب بيدي كلتيهما في الوقت نفسه.

«يبدو لي كلّ هذا مُحيّراً...» يقول الكنغر غارقاً بالتفكير.

«لقد سمعت» أقول محاولاً منع اليويوات من التشابك، «بأنه في عام 1770، كان جيمس كوك هو أول أوربّي يُقابل كنغراً وجهاً لوجه. وقد سأل أحد أفراد قبائل الأبورجيني الأسترالية:<ما هذا الحيوان؟> باللغة الإنجليزية طبعاً. فأجابه رجل الأبورجيني: <كنغر>. فالرجل لم يفهم ما قاله جيمس كوك، وفي لغته كلمة «كنغر» تعني <أنا لا أفهمكم>».

أنصت إليّ الكنغر باهتمام.

«أنا لا أفهمكم» تمتم، «وهذا صحيح!».

«هذا ما قرأته» أقول هازّاً كتفي. يفتح الكنغر نافذة المطبخ ويصرخ بأعلى صوته مُخاطباً المارّة: «كنغر!».

«كنغر!» أصرخ معه.

نركض خلال الشقّة ونصرخ «كنغر! كنغر!». نقفز على السرير ونصيح: «كنغر! كنغر!». يفتح الكنغر جميع نوافذ الشقّة ويصرخ في كلّ مرة: «كنغر!». الناس في الخارج لا يفهموننا. ولكنه شعور

مُتبادل. نقفز على الشرفة ونكرر بصوت عالٍ: «كنغر!».

وفي النهاية نرتمي مُنهكين على الأرض، نحدّق في السماء بلا هدف. يسود هدوء نادر.

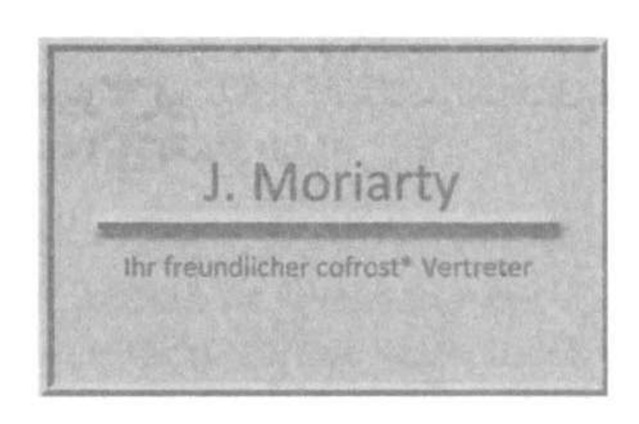
«بالمناسبة، لقد قابلت البطريق على دَرَج المنزل» أقول بعد وقت، «أعطاني بطاقة أعماله».

أسحب بطاقة الأعمال من جيب بنطالي وأناولها للكنغر.

يحدّق الكنغر وقتاً طويلاً في تلك البطاقة ثم يقول، «هناك شيء مريب للغاية في ذلك الطائر المُزيّف».

يزمّ عيناه بقوة حتى تبدوَ وكأنها خطّان «وأنا ساكتشف ما هو!».

«ولكن أولاً نتهي من مُشاهدة فيلم «من يجد صديقاً، يجد كنزاً»» أقول.



« نهاية حامية حقاً» يقول الكنغر.

«أجل» أقول، «أجل! كانت ستكون نهاية جيدة، لولا تدخلك المُستمر، فلا بدَّ أن تكون لك الكلمة الأخيرة دائماً».

«هذا غير صحيح مطلقاً».

المحتوى

مارك-أوفه كلينغ



يوميات الكنغر

آراء حيوان جُرابي بذيء

دينغ دونغ. رنّ الجرس...

يُجيب مارك-أوفه كلينغ على قرع باب شقته ليتفاجأ بكنغر واقف أمامه:

- انتقلتُ مؤخراً إلى الشقّة المقابلة لشقّتك، وأردت تحضير كعكة، وبعد ذلك لاحظت أنني نسيت شراء البيض...

وهكذا تبدأ يوميات وحكايات طريفة وعميقة، تتطرق لجوانب اجتماعية وسياسية وفلسفية قوامها الصراع الأزلي بين الرأس مالية والشيوعية. **(الناشر)**

- حكايات من جُعبة كنغر. هزلية لأقصى الحدود. **(صحيفة شبيغل الألمانية)**

- من الممكن أن يكون الملايين على خطأ، ولكن هذه المرة كانت الجماهير على حق. مارك-أوفه كلينغ أمسى حدثًا مهمًا. نادرًا ما شعرت بالبهجة والتسلية والانبهار بهذه السلاسة. **(محرر صحيفة فرانكفورت العامة)**







info@daralkhan.com